نائب رئيس المجلس الإسلامي الدانمركي: نعمل للاسهام الفاعل في المجتمع الدانمركي

الوعي الإسلامي

www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت

تاسست عام 1385 هـ 1965 م

العدد 494 - السنة (43)

شوال 1427 هـ

اكتوبر - نوفمبر 2006 م

منهج التفكير النصي ومعوقات التجديد

التصوير الفني للصحابة والأنبياء بين الإنصاف والإجحاف

هل يوفر الإسلام بيئة صالحة للأعمال؟

صدر حديثاً

الإصدار الخامس لمجلة الوعي الإسلامي

النقـــد الذاتي

رؤية إسلامية نقدية لواقع
الصحوة الإسلامية ومنطلقات
هذا النقد وضوابطه ودوره في
إثراء الفكر الإسلامي الوسطي

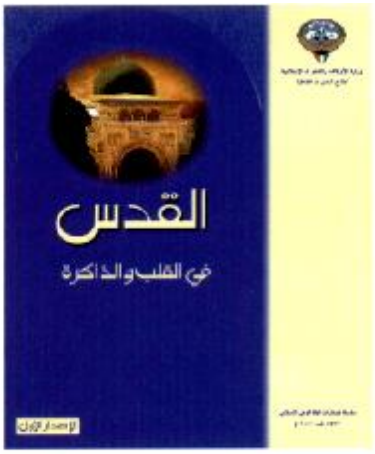

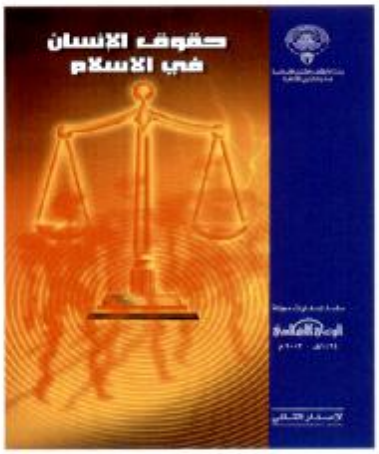

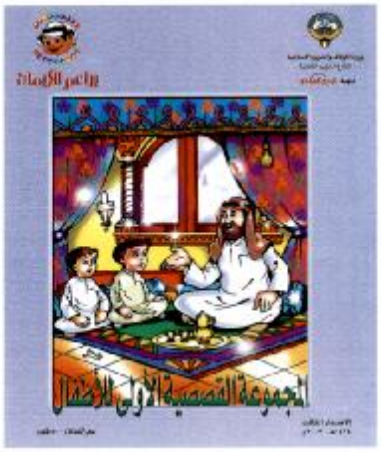

الإفتتاحية

نريد أماً تبني أجيالاً

رئيس التحرير:
أنور حمد الحمد

تتعالى الأصوات وتنطلق الدعوات من حين لآخر مطالبة بتحرير المرأة ومنحها حقوقها ومساواتها بالرجل، وإخراجها من بيتها بعذر وبدون عذر، وفرضت أنظمة العديد من الجامعات والمعاهد قوانين تنص على الاختلاط بين الجنسين في المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها، ناهيك عن الضغط المتواصل من قبل بعض الدوائر في الغرب لتعزيز حضور المرأة في المجال السياسي وتشجيع مشاركتها في الرياضة والفن وتقديم البرامج وترويج السلع....

وللأسف الشديد استطاعت هذه الأصوات والهجمات المنظمة أن تؤثر في بناتنا وأخواتنا فخلقت لهن هموما من عدم وملأت رؤوسهن بالأوهام والأفكار المشوشة يصبحن عليها ويمسين فاختلط الحق بالباطل وغصن في الشبهات، ووسائل الإعلام تحيط بأسماعهن وأبصارهن فكانت الإصابة فادحة مؤلمة وأثرها جلي على النفوس والقلوب. من هذا المنطلق فإننا في مجلة الوعي الإسلامي ندعو إلى الوقوف وقفة جادة لتدارك الموقف وتصحيح المسار قبل فوات الأوان وعض أنامل الندم والحسرة.

وهنا ننبه إلى أن إعداد وتكوين الأم المثالية يعتبر من أهم المشاريع الناجحة إسلاميا في هذا الزمان الشائك، ومن هذا المنطلق يجب أن تبدأ مسيرة التربية والتعليم من السنة السابعة وأن يركز الأبوان على التأصيل الشرعي والتأسيس الخلقي والتعليم النوعي والأدب الاجتماعي وأن تسهم المؤسسات الإسلامية والمدارس الدعوية في تعميق الفهم الصحيح والمتزن للإسلام وذلك لإعداد فتاة قادرة على بناء البيت المسلم وتحمل متاعب الحياة والصبر والجلد في تربية الأبناء وتخريج جيل صالح يؤسس لمجتمع سوي مستمسك بعرى دينه راقٍ في أخلاقه وتعامله وسلوكه، منفتح على علوم عصره، متطلع إلى مستقبل أفضل.

فوالله إنه لنصر كبير وفتح مبين وأجر عظيم حين نصنع مثل هؤلاء الأمهات المجاهدات المجتهدات النادرات، عندها تتحقق أهدافنا النبيلة وغاياتنا الكبرى المتمثلة في بناء جيل راسخ الهوية قوي المبادئ يكون وسام شرف وتاجا من ذهب نرفعه على رؤوسنا جميعا، فكما يقول حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا
بالري أورق أيما إيراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى
شغلت مآثرهم مدى الأفاق

الوعي الإسلامي
إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد 494
العام الثالث والأربعون
شوال 1427 هـ
اكتوبر - نوفمبر 2006 م

رئيس التحرير
أنور محمد الحمد
إدارة التحرير
تمام أحمد الصباغ
التحرير
أحمد توفيق هلال
د. محمد الأمين المختار
محمد حمد الرشيد
عبادة السيد نوح
عبد الله متولي
الإخراج والتنفيذ
الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : 13097 الصفاة 43617
الكويت - هاتف: 24671324 -
24701561 فاكس: 24737709
البريد الالكتروني:
alwaei@alwaei.com

المجلة غير ملتزمة
بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي الوزارة أو المجلة.

كلمة العدد

وحدة الأمة في معالجة قضاياها

مع تطور فن السينما في واقعنا المعاصر ولجوء العديد من منتجي الأفلام والمسلسلات من العرب والمسلمين إلى انتاج أعمال فنية تجسد الصحابة الكرام، رضوان الله عليهم أجمعين- كان أخرها المسلسل التاريخي الذي جسد شخصية الصحابي الجليل «خالد بن الوليد» رضي الله عنه، وتم عرضه في أكثر من فضائية عربية خلال شهر رمضان المنصرم وقيل عنه ما قيل بين تأييد ورفض- نقول ازاء هذا الواقع برزت الحاجة ماسة إلى قيام هيئة شرعية عليا تمثل وحدة الأمة في معالجة قضاياها للرقابة على مثل هذه الأعمال نصا وتمثيلاً تختار من كبار العلماء المخلصين المشهود لهم بالكفاءة والنزاهة والعلم لتقوم بوضع الضوابط الشرعية المستمدة من ثوابتنا في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة حيث يعرض عليها كل عمل فني تاريخي لمراجعته وإجازته أو رفضه، وبذلك ننقذ المنتج من الوقوع في اخطاء تاريخية قد تؤدي إلى الغاء الفيلم أو المسلسل وما يترتب على ذلك من خسائر مادية جسيمة قد يتكبدها، كما نحجب تأثير المعلومات التاريخية المشوهة عن ذهن المشاهد ونغلق الباب أيضا أمام دور الانتاج العالمية التي تحاول جاهدة اختراق تاريخنا وقيمنا بقصد الاساءة إلى رموزنا ومبادئنا.

القضية الفنية إذا في غاية الأهمية وهو ما حاولنا التركيز عليه في ثنايا هذا العدد من خلال موضوعين تناولا هذه القضية والأمر يحتاج إلى المزيد من البحث والمتابعة والتقصي فهل يقوم قراؤنا وكتابنا باثرائها؟ هذا ماتأمله والله الموفق لما فيه الخير.

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان - الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون للتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان شركة وكالة التوزيع الأردنية ص.ب ٣٧٥ ،رمز بريدي ١١١١٨ ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٠ - ت ٣٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٣٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الحلاء ،رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨١٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد ورنقة سال سانس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط ص.ب ٤٧٣ العذيبة ،رمز بريدي ١٣٠ ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ١٢٢ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الإشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ، للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • امريكا ودول العالم : ٣ دولارات او مايعادلها.

موضوع الغلاف

التجديد آية من آيات الخلق والإبداع والاعجاز والتجديد في مجال الفكر والمعرفة لا يخرج عن نطاق هذه السُنة الكونية وعلماء الأمة مطالبون دائماً بالتفاعل مع الواقع المتغير والمؤثر في حركة الحياة والإحياء وعدم الجنوح إلى الجمود والتقليد وإدارة الظهر لسُنَة التجديد.

الوعي الإسلامي
Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad
Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh
Editor
Ahmad T. Helal
Dr.Mohamed Al-amin
Mohamed Hamad Al-Rashid
Obada Al-sayed Nouh
Abdallah MTwally
AL-ASSRIYA
PRINTING PRESS

اقرأ في العدد الآتي

- حكمة التشريع الإسلامي في تحريم الخمر
د. عبدالرحمن النمر
- مكارم الأخلاق وأثرها في التآلف الإجتماعي
د. حسن ابو غدة
- المشروع النهضوي لمسلمي أفريقيا
د. الخضر عبدالباقي محمد
- تراثنا الفكري وإشكالية التجديد
د. عبدالكريم حامدي
- فقه الخلاف
د. وليد خالد الربيع
- العلامة المصلح الشيخ عبدالرحمن بن الجوزي
د. أحمد عيساوي

26 عبادة الشيطان -تاريخ وأصول-

الديانة الإبليسية أو عبادة الشيطان تبدو تطوراً طبيعياً لا مفاجأة فيه في ظل الثقافة الغربية السائدة، وفتاح لنهاية العلمنة التي تحاصر الدين وتهتك المقدس وتدمر كل ما هو مطلق في الإيمان والإخلاص تحت شعارات ولافتات جذابة مثل الحرية والإبداع والعقلانية.

44 منهج التفكير النصي ومعوقات التجديد

اقترن ظهور التفكير النصي بالانفتاح الحضاري أيام العهد العباسي الأول، لما اطلع المسلمون على عادات وتقاليد وآراء فلسفية لم يعرفوها من قبل، الأمر الذي جعل مفكري الإسلام يستعينون بالمنهج الأرسطي في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وبذلك نشأ ما يعرف في التراث الإسلامي بعلم الكلام.

56 الغريزة الجنسية «ضرورة وضرر»

الجنس وإن كان ضرورة لإعمار الأرض وتحقيق الخلافة البشرية فيها إلا أنه قد يكون ضررا على الإنسانية من وجه آخر، لاسيما عند الاستجابة الكاملة للشهوة الجنسية والتفاعل معها متى وكيف شاءت بعيدا عن الضوابط الشرعية والعرفية المجسدة في الرابطة الزوجية.

في هذا العدد

٣- الافتتاحية/نريد أما تبني أجيالا — رئيس التحرير
٤- كلمة العدد/ وحدة الأمة في معالجة قضاياها — التحرير
٦- بريد القراء — التحرير
٨- أنشطة الوزارة — التحرير
١٠- قضايا فنية/ التصوير الفني للصحابة والأنبياء بين الإنصاف والاجحاف — محمود خليل
١٦- قضايا اقتصادية/ هل يوفر الإسلام بيئة صالحة للأعمال؟ — عبدالحفيظ الصاوي
١٨- حوار/ نائب رئيس مجلس الشورى بالمجلس الإسلامي الدانمركي: نعمل للاسهام في جميع جوانب الحياة في المجتمع الدانمركي — أحمد توفيق هلال
٢٣- دراسات قرآنية/ من نماذج التفسير المسيحي للقرآن الكريم — د. جمال الحسيني
٢٤- قراءة نقدية/ الخلافة والسلطنة — خالد محمد أحيايوش
٢٦- قضايا/ عبادة الشيطان - تاريخ وأصول- — محمد محمود عمارة
٣٢- شخصيات/ ابن حجر العسقلاني شاعراً — عثمان اسماعيل
٣٤- تربية/ حفظ الإسلام للكرامة الإنسانية — د. ابراهيم مهنا
٣٦- قضايا فنية/ الفنان المسلم بين النافع الجميل والأخلاقي — د. بركات محمد مراد
٤١- قضايا فلسطينية/ أمهات وابناء خلف قضبان واحدة — نورا محمد
٤٤- فكر/ منهج التفكير النصي ومعوقات التجديد — د. عبدالكريم حامدي
٤٧- دعوة/ نحو ترشيد الدعوة الإسلامية — د. وليد خالد الربيع
٥٠- سيرة/ مهارات التنمية البشرية في السيرة النبوية — أحمد الحسن
٥٢- قضايا افريقية/ الاغتيال المعنوي للشخصية الافريقية — د. الخضر عبدالباقي
٥٤- قراءة في كتاب/ تعريب العلوم في ضوء العبرنة الإسرائيلية — محمد عويس
٥٦- قضايا نفسية/ الغريزة الجنسية ضرورة وضرر — محمد محمود ولد محفوظ
٥٨- قضايا إسلامية/ رؤية علمية لشرارة عثمانية — م. سعد شعبان
٦٣- تراث/ مخطوطة «مشكل إعراب القرآن» — إدارة المخطوطات
٦٤- قضايا عالمية/ ٥٠٠ مليون طفل يعانون من سوء التغذية — د. عبدالرحمن النمر
٦٩- البيت المسلم/ أبغض الحلال في قصص الاتهام — حسام فتحي ابو جبارة
٧١- البيت المسلم/ أم الزوج (شعر) — د. عبدالمنعم عبدالله حسن
٧٢- البيت المسلم/ هل العنف ضد النساء أصبح ظاهرة عالمية؟ — محمد عبدالشافي القوصي
٧٤- البيت المسلم/ هروب الفتيات ظاهرة جديدة بجذور عميقة — رببى محمد ديب الربيع
٧٨- البيت المسلم/ الجمعيات النسائية الاسلامية — د. صالحة رحوتي
٧٩- البيت المسلم/ الحياة الزوجية بيت المودة والرحمة — د. خالد سعد النجار
٨١- البيت المسلم/ رحلة محفوفة بالهواتف — ام معاذ
٨٢- البيت المسلم/ كوني بجوار زوجك دائماً — منى السعيد الشريف
٨٤- في الساحة الأدبية — محمد هاني
٨٧- جديد العلوم والمعرفة — هالة محمد
٨٨- قطوف إسلامية — أحمد عبدالجبار
٩٠- الوعي الإقتصادي — معين خليل
٩٢- الوعي دون كوم — وائل عبدالرحمن
٩٤- نافذة على العالم — التحرير
٩٦- الفتاوى — إدارة الافتاء
٩٨- مسك الختام/ حنانيك يا رسول الله — عبدالهادي صافي

لماذا الجدل حول الحجاب؟!

الحجاب ليس ظاهرة أو موضة كمايدعي البعض في الأحاديث والحوارات الصحفية خاصة عندما يتعلق الأمر بحجاب الفنانات.

إن الحجاب فرض مثل الصلاة والصوم والزكاة.. فهل ندعو الفنانة إلى عدم القيام بهذه الفروض كما ندعوها إلى عدم ارتداء الحجاب وهي تؤدي عملها الفني؟!

أتساءل باندهاش وحسرة لماذا ينظر إلى حجاب الفنانات على أنه ظاهرة مفلفة وأنه ليس نابعاً - في الغالب - من الذات وأنه مسألة موجهة.. هل محرم على الفنانة أن تتأمل حياتها السابقة وتقف وقفة تقيم بها ما مضى من عمرها؟!

حقيقة .. أصبحت لا أجد فرقاً بين الهجوم على الفنانات المحجبات واتهامهن بأن وراءه مآرب أخرى وبين الغرب الذي يحرم على المحجبات دخول المدارس والجامعات الرسمية بحجة الخوف من انتشار الإسلام.

كنت أتوقع أن نفسح الوقت والمساحة للاستماع أكثر للفنانات المحجبات لمعرفة كيف تمت عملية الانتقال وليس التحول إلى اتخاذ قرار الحجاب وما هو تصورهن للعمل الفني في المرحلة القادمة خاصة وانهن لم يمنحن الفرصة الكافية من خلال أحاديثهن لتقديم رؤيتهن الجديدة وأسلوب انتقاء الأدوار التي ستقدمها للناس وإنما أصبح التركيز وتسليط الضوء على حجاب الفنانات على أنه نوع من الحدث المفاجئ - مثل زلزال ١١ سبتمبر - الذي أصاب المذيعين والمحاورين بالصدمة فأصبحوا يتلعثمون في أدائهم! ولاتقف الحملة عند هذا الحد بل أصبح هناك تشويش أيضاً على ظهورهن في الفضائيات بأنه بحث آخر عن الشهرة والمال أي أن الحجاب لم يصنع شيئاً سوى تغطية الرأس فقط. فإلى الذين يهاجمون الحجاب هل تخشون من الحجاب كما يخشى الغرب أن ينتشر الإسلام؟!

فإلى الفنانات المحجبات... تمسكن بما هداكن الله إليه ولا تستمعن لهلوسة المعارضين.

فإلى الأسرة.... قدمن لبناتكن بعضاً من هذه النماذج ولا تتركوهن للفيديو كليب.

● محمد السيد عامر - مصر

لماذا دماؤهم دماء ودماؤنا ماء؟!

أصبح المسلمون عموما والعرب خصوصا كالقطيع السجين تحت الطلب يذبح أفراده حسب الطلب ليلا أو نهاراً ولن يسقى قبل الذبح ماء.

فها هي فلسطين لا يمر يوم إلا ومواكب الشهداء تترى ومعتقلات العدو تمتلئ بالأجساد الطاهرة والأنفس الزكية.

والعدو «الإسرائيلي» يقول إن لي فيكم عودة ثم عودة حتى أفنيكم جميعاً ولولا إيمان الشعب الفلسطيني وتمسكه بالعقيدة وروحه وطلبه للشهادة لكان الشعب الفلسطيني قد أزيل من الوجود، وإن ما يحدث يوميا في الأراضي الفلسطينية من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية ليدل على أن العدو المحتل قد طغى واختل وصار يعمل عقله المعتل ويدل أيضاً على أن المسلمين اليوم نبلد شعورهم ومانت أحاسيسهم وألقوا بدينهم وراء ظهورهم ولم يعد يعنيهم أمر إخوانهم فالمذابح يوميا تتكرر في نفس الأماكن في بيت لاهيا وجنين ونابلس وطولكرم.

ونفس الأسر تنادي وتستغيث أين أنتم يا عرب يامسلمون يا أهل الإنسانية يا أصحاب النخوة.؟!

● عصام الحسين حميد - مصر

مزيداً من الحوارات الرائعة

الإخوة الكرام القائمين على مجلة الوعي الإسلامي نسأل الله تعالى أن يسدد خطاكم ويحفظكم ويجبر بخاطركم.

وإنني قرأت في العدد ٤٨٨ مايو ٢٠٠٦ مقابله مع كاتبه مسلمة اسمها «نوال السباعي» وقد دهشت لوجود كاتبات ومفكرات مثلها في عالمنا العربي وعلى درجة عالية جداً من الوعي وخصوصاً بما وضعت يدها على الجرح مباشرة.

وقد تم تصوير هذه المقالة بعنوان تحديد هويتنا للتعايش مع الآخرين ونشرها في كليتنا في جامعة دمشق.

وقامت بعض الزميلات بإجراء مناقشة مستفيضة لها مع بعض الدكاترة بالجامعة مع تحليل شامل لهذه المقالة وأجمع كل الحضور على المستوى الراقي لهذه المقالة المحاضرة.

فالرجاء التكرم بنشر مقالات أخرى مماثلة ولو أمكن وجود زاوية ثابتة لمقالاتها لأنها تثير الإعجاب ولها صدى كبير في جامعة دمشق خصوصاً أن هذه الكاتبة معروفة سابقاً في سوريا لأنها من أسرة عريقة في مدينة حمص بسوريا عرف عن أفرادها العلم والتدين ومنهم الدكاترة في كلية الشريعة والآداب.

● أختكم وفاء الكيلاني - جامعة دمشق - سوريا

رسائل ومسائل يجيب عليها الشيخ زهير حموي

المهدي من أشراط الساعة الكبرى

• من هو المهدي، وماهي قصته، أرجو أن تخبرونا عن المهدي المنتظر الذي كثرت عنه الأحاديث في هذه الأيام.

محمد السيد محمد أحمد (مصر)

- في آخر الزمان يخرج رجل من أهل البيت يؤيد الله به الدين، يملك سبع سنين، يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً، ويعطي المال بغير عدد.

قال ابن كثير: في زمانه تكون الثمار كثيرة، والزروع غزيرة، والمال وافر، والسلطان قاهر، والدين قائم، والعدو راغم، والخير في أيامه دائم.

واسمه: محمد أو أحمد بن عبدالله، وهو من ذرية فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وثم من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهم.

وصفته: أجلى الجبهة، أي خفيف شعر الجبهة، اقنى الأنف: أي طويل، ورقيق الأرنبة مع حدب في وسطه.

مكان خروجه: يكون ظهور المهدي من قبل المشرق، ويبايع له عند الكعبة. كما دل على ذلك بعض الأحاديث.

ذكر المهدي في أحاديث صحيحة: منها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً - يعني حججاً» - رواه الحاكم في المستدرك.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

- وقد وردت الإشارة إلى المهدي في الصحيحين دون التصريح بذكر اسمه.

وقد ألف كثير من العلماء كتبا في المهدي إضافة إلى ماورد في كتب الحديث المشهورة التي ذكرت فيها أحاديث المهدي، منهم الحافظ أبو بكر بن أبي خثيمة المتوفى سنته ٢٧٩ هـ والسيوطي وابن كثير، وابن حجر المكي.

قال الشوكاني في «التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح»:

الأحاديث في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر التي أمكن الوقوف عليها خمسون حديثا، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة».

قال العلماء: تواترت أحاديث المهدي تواتراً معنوياً.

وقد استقصى الشيخ عبدالعليم عبدالعظيم في كتابه «الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل» الكلام على أحاديث المهدي، وذكر من خرجها من الأئمة.

وكتابه يعد أوسع مرجع في الكلام على أحاديث المهدي.

كلهم شارون....

من بنجوريون وجولدمائير.. إلى شامير كلهم شارون ومن موفاز إلى بيجن.. حتى رابين كلهم شارون من نتنياهو وباراك... حتى اولمرت كلهم شارون... لأنهم سوى الدم ولغة الدم لايعرفون.

كذابون... حاقدون... مدمرون... منافقون... سارقون... ومخادعون... سفاحون... مغتصبون... مقامرون... مفسدون... مخربون... مجرمون... للسلام كارهون لأنهم كلهم شارون... ملعونون... ملعونون ... ملعونون.

رحل شارون أم لم يرحل متساوون... ولكن الشيء الذي نخرج به من صراعه للمرض... انني سبق وان تناولت في احد رسائلي إلى الجنرال شارون المحتضر والموت كما تعلمون أرحم ألف مرة من الاحتضار.

نفس معلقة بين الموت والحياة... رأس تسبح فوق سطح المحيط بعد أن فقدت الوعي تماماً لا هي غرقت ولا صعدت!!.

أكرر سبق لي أني ذكرت في رسالتي الأخيرة تحت عنوان «الجنرال شارون التاسع عشر إنني شاهدته آخر مرة منذ عام تقريباً على شاشة التلفزيون الإسرائيلي وكان شديد الاكتئاب... شاحب الوجه متحدث مع المذيعة الإسرائيلية قائلا: إنني أخشى من عودة صلاح الدين مرة أخرى إلى المنطقة العربية الإسلامية.

وحينها تأكدت لنا نهاية شارون وبعدها غاب عنا شارون والموت كما تعلمون ليس هو توقف القلب فكم من الأموات توقفت قلوبهم ثم عادت الحياة اليهم ولأن الموت ليس فقدان الحركة ذاتها فكم من البشر يسيرون ... ويضحكون ... وهم في الحقيقة ميتون مثل شارون.

أما الحقيقة التي يجب أن يتعلمها الطغاة الذين ابتعدوا بطغيانهم عن الله أن ينساءلوا أين فرعون والنمرود وشارون.

علي سليم - مصر

أبو رغال الحديث

كلما مرت الأمة بكارثة وكوارثها لا تعد ولا تحصى ولكن يلاحظ ان الأمر لا يأتيها من عدوها بل يبتدئ من بينها حيث البعض بقلبه مرض فيدل على إخوانه لسوء وغرض ولعدو يكون في تعاون تام ويكون قدم خدماته.

منذ فجر التاريخ وأبو رغال كالثبت الشيطاني وحديثا شاهدنا ما فعله الخونة من بعض الفلسطينيين حيث كانوا يدلون على إخوانهم الاستشهاديين حيث كانوا يقومون بطلاء منازلهم وسياراتهم بألوان معروفة للعدو فتأتي طائراته وقاذفاته وتبيد أهل الجهاد ورواد الاستشهاد ولولا هؤلاء الخونة لما استطاع العدو الوصول إليهم واليوم في ربوع لبنان كثير من الخونة والعملاء وأصحاب أنطوان لحد وجيش لبنان الجنوبي والذين لا يخجلون من خيانتهم ولا يخرسون والحزي الذي يعلوهم حيث ثبت أن الغارات الإسرائيلية التي كانت تخف أو تختفي بعض الأحيان على لبنان كانت بسبب أن العملاء قد قبض عليهم من هذه المناطق وثبت أنهم كانوا استعملوا أحدث الاجهزة والتي حصلوا عليها من إسرائيل وكانوا أيضا يطلون المساكن والأماكن المراد تدميرها بطلاء معين فتغير عليها طائرات العدو الشرسة ولو لم يتم التهاون مع هؤلاء من قبل وذلك بالعفو عنهم لما استطاعت اسرائيل الغاصبة أن تصل بسهولة لهذه الأماكن.

ويوم أن تتخلص الأمة من أبي رغال تشفى من مرضها العضال.

عبدالله الحسين محمد - مصر

أقيمت تحت رعاية سمو أمير البلاد

المعتوق: ١٣٠ فائزاً تأهلوا للتصفيات النهائية لمسابقة الكويت الكبرى للقرآن الكريم

أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق عن ختام التصفيات النهائية لمسابقة الكويت الكبرى العاشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده والتي أقيمت برعاية صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بمسجد الدولة الكبير واستمرت سبعة أيام على التوالي للذكور والإناث.

وقال المعتوق إن: عدد الفائزين في المسابقة لهذا العام بجميع فئاتها وشرائحها سواء المسابقة العامة أو مسابقة النشء والشباب قد بلغ ١٣٠ فائزاً وفائزة من أبنائنا وبناتنا الذين تأهلوا لتصفيات النهائية والذين يمثلون نخبة الحفاظ الذين تفخر بهم الكويت والذين نقدر ونثمن جهودهم ومثابرتهم لتحقيق المراكز المتقدمة في هذه المسابقة.

وأكد المعتوق أن موافقة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح على رعاية المسابقة كان له أكبر الأثر في تأكيد نجاح المسابقة وازدياد اعداد الجهات المشاركة فيها فضلا عن حرص تلك الجهات على زيادة أعداد مشاركيها حيث بلغ عدد المتقدمين للاشتراك من المشاركين هذا العام (٤٥٠٠) مشارك تأهل منهم للتصفيات (١٩٥٢) مشاركا ومشاركة من جميع الشرائح العمرية ويمثلون (٣٢) جهة رسمية حكومية وأهلية.

وأوضح أن أبرز الجهات الجديدة التي شاركت بالمسابقة لهذا العام هي وزارة الدفاع ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ممثلة بدور الرعاية والمعاقين واللقطاء والعجزة بالاضافة إلى جامعة الخليج.

وأضاف المعتوق أن إدارة المسابقة تولي اهتماماً كبيراً لتشجيع التنافس بين الجهات المشاركة فيها تحفيزا لها لزيادة حجم مشاركتها في المسابقة وذلك بتخصيص دروع للجهات حيث يتم تقديم الدرع الذهبية للجهة التي تقدم أكبر عدد من الفائزين في التصفيات النهائية، والدرع الفضية التي يتم منحها للجهة التي تقدم أكبر عدد من المشاركين في التصفيات النهائية لكل من الذكور والإناث.

هذا وقد كرم صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح يوم ٢٠٠٦/١٠/٨ الفائزين في مسابقة الكويت الكبرى العاشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده على مسرح المغفور له الشيخ صباح السالم بجامعة الكويت في منطقة الخالدية.

وسلم سمو أمير البلاد الهدايا والدروع والشهادات لـ ١٣٠ فائزاً وفائزة في هذه المسابقة.

القراوي: منهج الأوقاف يقوم على التسامح والوسطية

برعاية وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية وبحضور رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحجي وشخصيات قيادية ودعاة من الأوقاف والداخلية وأساتذة الجامعة، أقامت إدارة شؤون القرآن الكريم، مراقبة حلقات البنين، الحفل الختامي لأنشطة «اقرأ».

وخلال الحفل ألقى الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق القراوي كلمة الوزير قال فيها: لا يخفى على أحد أن وزارة الأوقاف تسعى بكل طاقاتها لأداء الدور المناط بها في رعاية الشأن الديني في المجتمع. وهذا الدور الحيوي للوزارة يتطلب منها أن تسابق الزمن في صياغة برامج عملها.

وكان لابد لها أن تأخذ بالمنهج العلمي الواضح في تخطيط برامجها وأنشطتها، وهذا ما قامت به الوزارة بالفعل من خلال الخطة الاستراتيجية الخمسية التي وضعتها وأصدرتها الوزارة في مطلع هذا العام ٢٠٠٦م، والتي تشمل القيم والرؤى والغايات والأهداف والمؤشرات لجميع ما ستقوم به مستقبلا من أنشطة وبرامج، وتابع القراوي: لقد حرصت الوزارة لتحقيق أهدافها على تأكيد مفهوم التكاتف والتعاون وتكامل الأدوار والعمل الجماعي للنهوض بالتزاماتها، ومن ثم كان لزاما عليها أن تفتن لكل قطاع من قطاعاتها مهامه وأهدافه وبرامجه التي عليه أن يقوم بتنفيذها في المرحلة المقبلة.

وأضاف أن المنهج الذي اختارته الوزارة ليكون أساساً لجميع ما تقوم به من برامج وانشطة وخطط مستقبلية هو منهج التسامح والوسطية والاعتدال وخير دليل على ذلك انها اقتبست من الآية الكريمة عبارة (الأمة الوسط) لتكون شعارا لها، لأن الوسطية خير أسلوب وأفضل منهج للحياة ولذا حرصنا على إبرازه في شتى برامجنا وأعمالنا.

وأكد القراوي أن اهتمامنا بالقرآن الكريم وأهله إنما يأتي من منطلق التعظيم والتبجيل لهذا الكتاب الإلهي العظيم والمعجزة الخالدة، ومن منطلق التقدير والاحترام لأهل القرآن لأنهم أهل الله وخاصته، وأيضا لأننا على علم بل ويقين بما تغرسه تعاليم هذا الكتاب من أخلاق فاضلة وقيم رفيعة في نفوس أبنائنا وبناتنا وحفظهم من الانجراف والزيغ والضلال والتخبط في غياهب الرذيلة والانحلال، ولما له كذلك من دور عظيم في النهوض بهذه الأمة من غفلتها وخمولها وضياعها.

بالإضافة إلى أن القرآن الكريم هو خير قائد وخير سبيل لمن يتخذ العدل والتسامح والوسطية منهجاً وشعاراً للحياة.

ومن جانبه، عرض مراقب حلقات البنين ناصر الكندري أبرز البرامج المقدمة قائلاً: تقديراً منا لهذا الفضل الرباني الكبير ولعظيما لهذه الأمانة الإلهية التي تشرفنا بحملها، فإننا والأخوة القائمين على إدارة شؤون القرآن الكريم نبذل ما في وسعنا من جهد ونقدم ما باستطاعتنا من برامج وأنشطة تمت دراسة آثارها ودورها الإيجابي في سلوك أبنائنا وإصلاحهم وغرس حب القرآن في قلوبهم وشدهم إلى الانتساب إلى حلقات التحفيظ، ومن أبرز هذه البرامج بين الكندري أنه الاعتكاف القرآني الذي شارك فيه حوالي ٧٥ طالباً اتقنوا سورة البقرة حفظا وتلاوة وتجويداً.

حلة جديدة لموقع الأوقاف على الإنترنت

أكد المشرف العام على الموقع الإلكتروني لوزارة الأوقاف «البوابة الإسلامية»، ناصر العجمي أن شهر رمضان بالنسبة للوزارة يعد نقطة تحول على كافة الأصعدة والأنشطة من حيث تكثيف الجهود ومضاعفة الأعمال التي تقدمها الوزارة للمجتمع طوال شهر رمضان، وكشف عن جملة من التغييرات التي طرأت على موقع الوزارة على الشبكة الدولية الأنترنت لمواكبة الحدث الإيماني ومعايشة أيامه الفضيلة باستحداث العديد من الأبواب التي تخدم الصائمين ثقافيا وعلميا وشرعيا ومن بينها: إعادة تصميم الصفحة الرئيسية واخراجه بحلة جديدة، ليتماشى مع روح شهر الصيام، وإعداد وتجهيز عشرات المواضيع الرمضانية التي تخدم المتصفحين والمتضمنة للفتاوى المتعلقة بالصيام، بالاضافة الى جداول الأنشطة الثقافية لقطاع المساجد بالمحافظات المختلفة داخل الكويت وكذلك أنشطة مسجد الدولة الكبير وأحكام الصيام وصلاة العيد وغيرها من الموضوعات التي تشد انتباه المتصفح للمواقع الإسلامية على الإنترنت.

وأوضح العجمي أن الوزارة حرصت على التواصل مع الجمهور من خلال الرسائل القصيرة sms للإعلان عن مواضيع الشهر الفضيل بما يزيد عن ٣٠٠ ألف رسالة خلال رمضان، وبين العجمي أن جميع العاملين بالوزارة يحرصون على تطبيق الاستراتيجية الجديدة للأوقاف والتواصل الفعال مع الجمهور والأخذ بكل أسباب التكنولوجيا العصرية للوصول لأعلى معدل أداء وكفاءة خدمة لشرائح المجتمع المختلفة ودعما للجهود الإسلامية المتميزة. وتوقع العجمي أن يصل عدد المتصفحين للموقع الخاص بالوزارة إلى أكثر من مائة ألف متصفح. ودعا العجمي الباحثين عن المعلومات الإسلامية المفيدة للدخول على الموقع والاستفادة من مواده الشرعية والعلمية المتميزة وعنوان الموقع: www.islam.gov.kw

حصاد الأخبار

• أقامت إدارة مساجد حولي خلال شهر رمضان الماضي ثلاث مسابقات لحفظ القرآن الكريم.

• في جو ايماني وتربوي وترفيهي أقام ملتقى السراج المنير خلال شهر رمضان الماضي المخيم الرمضاني في ساحة مسجد الدولة الكبير وقد تضمن برنامج المخيم كلمات تربوية ومسابقات وجوائز وغيرها من الأنشطة.

• تستعد مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات لاستقبال دورتها الثنوية بحلة جديدة وذلك في مراكزها المنتشرة في مختلف محافظات الكويت.

• استضافت إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خلال شهر رمضان المنصرم فضيلة الشيخ د. أحمد عمر هاشم حيث ألقى سلسلة من المحاضرات التوعوية والتربوية.

سبعون حملة حج ستنطلق في الموسم الجديد

أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق القراوي أن الوزارة اتفقت مع وزارة الحج السعودية على تشكيل لجنة عليا للحج لتحديد آلية مشتركة للعمل خلال موسم الحج المقبل.

وقال القراوي عقب حفل تكريم حملات الحج المميزة أن الجانب السعودي حدد عدد الحجاج غيرالكويتيين لهذا العام بـ (٣٧٥٠) حاجا مشيرا إلى أن هذا يعتبر أحد الإنجازات التي تم الاتفاق عليها بين الجانبين.

وأضاف أنه سيتم خلال هذا الموسم تقسيم الحملات الكويتية إلى ثلاثة أقسام أولها يخصص للكويتيين والثاني للاجانب العرب بينما القسم الثالث سيحدد للاجانب غير الناطقين باللغة العربية.

وأشار الى أن الوزارة بدأت دراسة تعديل قانون الحج حتى يتم ضم رحلات العمرة أيضا تحت اشراف الوزارة خلافا للنظام الذي كان معمولاً به بهدف منح رقابة دينية توجيهية لهذه الرحلات إضافة إلى تنسيق هيئة الفتوى والتشريع مع الجهات المنظمة لرحلات العمرة.

وقال إن عدد الحملات التي ستنطلق خلال موسم الحج المقبل سيكون ٧٠ حملة مشيرا إلى أن هناك ثلاث حملات تم دمجها وأخرى اعتذرت وأخرى لم يتقدم صاحبها لمباشرة تأكيد عمل حملته لهذا العام.

وقال إن الحكومة السعودية كان لها دور كبير في تسهيل كل العقبات التي تعترض طريق الحجاج طوال فترة الإعداد لموسم الحج الأمر الذي سهل على الوزارة النجاح في عملها وخدمة ضيوف الرحمن المصاحبين للحملات الكويتية.

«الأوقاف» تسعى إلى إبراز الصورة الراقية للفن الإسلامي

إطلالة جديدة تطل بها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ضمن خطتها الاستراتيجية تتمثل في مركز الفنون الإسلامية حيث يقدم هذا المركز العديد من الدورات في الفنون الإسلامية ومنها الخط العربي والزخرفة والموزاييك والفنون التطبيقية على أيدي أساتذة متخصصين، ٨٠ مشاركاً من مختلف الجنسيات العربية وغير العربية مسلمين وغير مسلمين شاركوا في الدورة المقامة بالمركز خلال فترة الصيف التي بدأت في الثامن من يوليو الماضي واستمرت حتى الثاني والعشرين من سبتمبر على فترتين صباحية ومسائية وقدمت الدورات باللغتين العربية والإنجليزية لجميع شرائح المجتمع ناشئة وكبارا بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الذي وضع المرسم الحر على شارع الخليج تحت تصرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لتنظيم الدورات فيه، ومن خلال زيارة واحدة للمركز تجد الإبداعات تنو الإبداعات صغاراً وكباراً رجالاً ونساء.

لعل أولى محاولات تجسيد شخصية النبي محمد ﷺ فنيا، هي محاولة الفنان يوسف وهبي، لتجسيد شخصية محمد ﷺ في السينما المصرية عام ١٩٦٢م وكان ذلك بإيعاز من شركة فرنسية للإنتاج السينمائي، وكان وراء تلك المحاولة مندوب تلك الشركة في مصر المخرج التركي اليهودي «وداد عرفي» ! ولكن هذه المحاولة ووجهت بثورة غاضبة من علماء الأزهر الشريف، وأمام اعتراضهم القوي الشديد الحازم، تم دفن هذه الفكرة تماماً، واعتذر يوسف وهبي على الملأ، وأوضح أنه ما كان يفهم هذا المحظور الخطير، وأوضح أنه، ما كان له ولا لأمثاله أن يجرؤوا على الخوض في القدس الشريف دون نور هادٍ من الإسلام وعلمائه ... وانتهت الأمور حينئذ عند هذا الحد.. ولكن!

مع تقلبات الدهر، ومع تطور فن السينما، وتعبئته بكؤوس السم المترعة بالنزوات والشهوات والإضلال والفساد ومع تطور هذه الصناعة المشوهة، كانت أصابع اليهود تعبث بين الحين والآخر في الدس والتشويه والمخاتلة والتمويه على الإسلام دينا وعقيدة، وفكراً وسلوكاً وأخلاقا وقيما، .. وأخيراً على شخص الرسول ﷺ تجسيدا وتجريداً، في فيلم «محمد خاتم الأنبياء» كما هو الحال في الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي ﷺ والتي تولت كبرها الدانمارك... وأصرت معها أوروبا والغرب على الحنث العظيم.

ومع معارك العلمانيين والتغريبيين واليهود والمتهودين، ووسط أجواء الاحباط والزيغ التي تلبد سماء المنطقة، حاول فريق العمل الغامض في هذا الفيلم أن يمر بتلك الخبطة الجديدة الجريئة القاتلة، ونحن مشغولون بالبحث عن طرائق الخروج من هذا التيه الكبير الذي نحياه.

القاهرة- محمود خليل- مصر

التصوير الفني للصحابة والأنبياء ... بين الإنصاف والإجحاف

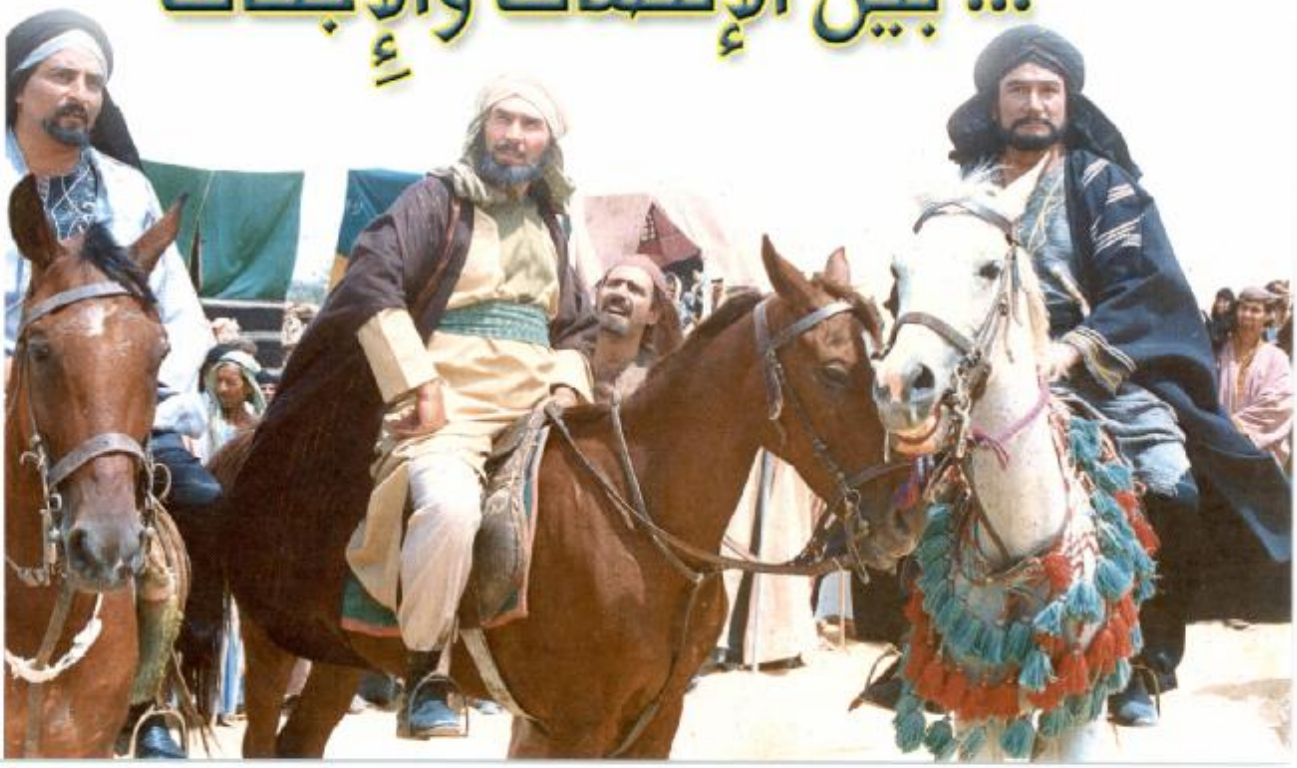

المنتجون الأميركيون وعصابة «والت ديزني» يتلاعبون بالجميع

طلب إحاطة عاجل من رئيس الإذاعة السابق لمجلس الشعب المصري بوقف عرض وتداول فيلم «محمد خاتم الأنبياء»

قصة الفيلم ... أولاً

يحكي فيلم «محمد خاتم الأنبياء والمرسلين» أجزاء من السيرة قبل البعثة وبعدها، حيث يصور الحياة في مكة قبل النبوة، وكيف كانت مجتمعا فاسداً مليئا بالظلم والطغيان والجشع وعبادة الأصنام ثم جاء «محمد ﷺ» ليواجه تلك الحياة... ثم يحكي الفيلم أثر الدعوة المحمدية!! على الحياة في مكة، وكيف تحولت إلى مجتمع الإيمان والوحدانية، والمساواة، الأمر الذي لم يرض سادة قريش، مما دفعهم إلى الانتقام !! من محمد وأصحابه!! ثم يروي الفيلم قصة الهجرة واستقبال أهل المدينة لمحمد ﷺ وأصحابه ثم تأسيس أول مسجد في الإسلام، إلى أن تصل الأحداث إلى غزوات بدر واحد والأحزاب.. التي ينتهي الفيلم بنهاية أحداثها.

يحتوي الفيلم على ١٩٦ ألف رسمة، يلعب الحاسب الآلي دوراً كبيراً في تشكيلها وتأثيراتها، وانتاجها كفيلم تقليدي ذي بعدين، وقد تم تقييمها في «ريتش كريست أنيميشن» في بيربانك كاليفورنيا.. قام خلالها الممثل «إيلي ويلهام» بدور «أبي طالب» عم النبي ﷺ.

وإمعانا في الدعاية والإدهاش قامت الشركة المنتجة والمنفذة للفيلم «شركة بدر» بالترويج لدور «إيلي» وهو ممثل كبير في المسرح والشاشة، ذلك لأن الشركة قد وجدت فرصة كبيرة للتسويق والتشويق الفني للفيلم لأن دور «أبو طالب» كان آخر أداء يقوم به «إيلي» حيث توفى في اليوم الذي تلا آخر جلساته التسجيلية.. لذا فقد روجت الشركة لهذا الدور الذي اعتبرته ملحمة بطولية رائعة، صنع منها «ويليام كيد» المؤلف الموسيقي للفيلم هالة عجيبة ومدهشة.

ويهدف الفيلم- كما تزعم الشركة إلى إرساء السلام والتفاهم في العالم- تماما كما تزعم الدانمارك أنها تدافع عن حرية التعبير- وكانت الشركة تتوقع أن يوزع الفيلم على جميع الشاشات في أنحاء العالم الإسلامي خلال العام (٢٠٠١ / ٢٠٠٢) وأن تسوق في طياته حملة دعائية واسعة لمشاريعها تحت التنفيذ المتوقع إنجازها في نهاية عام ٢٠٠١م مثل شريط الفيديو «ما قبل النور» زمزم إلى عام الفيل، وشريط الفيديو «سلمان الفارسي» صاحب الرسول ﷺ ولكن اليقظة التي جوبه بها هذا العمل... جعلت الشركة تعيد حساباتها ألف مرة... تماما.. مثلما حدث بعد هذا الحشد الواعي للأمة، الذي تصجر في خلفية الرسوم المسيئة للنبي ﷺ والذي نشرته صحيفة «جيلاندربس بوستن» الدانماركية مؤخراً.

ومن ثم فإن هذه النعبئة الإسلامية في أنحاء العالم حيال هذه الرسوم لها مابعدها من فعاليات إيجابية هادفة في وجوب تصحيح الصورة - قدر الإمكان- وإضاءة الصورة الذهنية الغربية التي تعاني من حالة تشويش وتشويه شديدة بشأن كل ماهو عربي وإسلامي، التي تنطلق في تصويرها وتعبيرها عن مفهوم الحرية الغربي الليبرالي من «فوبيا» الخوف من الإسلام، العداء للآخر، والاستماتة في إزاحة أية عملية تجسير على شهوانية الغرب ولذته وممارسة انفلاته بكل الوسائل المشروعة والممنوعة.

تاريخ السينما الإسلامية

وليس بجديد أن تطرح السينما محليا وعالميا موضوعات إسلامية أو تعرض الوسائل الإعلامية فنيا لمواضع ومواضيع من سيرة النبي ﷺ لكن يسجل للكثير منها أن احتياطا عالياً، واحترازا حذرا كان يتخذ بحق هذه الأعمال .. إلى الحد الذي يؤمن لها جسراً آمنا إلى الجماهير المسلمة.

ويضمن لها مرتقى طيبا إلى الحقائق التي ينظمها عقد السيرة الشريف.

وطويلة هي قصة التناول الفني للسيرة النبوية الشريفة بين حسن التناول وسوئه، وبين تجليه الحق وتلبيسه، مروراً «بظهور الإسلام» عن قصة «الوعد الحق» لطه حسين العام ١٩٥٠م وهو أول فيلم ديني إسلامي في تاريخ السينما على ظهر الأرض، حيث انحدر طه حسين عن شرف الموضوع ورسالته... وظل يقاضي القائمين على الفيلم، إلى أن انتهى إلى تعيين حارس قضائي على الفيلم يشرف على عرضه، ويجمع إيراداته من دور السينما ليكون شريكاً مع منتج الفيلم الوجيه إبراهيم عز الدين، ولم يكتف طه حسين بالمبلغ الذي عرض عليه من المنتج ورد عليه «١٥٠٠» جنيه رغم أنها كانت أكبر مبلغ يتقاضاه مؤلف حينئذ... وطرق أبواب المحاكم ليكون شريكا على الشيوع... بعيداً بعيداً... عن مقدمة الفيلم التي يجلجل فيه صوته الرخيم قائلاً إن هذا الفنان يجرب فنه في ظهور الإسلام وكيف شع نوره على هذه البقعة من الأرض، وتمضي قافلة الأفلام الإسلامية، والتناول الفني للسيرة النبوية العطرة.

وتتابعت المحاولات مع «انتصار الإسلام» العام ١٩٥١م وهو الفيلم الديني الثاني في تاريخ السينما المصرية، وقدمه المخرج أحمد الطوخي، والوجيه الشاب «محمد حلمي شلتوت» صاحب النيات الحسنة، الذي استشعر خطورة وأهمية هذا اللون من الفن الإسلامي، فأسس بالاتفاق مع الطوخي شركة «أفلام شلتوت» لإنتاج وتمويل الأفلام الدينية السينمائية، وأعلن أنه سيتخصص كمخرج وكاتب سيناريو في إخراج الأفلام الدينية فقط، وهو ما حدث بالفعل حيث اعتزال العمل الفني نهائياً بعد تقديمه ثلاثة أفلام فقط.

وقد أشرف على المراجعة العلمية لهذا الفيلم الشيخ محمد الزيني مفتش عام وعظ مديرية الجيزة، وتقدمت الفيلم كلمة يقول فيها أحمد الطوخي: «باسم الله العلي القدير، أتقدم للشعب المصري والعالم الإسلامي بقصة «انتصار الإسلام» وهي أول ما كتبت وأخرجت مستمدا من وحي الدين النصر والعون، راجيا من الله التوفيق والرضا».

الطريف - المحزن أن هذا الفيلم قد عرض إبان قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م» التي «أفقرت الأغنياء ولم تغن الفقراء»، فاعتبرت «محمد حلمي شلتوت» الذي أنشأ الشركة الإسلامية، أحد المطلوبين لعدالتها الاجتماعية، فطاردته وأنهت دوره في المجتمع.

ثم تابع أحمد الطوخي رحلته بفيلم «بلال مؤذن الرسول» وهو الفيلم الديني الثالث في تاريخ السينما المصرية، وعرض للمرة الأولى العام ١٩٥٣م يوم الاثنين (٧) سبتمبر، وهو من أفضل الأفلام الدينية... ويسجل لهذا الفيلم أنه أشرك في التمثيل فريقا متكاملا من الممثلين الملتزمين إسلامياً، حيث استعان بفريق من المسرح لجماعة الشبان المسلمين وبعض الفنانين من الإخوان المسلمين، الذين تمرسوا من قبل في كثير من الأعمال المسرحية الإسلامية، وتم تصدير الفيلم بقوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله، أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم﴾ «البقرة -٢١٨».

فضيلة الدكتور الشرباصي كاتباً للسيناريو والحوار

كم هي مشهورة جملة الشيخ الشرباصي التي يقول فيها «على رجل

د. عبد العظيم المطعني: لا يجوز بحال من الأحوال تناول الصحابة والأنبياء بالتصوير السينمائي أو الرسم العادي أو الكاريكاتوري

الدين أن يتفنن وعلى رجل الفن أن يتدين»، لذا فقد خاض تجربة الفن الإسلامي بنفسه مسرحيا وسينمائيا... حين كان الكاتب الأول لمعظم مسرحيات فريق التمثيل بجماعة الشبان المسلمين.. إلا إنه قد خاض التجربة الفنية السينمائية باحتراف في فيلم «خالد بن الوليد» عام ١٩٥٥م حيث قام بمراجعة الفيلم علمياً، واشترك في كتابة السيناريو والحوار مع حسين صدقي وحسين حلمي المهندس وعبدالعزيز سلام بل كان أكثرهم حماسة حتى إنه قام بتسجيل السيناريو والحوار كله بصوته الرخيم على شرائط تسجيل بأداء تمثيلي ينم عن تمكنه وتذوقه الفني العالي.

ويعد شريط الفيلم الديني بأفلام «الله أكبر» العام ١٩٥٨، و «هجرة الرسول» العام ١٩٦٣ من تأليف عبد المنعم شميس عن سيناريو وحوار وإخراج حسين حلمي المهندس حيث تم إسناده فنيا وعلميا إلى فضيلة الدكتور أحمد الشرباصي أيضا الذي قام بوضع تخيل مبدئي للديكورات والملابس والإكسسوار.. وحين اعترض الأزهر الشريف على بعض الأخطاء والمشاهد .. تم مراجعة الفيلم مرات عدة حتى تم الحصول على الموافقة العلمية والفنية من الأزهر الشريف، ثم يأتي الفيلم «فجر الإسلام» العام ١٩٧١م، عن قصة عبد الحميد جودة السحار (١٩١٣- ١٩٧٤) حيث انتج عام ١٩٧١ وهو من أهم الأعمال السينمائية القيمة للسحار، رحمة الله عليه، وقد بدأ تصويره العام ١٩٦٦، مع اتخاذ الشيخ عبد الحكيم سرور مدير الشؤون العامة بالأزهر الشريف مستشاراً دينيا للفيلم، والدكتورة سعاد ماهر مستشاراً تاريخياً..

كما حرص السحار على دعوة فضيلة الدكتور محمد الفحام شيخ الأزهر لحضور تصوير بعض المشاهد من الفيلم، فقام الإمام الأكبر وللمرة الأولى في تاريخ الأزهر الشريف بإنابة وفد عنه من كبار رجال الأزهر لحضور تصوير آخر أيام الفيلم... ولقاء الممثلين في مواقع التصوير وكان الوفد مكونا من كل من:

الشيخ عبدالحميد سرور - مدير الشؤون العامة للأزهر.
الشيخ د. أحمد مهنا - مدير إدارة البحوث الإسلامية.
الشيخ محمود عبدالعزيز متولي - عضو لجنة تقنين الشريعة.
الشيخ علي العريض- مفتش الوعظ بالقاهرة.
الشيخ علي الذهبي - وكيل معهد القاهرة الديني.
الشيخ محمد عبدالكريم - عضو فني مكتب شيخ الأزهر.

وعلى الجانب الآخر كان «التجار» من الفنانين يعيثون فساداً باسم الفيلم الإسلامي، في «تنجيس» البحر الطهور، حيث كان «شارل نحاس» في نفس الفترة من بدايات الفيلم الديني- تقريباً يقوم بانتاج فيلم «السيد البدوي» عام ١٩٥٣ ليقدم هذه الشخصية المختلف حولها، حافلة بالسحر والمعجزات والخوارق، وليقدم عملا رديئا مليئا بالعري والإغراء وحوار الأجساد الملتهبة، والرقصات الخليعة لتحية كاريوكا بنت برّي المثيرة اللعوب التي غير «السيد» أحوالها من الظلمات إلى النور.

وقد كتب السيناريو والحوار للفيلم «بيرم التونسي» فأغرق في الدغدغة والإثارة والهبوط ... وتم الزج باسم الشيخ «محمد البنا» مستشاراً دينياً للفيلم! ليكتسب هذا الخروج ... شارة دينية يمر من خلالها.

وعلى نفس المنوال كان فيلم «شهيدة الحب الإلهي» رابعة العدوية عام ١٩٦٢م وهي «أم الخير بنت إسماعيل» رابعة وأخواتها، تم تكررت التجارب بين الإحسان والإساءة في تناولها لجوانب من السيرة العطرة وما يتعلق بها من أيام الإسلام والمسلمين... مثلما حدث في فيلم «الشيماء» أخت الرسول ﷺ

حين تعاقدت مؤسسة السينما مع أديب الإسلام الكبير «علي أحمد باكثير» على شراء قصة «شادية الإسلام» بألفي جنيه لتقديمه بالألوان أول مارس عام ١٩٧١م بعد أن أفسد عبد السلام موسى وصبري موسى كتابة السيناريو ولم يوفق عادل عبدالرحمن في الحوار الذي أخل بقصة «باكثير» أيما خلل، لكن الفضل في نجاح هذا الفيلم يرجع ذلك الحشد الهائل في الإخراج الذي قام به حسام الدين مصطفى، حيث استعان فيه بمواد اخراجية مبهرة في التصوير والتنفيذ، حتى بلغ عدد الخيول المستخدمة في الفيلم ٢٥٠٠ حصان، و١٥٠٠ جمل... كما يرجع نجاح الفيلم أيضا تلك الأناشيد الاسلامية الجيدة التي ابدعها الشاعر الإسلامي الراحل عبدالفتاح مصطفى مثل: «أشرقت شمس الهدى» و«كم شاق الدنيا مولده» و«النجاة» و «طلع البدر علينا» و«صدق وعده» و«جريحاه» و«مايري جراحي» و«وكم ناشد المختار ربه» التي استغرقت نصف وقت الفيلم تقريباً.

جدير بالذكر ان هذا الفيلم قد حضر تصويره السوري الأميركي الراحل مصطفى العقاد مخرج فيلم «الرسالة» في منتصف الثمانينيات فيما بعد، وخريج نفس الجامعة التي تخرج فيها حسام الدين مصطفى وهي جامعة كليفورنيا الجنوبية بأمريكا، وهي نفس الجامعة التي تخرج فيها عبد السلام موسى كاتب السيناريو أيضا.

وداد عرفي اليهودي والإفساد العقائدي

ويسجل تاريخ السينما إفسادات خطيرة وكثيرة قام بها فريق يهودي يعمل وفق تنسيق منظم على رأسهم كما يقول المؤرخ السينمائي أحمد الحضري يأتي «وداد عرفي» الذي أراد يوماً - عن عمد- تمثيل منظر الصلاة.. في فيلم «ليلى» فجعل وداد المصلين يصلوا والمؤذن واقف بينهم... وعبثا حاولوا إفهامه أن المؤذن يؤذن قبل الصلاة لا في أثنائها، وأن هذا المنظر يدل على جهل تام بالإسلام.. فلم يمتثل إلا بالقوة الجبرية، وفي الفيلم نفسه «ليلى» الذي كان اسمه «نداء الله» فقالوا له: إن اسم الجلالة لا ينبغي أن يوضع على لافتات الأفلام العارية المخلة.. كما أراد «وداد» تمثيل فتاة بدوية تسجد امام تمثال «أبي الهول» وتناجيه بقولها: «أيها العلي العظيم الساهر على شعبي منذ الأزل، .. في ملكوتك أعد لي حبيبي»!! وعبثا أيضا حاولوا إفهامه أن البدو لا يعبدون إلا الله ولا يعبدون أبا

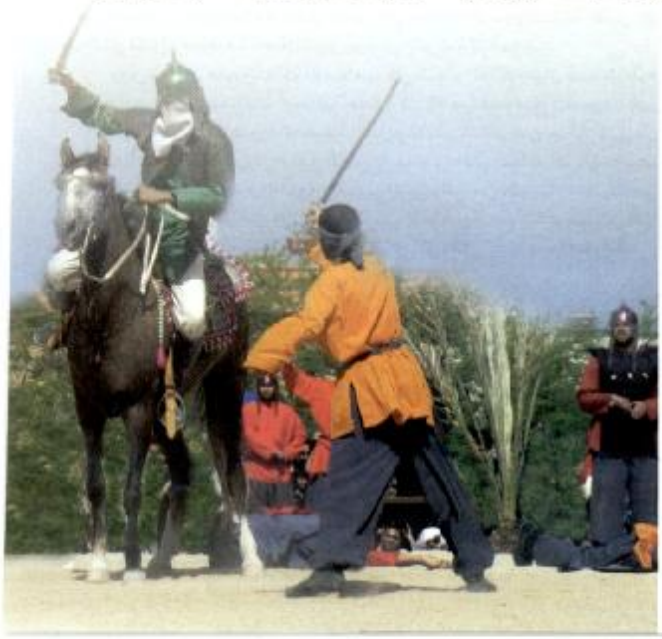

الهول... ولكنه- كما يقول أحمد الحضري- لم تكن يهوديته قد فاحت بعد ...!!

وتفاجئنا أيضا بدايات السينما المصرية بوجود شخصية «شالوم» اليهودية الشهيرة بطلاً لأربعة أفلام هي «٥٠٠١» عام ١٩٣٣م و «شالوم الترجمان» عام ١٩٣٥م و«العز بهدلة» عام ١٩٣٧م ، وشالوم الرياضي» عام ١٩٣٧م وكلها للمخرج «توجو مزراحي» وهو مخرج متمصر من أصل إيطالي يهـــودي الديانة... ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل لعدم تقبل الجمهور لها.. حيث كانت مأساة فلسطين قد بدأت أحداثها تغلي في قلوب وصدور المسلمين إبان ثورات القدس عام ١٩٢٠م ويافا ١٩٢١م والبراق عام ١٩٢٩ وثورة ١٩٣٣م إلى ثورة «القسام» الجهادية الاستشهادية عام ١٩٣٦م.

عود على بدء

أخيراً تظم منتجو فيلم «محمد خاتم الأنبياء» مسرحية هزلية لابتزاز موافقة الأزهر الشريف على مادة الفيلم وعرضه بالبلاد العربية والإسلامية التي تم إنتاجه خصيصا لها... ومن خلال حفل «مسلوق» قامت به الشركة المنتجة بفندق «كنراد» بالقاهرة، قامت فيه بدعوة مجموعة من الكتاب والإعلاميين والعلماء.. منهم د. محمد رأفت عثمان عميد كلية الشريعة بجامعة الأزهر، والشيخ محمد محمود ندا والشيخ فكري حسن إسماعيل من علماء الأزهر الشريف... والكاتبه الصحافية صافيناز كاظم والمذيعة التلفزيونية كريمان حمزة، والدكتور أحمد المعصراوي، المتخصص في القراءات وآخرين.

وتم تقم الشركة بعرض أكثر من ١٠ دقائق من الفيلم..!! وبعد حذف مشاهد سيدنا حمزة سيد الشهداء عم الرسول ﷺ وبعد حدوث زوبعة وثورة عارمة في وسط جمهور هذا العرض الخاص... توقف العرض وإلى الآن لم يتم عرض سوى هذه الدقائق المعدودات في ٢ يونيو ٢٠٠١م.

في عيون الرقباء

الأديبة الناقدة صافيناز كاظم.. شاهد عيان في الفضية، تقول: «حضرت العرض أنا ومجموعة من السيدات منهم «كاريمان حمزة» وزوجة هاشم النحاس، والكاتبة السورية «منى الدروبي»، والصحافية «منى رجب» وفوجئت بأن ما تم عرضه بضع دقائق لم أفهم منها أي شيء»... وأقسم أنها

الأزهر الشـــريف يدخل متـاهة الفن السـخـيف

عـميـد كليـــة الشريعـة د. محمد رأفت عثمان: كيف أوافق على عـــمل لم أره!

لم تزد عن عشر دقائق... وفوجئت بالناقد العلماني الصحافي «سمير فريد» يدافع عن الفيلم... ويلج ... ويثور... مما أثار ارتيابي إلى أبعد حد... وكان «سمير يرد بكل تشنج على من يبدي أية ملاحظة لدرجة أنني أحسست أنني وقعت في فخ وسوف أكتب بصورة متخصصة ومطولة عن هذا العمل الضعيف الركيك المتأخر.. الذي لا يرقى إلى شرف الفكرة، لأنه إذا خذلك فنك فلابد أن تسقط الفكرة مهما كانت قيمتها.

أما الدكتور محمد رأفت عثمان عميد كلية الشريعة فيرى أن الفيلم سطحي جدا في مادته العلمية، ويحمل خطورة بالغة- سيما في هذا الوقت- لأنه يؤصل أن الإسلام قد انتصر بحد السيف، حيث ينتهي بمشاهد للمسلمين الأوائل... في جموع كثيرة وكأنهم جماعات همجية، بيد كل منهم سيف، وكأنهم لا يتكلمون إلا بالسيوف والسكاكين، مما يمثل خطورة بالغة على أساليب عرض الدعوة الإسلامية، ويوحي للطفل- خاصة الغربي- أن الإسلام هو دين القتل والدماء، وهذا جرم لا يساويه جرم آخر في حق الإسلام المنير.

إلى ما سبق فإن الفيلم ليس به أية فكرة عميقة، بل إنه يقع في أخطاء لا يقع فيها من يعرف «ألف باء» عن الإسلام كأن يقول أن سيدنا جبريل جاء للرسول في غار حراء وقال: «أنا جبريل في حين أن الأطفال قبل الرجال يعلمون أن الذي قال ذلك هو ورقة بن نوفل ابن عم السيدة خديجة رضي الله عنها حين أخبرته بما أتى النبي ﷺ في غار حراء، فقال ورقة: إنه الناموس» أي: الوحي....!! لكن بصفة عامة .. نحن لا نحجر على أي عمل فني يلتزم قواعد الشرع ووسائل الفن الصحيح، ويؤدي رسالة هامة في إبراز الأفكار والقيم والثقافة الإسلامية، ولا يعتبر مباحاً فقط... بل مندوباً إليه.. حتى ولو قدمته إسرائيل نفسها..!! هكذا أكمل د. محمد رأفت عثمان كلامه معنا.

وفي حركة أكثر ابتزازا، خرج على الناس «صلاح حجازي» مستشار الشركة المنتجة ليقول: «إن الفيلم قد حصل على موافقة الأزهر بعد أقل من شهر، حيث سيتم حذف المشاهد المطلوب حذفها في استديوهات أميركا وبعدها يتم عرضه على مجمع البحوث.

عالم ومخرج وفنان

ولعل هذا الاحتيال لابتزاز أية إجازة شرعية لهذا العمل ولأمثاله، هو الذي حدا بالشيخ سيد وفا أبو عجوز، الأمين العام السابق لمجمع البحوث الإسلامية إلى القول بأن الفيلم لم يحصل على موافقة مطلقة من قبل، بل كانت موافقة المجمع مشروطة بضرورة حذف المشاهد التي يظهر فيها سيدنا حمزة وتصحيح الأخطاء الأخرى.

وأضاف أمين عام مجمع البحوث الإسلامية: «لن يحصل الفيلم على الموافقة بالنشر والتداول والعرض إلا بعد مشاهدة النسخة الأخيرة المعدلة منه، وعرضها على لجنة مختصة مشكلة من مخرج مسلم وعالم في السيرة النبوية وأستاذ في التاريخ الإسلامي وخبراء في فن الكرتون لتقويم تأثيرات الصور التي يعرضها الفيلم على الأطفال».

وقال الشيخ «سيد وفا»: إن مجمع البحوث الإسلامية هو صاحب الحق الأول والوحيد والأصيل في إجازة عرض هذا الفيلم أو منعه، وقد طالب الأزهر هيئة الرقابة على المصنفات الفنية منع تداول الفيلم لحين إخطاره بموافقة نهائية وصريحة على العرض والتداول بعد ادخال التعديلات المطلوبة.. (كلام جميل)..!! لكن تم الالتفاف عليه بشكل مضحك وخطير.. يتكشف ذلك من كلام «مدكور ثابت» رئيس الرقابة على المصنفات الفنية

التحايل على موافقة مجمع البحوث الإسلامية بعد عرض مدته خمس دقائق

نجاسة اليهود تعبث بالفيلم السينمائي الإسلامي منذ بواكير تاريخ السينما

المرئية والمسموعة الذي أعلن أنه لم يتسلم أي رسائل من الأزهر الشريف تطلب منع عرضه أو تداوله....!!

ولم يتسلم أي طلب من الشركة المنتجة للفيلم لعرضه في مصر، باستثناء طلبها عرضها المشاهد المشار إليها لمدة (دقيقتين)!!! على حد قوله ولم يتلق حتى الآن أي عروض أخرى.

مفاجآت

بمراجعتنا للجهات المختصة ولشهود العيان.. أكد الدكتور محمد رافت عثمان، عميد كلية الشريعة أن العرض النهائي لم يعرض حتى الآن (ذلك بعد مرور ستة أشهر من العرض الخاطف الأول) .. !!!! فسألناه في حينها:

- ما رأيكم في الفيلم بصورة كلية؟

- لا يمكن أن أقول رأيي في حاجة لم أرها!!!

- كيف ستتصرفون إذن.. إذن لم تستجب الشركة للملاحظات ولم تعرض عليكم النسخة النهائية؟

- المصنفات الفنية بالأزهر ستتدخل!!

ملاحظة: (لم يتم عرض النسخة النهائية على الأزهر الشريف حتى كتابة هذه السطور).

أما الدكتور عبدالعظيم المطعني فيرى أن هذا العمل مسخ شائه، ولا يجوز على الإطلاق أن نقدم الصحابة بهذا الشكل المهين الساقط.. فإذا كان تشويه الآدمي لا يجوز، فكيف بصحابة رسول الله ﷺ أو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين، ويزداد الأمر خطورة وحرمه حين نعلم أن هذه المسوخ الكرتونية سوف تستقر في أذهان الأطفال على أنها أصحاب رسول ... ونحن لا نحجر على عمل فني يقدم للأطفال بهدف التسلية والترويح كاللعب البريء بالدمى والعرائس والحيوانات والطيور... ولنا في أم المؤمنين عائشة أسوة حسنة حيث أرسل الرسول ﷺ إلى بيت أبيها الصديق ليرسلوا إليها بلعبها ودماها...

أما أن يصير هذا «الترويح البريء» عملا خاصاً بسيرة النبي ﷺ وينفق عليه ١٠ ملايين دولار.. فإن هذا لشيء يراد...

واحتجاج الأزهر بعدم ظهور الأنبياء أو المبشرين بالجنة .. احتجاج مردود فلا يستطيع أحد أن يحصي المبشرين بالجنة من صحابة النبي ﷺ.. فليسوا عشرة كما استقر في أذهان الناس بل هم آلاف جمة...

جدير بالذكر أن النائب «حمدي الكنيسي» عضو مجلس الشعب المصري ورئيس الإذاعة السابق كان قد تقدم بطلب إحاطة عاجل لوزير الإعلام والأوقاف للتدخل الفوري لمنع عرض فيلم «محمد خاتم الأنبياء» حيث ستسيء الشخوص الكرتونية للصحابة الكرام وتشوه صورتهم بصورة مهينة في عيون وعقول الأطفال الذين لا يستطيعون التفرقة بين الحقيقة والخيال.. وانتهى مجلس الشعب السابق... ومازال العراك مستمراً...

ولا يخفى على المراقبين أنه قد تم توريط الأزهر الشريف في فتوى سابقة منذ ثلاثة أعوام... بجواز ظهور الصحابة الكرام على المسرح والسينما في تشخصيات فنية ... وإلى الله المشتكى..!!

ملاحظة: «لدينا ملف كامل، أعددناه حول التكييف الفقهي لقضية تصوير الصحابة والأنبياء .. ليس مجاله هذه القراءة التاريخية».

رسوم وسموم

وإذا كان للحرية شاطئين، فإن حرية الغرب لا تعرف إلا شاطئا واحداً، هو شاطئ اللذة والجنوح والانفلات، المعبأ بالجنس والدولار واليورو في إصرار عجيب على أن يسود الغرب وجه البشرية والإنسانية بحريته المتفلتة من كل إطار أو دثار، الأمر الذي حدا برئيس «صحافيون بلا حدود» أن يعلق على الرسوم المسيئة للنبي محمد ﷺ مستغربا ردود أفعال المسلمين في العالم أجمع، وقائلا: «لماذا يثور المسلمون كل هذه الثورة... فالمسألة لا تعدو أن تكون إحدى صور حرية التعبير عن الرأي ... وبالنسبة لنا .. فنحن نرسم عيسى ومريم ... ونرسم «الإله» - كبرت كلمة تخرج من أفواههم - فلماذا يثور المسلمون إذا؟» (هكذا رأيته يتحدث على قناة الجزيرة)!!

كذلك فإن شاطئ الحرية الغربية المفعم بردغة الخبال، قد حدا كذلك بمسؤول الشؤون القانونية في حزب الشعب الدانماركي أن يناشد السيدة «ريكه فيلس هوي» وزيرة الإندماج الدانماركية أن تسحب الجنسية من الأئمة أحمد عكاري المتحدث باسم اللجنة الأوروبية لنصرة خير البرية، ومحمود البرازي رئيس الرابطة الإسلامية في الدانمارك، ومحمد الخالد رئيس وفد الأقلية الإسلامية إلى الدول العربية في ديسمبر ٢٠٠٥ لحشد الدعم في مواجهة الإساءة إلى النبي ﷺ واتهمهم بأنهم شوهوا سمعة الدانمارك على الساحة العالمية، وعلى شاشات القنوات التلفزيونية العربية وهو ما ساعد على تصاعد موجة العنف ضد الدانمارك.

وكانت رئيسة حزب الشعب قد طالبت أوائل فبراير ٢٠٠٦ م بمراجعة إقامة الأئمة وإمكانية سحبها ثم طردهم من البلاد.

جدير بالذكر أن حزب الشعب الدانماركي أحد الأحزاب اليمينية المتطرفة في الدانمارك وأوروبا وهو الحزب الثالث في البرلمان حيث يحتل ٢٤ مقعداً من ١٧٩ مقعداً هي إجمالي مقاعد البرلمان، ويعتبر الداعم الرئيس لحكومة الأقلية المشكلة من الحزبين الليبرالي والمحافظين.

كذلك فقد تردد صدى هذا العدوان الأثيم على الرسول ﷺ في هولندا وبريطانيا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال وألمانيا والسويد.

فإن الهوة الهائلة بيننا وبين الغرب في مفهوم «الحرية» وحقوق الأخر هي التي ستقود إلى صدام مروع.. ما لم يتدارك الغرب سوءات حضارته المغلظة، الذي جعل من حمايتها قيما يحارب من أجلها.

وإذا كانت هذه الرسوم البذيئة تتلخص في أن أحد كتاب الأطفال الدانماركيين كان قد أعد كتابا عن النبي ﷺ وحشاه بالرجس والدنس، ثم طلب إلى أحد رسامي الكاريكاتير أن يجسد هذا «الخبل» في صورة على غلاف الكتاب... فاعتذر هذا الرسام بحجة أن بعض من قاموا بمثل هذا العمل الشائن من قبل قد اغتيل ... فعلم رئيس تحرير الجريدة الكريهة بهذا فأعلن عن مسابقة عامة بين رسامي الدانمارك .. لكسر حاجز الخوف كما تصور...!

فتقدم لهذه المسابقة عشرون شيطانا أثيما... كانت حصيلة جهلهم وجاهليتهم هذه الرسوم التي أقامت الدنيا ولم تقعدها..

ولعل حملة أخرى تتأجج الآن ضد الأقلية المسلمة في هولندا جراء فيلم «Submission» الذي قدمته النائبة الهولندية الصومالية الجذور «إيان هيرسي» وهو الفيلم المسيئ للإسلام والذي أثار موجة من العنصرية البغيضة ضد الأقلية المسلمة بهولندا عقب اغتيال «ثيو فان جوخ» مخرج جزئة الأول ، وقد اتهم فيه شاب من أصل مغربي استفزته إهانة الفيلم للإسلام والمسلمين... فواصلت «هيرسي» استفزازها للمسلمين بالجزء الثاني من الفيلم والذي يتناول نظرة الإسلام للشذوذ الجنسي والشواذ والذي أطلقت عليهم «مخلوقات الله».

وكانت «هيرسي» قد تعاونت مع «ثيو فان جوخ» في الجزء الأول من الفيلم الذي كتب سيناريو الجزئين «الأول والثاني» قبل أشهر قليلة من اغتياله.. تعتبر «هيرسي» من أشهر المعاديين للإسلام والمسلمين، وقد سبق لها أن أطلقت أوصافا عدة متسفلة على النبي ﷺ بأنه كان رجلاً مستبداً ومعقداً وعنيفا ويضيق بالرأي الأخر ويضل كل من يقف في وجهه وأنه كان ضد حرية المرأة حيث أمر بألا تخرج من منزلها وأن تلبس النقاب كما قام بحرمانها من العمل والإرث، كما نشرت ذلك صحيفة «تراو في عام ٢٠٠٣».

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية: لم نوافق... وسنتدخل

صافيناز كاظم: غلاة العلمانيين كانوا سفراء هذا العمل السطحي التافه

الثموديون الجدد

ولعل الحال هو الحال عند معظم الساسة والمفكرين الغربيين الذين يركبون قاطرة الثموديين الجدد.. الذين يعقرون ناقة الخير في هذه الدنيا.

يتبقى بعد ذلك أن نحور وندور في سبل المواجهة من وجوب دراسة الواقع المعاصر للأقليات الإسلامية في الغرب بين المزايا والمخاطر... وتفعيل ما يمكن تفعيله من قوانين وأدبيات غربية، وحشد وتثمين الغضب الإسلامي وترشيده وإطالة عمره العملي في المنطقة المدروسة، وإجادة الحركة على مسرح البدائل العالمية الاقتصادية والعلمية.. فالغرب: جملة وتفصيلاً: تكمن قضيته في الدفع بمصلحة وليس الدفاع عن قيمة، ومن ثم يجب أن تترسخ قضيتنا في أن قيمنا هي التي تتجدد أما مصالحنا فيجب أن تتعدد... حتى لا يمتد غزوهم في فراغنا على تعبير الأستاذ الجليل الراحل فضيلة الشيخ «محمد الغزالي» يرحمه الله.

وكلنا فداؤك يارسول الله..

حتى لو لبس مليار ونصف مليار مسلم أكفانهم وساروا وهم يحملون قبورهم فوق رؤوسهم .. وإنا لله وإنا إليه راجعون..

من صندوق الذكريات

١- اشترك الفنان إسلام فارس في فيلم «ظهور الإسلام» عام ١٩٥٠ م مجانا، إجلالا لموضوعه وتقديراً لرسالته.

٢- قال الفنان يحيى شاهين عن دوره في فيلم «بلال مؤذن الرسول» ﷺ عام ١٩٥٣م هذا هو أهم دور قدمته في حياتي الفنية، وليتني ما قدمت غيره.

٣- حضر «أنور السادات» العرض الخاص الأول لفيلم «خالد بن الوليد» عام ١٩٥٨م ثم قال: «إنه فيلم يشرف كل عربي وكل مسلم» وعن الفيلم نفسه قال النقاد: إنه وثيقة المجد والشرف.

٤- قدم الجيش المصري الجنود والجمال والخيالة، هدية لفيلم «ظهور الإسلام» كأول فيلم سينمائي إسلامي في تاريخ السينما.

٥- كان الجمهور الأندونيسي يخلع أحذيته قبل مشاهدة فيلم «ظهور الإسلام»؟

٦- اعترضت الرقابة عام ١٩٥٩م على فيلم «الله أكبر» سيناريو وحوار «نجيب محفوظ» لضعفه وخروج بعض مشاهده.

٧- أديب الإسلام الراحل الكبير د. نجيب الكيلاني، كان كثيراً ما يردد في أخريات حياته: «كنت أتمنى أن أكتب عملاً روائياً ضخماً أو مسرحية متكاملة أو فيلماً سينمائيا عظيماً يكون أنموذجاً للعمل الفني الإسلامي بحيث أقوم بنفسي بكتابة السيناريو والحوار وأسهم في جميع عمليات التجهيز والإخراج، وطالما احتشدت لهذا العمل أكثر من مرة، ولكن الظروف الصحية لم تسعف أديب الإسلام الكبير لإنجاز هذه المهمة النموذجية.

٨- كانت الحياة تتوقف تماما في طاجيكستان وأوزبكستان وكازاخستان عند عرض حلقات المسلسل التلفزيوني «محمد رسول الله» أوائل الثمانينيات عن القصة الموسوعية للسيرة النبوية التي كتبها عبد الحميد جودة السحار وأخرجها «أحمد طنطاوي» عن سيناريو وحوار الراحلة «أمينة الصاوي».

هل يوفر الإسلام بيئة صالحة للأعمال؟

بقلم: عبدالحافظ الصاوى - مصر

«هل الإسلام يوفر بيئة صالحة للأعمال؟» ورد هذا التساؤل إلى مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى بجامعة الأزهر من جامعة «كانساس» بالولايات المتحدة الأمريكية، ومن أجل الإجابة عليه، عقد المركز مؤخراً حلقة نقاشية تضمنت مجموعة من أوراق العمل، ومشاركة العديد من خبراء الاقتصاد الإسلامى والعلوم الاسلامية الأخرى.عرضت الكثير من الحقائق الإسلامية التى تغيب عن واقع المجتمعات الإسلامية، مما أعطى الفرصة لتشويه صورة الإسلام فى الغرب، فمعظم المجتمعات الإسلامية هى فى عداد الدول النامية وحظها من التقدم التكنولوجى والسباق العلمى متواضع، فضلاً عن تبعيتها لاقتصاديات الدول المتقدمة.وفيما يلى نعرض أهم ما جاء فى هذه الحلقة النقاشية.

لماذا بيئة الأعمال؟

يوضح الدكتور / محمد الحضيرى أستاذ الاقتصاد بجامعة «كانساس» بأمريكا، أن سبب الاهتمام بهذا الموضوع من قبل الجامعة يرجع لعدة أمور منها: رجال الاعمال الأمريكيين الذين لهم أشغال فى البلدان الإسلامية أو الذين ينون القيام بأعمال فى البلدان الإسلامية، وهؤلاء مصدرهم لمعرفة الإسلام للأسف من يسمون أنفسهم خبراء فى الغرب وفى الحقيقة هم يجهلون الكثير عن الإسلام ويقدمون واقع المسلمين المتخلف على أنه الإسلام لرجال الأعمال الأمريكيين. والسبب الثانى: هو الناحية الأكاديمية فالتحليل الاقتصادى يقتضى الوقوف على واقع الظاهرة المراد تحليلها وشرحها.والسبب الثالث: هو المشكلة التى يثيرها بعض السياسيين الأمريكيين من أن الإسلام هو مصدر تخلف البلدان الإسلامية.

ومضمون هذا التساؤل، إذا كان هناك ما يسمى البيئة الإسلامية للأعمال، فما هى ملامحها؟وهل هى محفزة أم معوقة؟ وما هى العناصر الفاعلة فى هذه البيئة؟وما هو دور رجال الأعمال؟وما هو دور الدولة؟ وما هو شكل السوق فى هذه البيئة؟ هذه الأسئلة من وجهة نظر الدكتور الحضيرى أسئلة مشروعة فى ضوء عدم وجود نموذج ناجح لاقتصاديات البلدان الإسلامية ومن هنا فجامعة «كانساس» تبحث عن الإجابة ومن أجل هذه الإجابة عقدت هذه الحلقة النقاشية.

ومن وجهة نظر الدكتور الحضيرى فالإسلام يوفر هذه البيئة الصالحة للأعمال من خلال بناءه الأخلاقى، ومن هنا يجب التفرقة بين الأخلاقيات الإسلامية وهى أزلية وثابتة وبين سلوكيات المسلمين وهى متغيرة جغرافياً وتاريخياً وحضارياً.والإسلام يركز على روابط التكافل الاجتماعى ومراعاة مصلحة الفرد والجماعة. كما يتميز الإسلام فى مجال الاستهلاك بأن المسلم يستهلك بغرض سد الحاجة وليس إشباع الرغبة، وهذا من وجهة نظر الحضيرى يستدعى مراجعة شاملة لفكرة العرض والطلب ويجنب سلوكيات مخزية مثل التقصير فى سد الاحتياجات العامة وأيضاً التفاوت الشاسع فى أنماط الاستهلاك.والدولة فى الفكر الإسلامى شخصية اعتبارية وينصب اهتمامها على توزيع الدخل والثروة والعدالة فى المعاملات، وفى مجال رسم السياسات الاقتصادية يتحرى وجود أهل الخبرة، ويحكم سلوك صانع السياسة الاقتصادية فى الإسلام سلوكه السوى فلا يتبنى سياسة عملية على أساس نظرية ثبت خطؤها.

مفهوم بيئة الأعمال والمرتكزات الإسلامية

يرى الدكتور محمد عبدالحليم عمر، مدير مركز صالح كامل، من خلال ورقتى العمل اللتان تقدم بهما للحلقة النقاشية، أن مفهوم بيئة الأعمال يمكن تعريفه بأنه:البناء السياسى والإدارى

● د. محمد عبد الحليم

والاقتصادى والاجتماعى والقانونى فى الدولة التى تسهم بدرجة كبيرة فى تنظيم الأعمال وتسهيل الإجراءات وحماية الملكية، وكذا القيم والثقافة السائدة لدى أفراد المجتمع فى تصورهم عن المال والعمل وتحكم سلوكهم إزاء ذلك ويبين عمر أنه لا يمكن التحدث عن بيئة الأعمال فى الإسلام منفصلة عن الإسلام ذاته ومرتكزاته الأساسية، وهذا ما يفسر ضرورة أن تكون بيئة الأعمال لدى المسلمين إسلامية المنشأ والمحتوى والتشغيل.فالإسلام دين شامل لا يمكن فصل نظمه عن ركائزه الأساسية.فنجد أن العقيدة الإسلامية وثيقة الصلة ببيئة الأعمال، فأركان الإيمان تؤدى إلى عدة أمور إيجابية تجاه بيئة الأعمال منها:

● تكوين الضمير الدينى الحى الذى يدفع الإنسان للمحافظة على الموارد التى رزق الله بها العباد واستخدامها فيما خلق له، لأن الإنسان إن استطاع الافلات من رقابة البشر ومن العقوبات القانونية، فإنه يشعر أنه لن يفلت من رقابة الله عز وجل وعقابه.

● تجعل ركائز الإيمان الفرد يتقبل مخاطر الأعمال بنفس مطمئنة طالما بذل الجهد واخذ الأسباب فضلاً عن زرع الثقة بالنفس وأن كل ما يجرى فى الكون فبإرادة الله ومشيئته.

● زرع السلوك السليم فى الدنيا والذى يدور حوله تحقيق النفع والخير للإنسان والمجتمع، وأنه إن سلك ذلك يثاب فى الأخرة وإن خالف ذلك عوقب من قبل الله أيضاً، وأن الإيمان بالله يعمق قيم الأخوة والمساواة بين البشر والتعاون فيما بينهم.

● نظرية الاستخلاف التى يبينها الإسلام تؤصل لفكرة العدالة الاجتماعية المفقودة فى النظم الاقتصادية المعاصرة.

الشريعة وبيئة الأعمال

الشريعة الإسلامية بأحكامها وتوجيهاتها تمثل المصدر لبناء النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية التى تمثل العنصر الثانى من عناصر بيئة الأعمال بعد القيم المستمدة من الإيمان والعقيدة.فاتباع أوامر الله عز وجل فى المعاملات هو مظهر من مظاهر العبادة لله، وبالنظر إلى كتب الفقه نجد أن أحكام العبادات تمثل حوالى ٢٥ ٪ من محتوى أى كتاب، وأحكام المعاملات تمثل ٧٥ ٪، ويستفاد من ذلك مدى اهتمام الإسلام بالمعاملات ومن أهم أبواب المعاملات التى عنيت بها الشريعة الإسلامية المعاملات المالية، التى تمثل لب العمل الاقتصادى لأنه

من مقصود الشريعة الإسلامية المحافظة على المال.

ويجمل الدكتور محمد عبدالحليم عمر أركان بيئة الأعمال الصالحة التي يوفرها الإسلام في ستة قواعد أوردها الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين تحت عنوان صلاح الدنيا، والقواعد الست هي:

١- الدين المتبع، الذي يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن إرادتها حتى يصير قاهراً للسرائر زاجراً للضمائر، رقيباً على النفوس في خلواتها، نصوحاً لها في ملماتها.

٢- سلطان قاهر، تتآلف برهبته الأهواء المختلفة، وتجتمع بهيبته القلوب المتفرقة، وتنكف بسطوته الأيدي المتغالبة.

٣- عدل شامل، يدعو إلى الألفة ويبعث على الطاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال.

٤- أمن عام، تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم ويسكن فيه البريء، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة.

٥- خصب الدار، أي الازدهار الاقتصادي ورفاهية العيش.

٦- أمل فسيح، يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه، ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل في دركه بحياة أربابه.

ويختتم الدكتور عمر ورقتاه بأن الإسلام صالح لإيجاد البيئة الصالحة للأعمال في كل زمان ومكان ويدلل على ظاهرة صحية تعكس ما يذهب إليه من وجود تجربة المصرفية الإسلامية، التي انتشرت خلال ربع قرن في قارات العالم الست من خلال نحو ثلثمائة مؤسسة، وتعمل في أكثر من تريليون دولار وتنمو سنوياً بنحو ١٥ ٪ ولا يفوت الدكتور عمر إلى أن يشير إلى أهمية التربية الإسلامية في هذا المضمار من غرس القيم والثقافة الإسلامية في مجال الاقتصاد والأعمال في نفوس المسلمين وتشكيل العقل والوجدان للمسلمين وفق قيم الإسلام، وهو أمر يشترك في مسئوليته العلماء والحكام والمسلمين عامة.

الحرية أصل القيم في بناء بيئة الأعمال الصالحة

الدكتور يوسف إبراهيم أستاذ الاقتصاديات التنمية بجامعة الأزهر أخذ منحاً آخر في ورقته حيث تناول القيم الحاكمة في الإسلام ودورها في تحفيز الفرد والمجتمع لبناء هذه البيئة الصالحة، وبين أنه على رأس هذه القيم، الحرية. فالحرية بشتى أقسامها أصل من أصول الإسلام، وهي فيه دعامة كل إصلاح وصلاح، فالحرية العقلية هي أساس قبول الإسلام أو رفضه، وهي أساس صحة العمل الإنساني ليستحق الثواب والعقاب، والحرية السياسية هي أساس علاقة الحاكم والأمة من بيعة له وإبقائه في منصبه أو عزله منه، والحرية الاقتصادية هي أساس التعامل والتعاقد والتصرف في الشئون الاقتصادية. ويترتب على هذه الحريات التي أقرها الإسلام ودعا إلى ممارستها حرية الفرد في البحث عن الأفضل والأنفع له في حياته المعيشية، أي الحرية الاقتصادية وهذا يفتح المجال واسعاً أمام رجال الأعمال ليبنوا ويقيموا مشروعاتهم دون وجود سقف يوقف قدراتهم أو يحد من نشاطهم. وفي هذا المضمار أباح الإسلام حرية امتلاك الأموال الإنتاجية، وحرية الأموال الاستهلاكية، وحرية التصرف فيما يملك الفرد، وحرية ارتياد شتى المجالات، وحرية اختيار المهنة، وحرية الانتقال في أرجاء الوطن، وحرية التنازل عن المال.

ولا شك أنه في ظل هذه الحرية تتفتح ملكات الأفراد، ويستطيعون أن يجدوا وأن يبنوا في كل ميدان ومجال، وأن يثروا الحياة بكل جديد مبتكر بيد أن كل ذلك مرهون بضمان حقوقهم وتوفر الأمن في المجتمع والاستقرار في تشريعاته والعدل في نظامه.

ويضيف الدكتور/ يوسف إبراهيم أن هناك مجموعة من القيم المجتمعية تمثل السياج الأمن لتفعيل الحريات السابقة وهي خمس قيم تتمثل في قيمة الخلافة عن الله، وقيمة لزوم الجماعة، وقيمة المحافظة على الوقت، وقيمة العدل الاجتماعي، وقيمة الشورى في الأمر.

ويجيب عن التساؤل الدائم أو التساؤل المعلوم المجهول، وهو إذا كان الإسلام يتيح كل هذه القيم لقيام بيئة أعمال صالحة فلماذا المسلمون متخلفون؟ والإجابة أن المسلمين يضعون على النقيض من كل هذه القيم، فالحرية التي هي محور الحياة الإسلامية تفتقدها المجتمعات الإسلامية، والأمن والاستقرار مفقود فيها، والعمل وإعلاء شأن الانتاج واحترام المنتجين لا يهتم به أحد، وطلب العلم والحرص على تقديم أهل الخبرة والتخصص بضاعة مزجاة في بلادنا الإسلامية. فالقيم لا تبنى مجردة، بل لابد من بشر يتمثلونها ويتفاعلون معها، ويطوعون حياتهم على أساسها، وعندها يمكن أن تؤتي ثمارها، وتحقيق المرجو منها.

الثقافة الإسلامية ودعم بيئة الأعمال الصالحة

الدكتور سلطان أبو على أستاذ الاقتصاد، ووزير الاقتصاد المصري الأسبق، بين في ورقته عناصر عدة لتكوين الثقافة وموقف الإسلام منها مبيناً أن للإسلام من هذه العناصر موقف إيجابي، وتمثلت هذه العناصر في الدين والثقة في

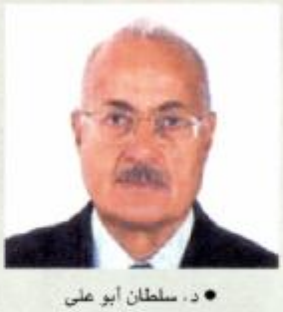

● د. سلطان أبو على

قدرات الإنسان، وقيمة العمل، والديمقراطية، والعدالة، والتعليم، وأهمية الوقت، والمنافسة، ومفهوم الثروة، والمستويات الأخلاقية، ومجموعة أخرى من القيم الرشد، الخلاص في الدنيا أو منه، النظرة العالمية، أين تكمن السلطة، النظرة إلى الحياة، طبيعة التفاؤل.

وخلص الدكتور سلطان إلى أن الثقافة الإسلامية تحث على التقدم الاقتصادي وكفاءة استغلال الموارد وحسن أداء الأعمال المختلفة ومن المنظور التاريخي موضع التنفيذ إبان ازدهار الحضارة الإسلامية خلال الفترة من القرن السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادي، حيث أسهمت هذه الحضارة في التقدم العلمي وزيادة التبادل التجاري بين الشرق والغرب، وأدى ذلك إلى انتشار الإسلام في كثير من المناطق نتيجة للتعرف على قيم الإسلام النبيلة والأمانة وحسن المعاملة التي يتحلى بها المسلم الحق. ويذهب سلطان إلى أن سبب التخلف الاقتصادي والتكنولوجي لمعظم البلدان الإسلامية ليس القيم الإسلامية ولكن عوامل أخرى منها:

- تهميش النسبة الغالبة من السكان وعدم اشراكهم في القرارات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
- تأخر مستوى التعليم والأساليب المستخدمة مع ارتفاع نسبة الأمية.
- السياسات الاقتصادية والمالية غير المحفزة للنشاط الاقتصادي.
- عدم تطبيق قواعد المساءلة، والثواب والعقاب بصورة عامة ناجزة، مع محاربة الفساد اينما وجد.

وإذا عملت قيادات المجتمعات الإسلامية والعربية على تغيير هذه العناصر مع إعطاء القدوة في العمل والتضحية، فإن تفعيل القيم الثقافية الإسلامية كفيل بتحقيق التقدم الاقتصادي والتعاون الدولي البناء.

في ختام الندوة أجمع الحاضرون على تقصير المسلمين في بيان ما لديهم من قيم إسلامية دافعة لبيان صورة الإسلام الإيجابية والفعالة، وتمثل هذا القصور في الواقع المتخلف الذي يحياه المسلمون، والبعيد عن قيم الإسلام، والصورة الثانية عدم عرض الإسلام في الغرب من خلال متخصصين يعلمون حقيقة رسالة الإسلام، وقد فتح هذا القصور الباب أمام الأدعياء والأعداء ليصوروا للغرب أن الإسلام هو سبب تخلف المسلمين. ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً﴾ (الكهف: آية ٥).

نائب رئيس مجلس الشورى بالمجلس الإسلامي الدانمركي عبد الحميد الحمدي:

نعمل من أجل الإسهام الفاعل في جميع جوانب الحياة في المجتمع الدانمركي

حوار - أحمد توفيق هلال

الإسلام اليوم ظاهرة حياتية يومية تعيشها الدانمرك بمنظورين أساسيين:

الأول، يتمثل في الوجود الاسلامي والذي يمثل ثقلاً بشرياً كبيراً حيث يصل تعداد المسلمين في الدانمرك ٢٠٠ ألف. ويتمثل كذلك بالانتشار الواسع للمؤسسات الإسلامية من مساجد ومراكز وجمعيات واتحادات ومدارس، إضافة إلى انتشار المظاهر الإسلامية كالحجاب والمحال التجارية الإسلامية وغيرها.

وأكثر مسلمي الدانمرك هم من المهاجرين الذين قدموا بهدف الإقامة الموقتة إلا أن تعاقب السنين عليهم قد حولهم إلى جالية مستقرة.

ومما لاشك فيه أن متطلبات الاستقرار غير متطلبات الإقامة الموقتة، مما دفع بالمسلمين ومع ظهور الجيلين الثاني والثالث من أبنائهم إلى عدم الاكتفاء ببناء المصليات والمساجد بل المبادرة إلى إقامة المدارس والمعاهد والمؤسسات التربوية والإعلامية والثقافية والاقتصادية، حفاظاً على وجودهم وحماية لأبنائهم من خطر الذوبان والانسلاخ من الإسلام.

المنظور الثاني، يتمثل في حجم تناول واهتمام الإعلام ومراكز البحث والرصد والدراسة وكذلك الحكومة الدانمركية- بالإسلام سواء بالطرح السلبي لما يسمى بالتطرف والإرهاب- وهو الأوسع - أو بالطرح الايجابي المتمثل في فتح أبواب الحوار مع الإسلام والمسلمين.

ولا شك أن كلا المظهرين يحتاجان إلى تناول وتعامل على بصيرة ودراية وضمن مؤسسات ترتقي إلى مستوى التقدم الحاصل في المجتمع الدانمركي ومؤسساته، ومن منطلق التعامل الجاد مع هذا الوضع كان لابد من وجود هيئة إسلامية دانمركية وعليه فقد أنشأ المجلس الإسلامي الدنمركي كمؤسسة دانمركية إسلامية عامة النفع وتضم مجموعة من العاملين للإسلام بنهج الوسطية والاعتدال، يفهمون واقعهم ويتقنون فن التعامل معه.

حول الوضع الدعوي الإسلامي في الدانمرك وأحوال الجالية المسلمة ومناشط المجلس الإسلامي الدانمركي وفعالياته وردود الأفعال المتبادلة بين مسلمي الدانمرك والحكومة الدانمركية بعد أحداث الإساءة للنبي الكريم ﷺ، التقت الوعي الإسلامي الشيخ عبد الحميد الحمدي نائب رئيس مجلس الشورى بالمجلس الإسلامي الدانمركي، لتقف معه على حقائق هذه الأمور فكان هذا الحوار:

● لقطة من الحوار

■ الدانمرك مملكة

أوضح «الحمدي» أن الدانمرك مملكة تحكمها ملكة والمذهب الديني الرسمي فيها هو المذهب البروتستانتي وهو مذهب المملكة بشكل إلزامي، إلا أن عدد من ينهب للكنيسة لا يزيد عن واحد في الألف ونسبة الذين يعتقدون بالدين النصراني لاتزيد عن عشرة في المئة من مجموع السكان، بينما بقية السكان ليس لهم اعتقاد، وان سألت أحدهم عن ماذا يعتقد فستسمع إجابات مختلفة لكنها لا علاقة لها بالاعتقاد الديني النصراني، ويتجلى ذلك بوضوح عندما نعلم أن نسبة كبيرة منهم يوصي بحرقه بعد الموت، وأن حياتهم تتمحور حول الاعتناء بالذات وملذاتها وتوفير كلفة متطلبات المتعة والراحة وأسبابها، كما يتجلى ضعف الاعتقاد لديهم في ارتفاع نسبة الانتحار فالدول الاسكندنافية ومنها الدانمرك فيها أعلى نسب الانتحار في العالم على الرغم من وجود ضمانات صحية وترفيهية لا توجد في بلدان أخرى.

■ الحياة السياسية

وحول الحياة السياسية في الدانمرك أكد «الحمدي» انها تغص بأنواع الطيف السياسي من جميع الاتجاهات ولكن في الفترة الأخيرة أخذت تتقدم أحزاب متطرفة تجاهر بعدائها للأجانب وعندما نقول الأجانب فالمقصود بذلك الجالية المسلمة حيث إن تصريحات رؤساء العديد من الأحزاب المتطرفة تتوجه بشكل مباشر في عدائها للإسلام والمسلمين ولكن ما تزال هناك أجواء من بقايا الحرية والديمقراطية على الرغم من تصاعد مؤشر العداء والكراهية.

وعلى ضوء هذه المؤشرات والأجواء يتم اتخاذ العديد من الاجراءات والقوانين التي تضيق على الوجود الأجنبي في الدانمرك حتى سمعنا أخيرا، من ينادي بتطبيق منع الحجاب في المدارس والمؤسسات الحكومية ومنع الختان، ولكن الحزب الحاكم مازال غير متقبل لهذه المطالبات، إلا أن الخشية من هذا الأمر قائمة مستقبلاً وذلك بسبب تقدم وتصاعد أصوات الحزب المتطرف بشكل ملفت للنظر، ومن هنا تأتي المخاوف من وصول هذا الحزب للحكم وتطبيق أجندته المتطرفة جدا ضد الأجانب، مايزال.

■ العمل الإسلامي والجالية المسلمة

وأكد «الحمدي» أن الجالية المسلمة في الدانمرك شريحة من الأمة الإسلامية بكافة تناقضاتها وأمراضها، فعلى الرغم من أن عدد المسلمين يشكلون الدين الثاني بعد المذهب البروتستانتي في الدانمرك حيث يصل عدد المسلمين إلى مئة وثمانين ألف مسلم ومسلمة، إلا أن الاعتراف بالإسلام ما يزال بعيد المنال لأسباب عديدة من أهمها

● المجلس الإسلامي الدانمركي

الأوضاع العالمية والإعلام الفاسد الذي زرع في عقول وأفئدة الدانمركيين أن كل مسلم يمثل مشروع قتل وإرهاب، وللأسف فإن الإعلام في معظمه بيد أعدائنا، إضافة لتقصيرنا في توضيح الحقائق والدفاع عنها، كما أن الوضع المشرذم للجالية المسلمة لا يشجع الحكومة الدانمركية على الاعتراف بالدين الإسلامي.

فالجالية المسلمة فيها العرب بكافة انتماءاتهم الدينية والمذهبية والحزبية والوطنية، وكذلك الأتراك والباكستانيون وبقية الاقليات المسلمة، وهذا عامل فرقة وإضعاف لم نستطع السيطرة عليه حتى الآن، فمثلا تجد الجالية العربية المسلمة تتنازعها التيارات الإسلامية والعلمانية والشيوعية والوطنية وتجد فيها السنة والشيعة بكافة مذاهب أهل السنة والجماعة وكذلك الحال بالنسبة للشيعة، كما أن النعرات القومية تضرب جذوراً عميقة في صفوف الجالية المسلمة وعلى هذا نجد المسجد التركي والمسجد العربي والمسجد الباكستاني.

وأضاف: مع أنني أحببت أن أكون واقعياً في تشخيص الوضع الإسلامي في الدانمرك فهذا لايعني بحال من الأحوال انه لا خير في الأمة وأن الكل محبط، لا بل هناك من أهل الخير من يسعى صباح

مساء لخدمة الجالية المسلمة، وقد قامت محاولات عديدة ضمن المراكز الإسلامية ومنها المجلس الإسلامي الدانمركي المنتشرة في العديد من المدن الدانمركية من أجل التنسيق والتشاور لجمع الصف وتنسيق الجهود المبعثرة، ولكن هناك عقبات كبرى في وجه هذا النجاح والتقدم لتوحيد الصفوف أذكر بعضا منها:

● د. القرضاوي في زيارة للمجلس الإسلامي الدانمركي

١- إن معظم المساجد والمراكز الإسلامية: هي عبارة عن شقق كبيرة أو كراجات أو مستودعات تم إصلاحها وتحويلها إلى مساجد تؤدى فيها الصلاة وللعلم فإنه حتى الآن لا يوجد في كل مدن الدانمرك بما فيها العاصمة كوبنهاكن مسجد مصمما ليكون مسجدا وهذه فرصة طيبة لأهل الخير كي يتسابقوا في وضع حجر الأساس لأول مسجد كبير مع مرافقه وملحقاته الضرورية في العاصمة كوبنهاجن.

٢- عدم وجود مدارس إسلامية تغطي حاجة الجالية الإسلامية، بل إن المدارس الإسلامية على قلتها لا توجد إلا في العاصمة ومدينة أخرى فقط، بينما لاتوجد مدارس إسلامية في باقي المدن الدانمركية لتقوم بما تحتاجه الجالية المسلمة من حاجات، لحفظ هويتها وهوية أبنائها من الضياع وباستطاعة الجالية المسلمة في الدانمرك أن تفتح العديد من المدارس الإسلامية لو أتيح لها اقتراض مبالغ نقدية لمدة سنة واحدة فقط، فمثلا تكلفة فتح مدرسة إسلامية يحتاج الى ٣٠٠٠٠٠ دولار «ثلاثمائة ألف دولار» لمدة سنة وتستطيع الجالية المسلمة بعدسنة أن تنطلق دون حاجة لمساعدة.

فمثلاً بعد تشكيل مجلس الإدارة من أبناء الجالية المسلمة وقيامه بدفع تكاليف الدراسة لمدة ثمانية أشهر وتأكد الحكومة من جدية القائمين على المدرسة تدفع الحكومة بأثر رجعي ٨٥ ٪ من التكاليف والمصروفات التي صرفت ويدفع آباء الطلاب باقي المبلغ، ولربما يطرح سؤال لماذا لاتبادر الجالية المسلمة بجمع هذا المبلغ والقيام بفتح مدرسة، الجواب أن معظم أفراد الجالية المسلمة يتقاضون مساعدات اجتماعية من الدولة ولا يستطيعون تقديم الدعم لفتح مدرسة إما بسبب عدم التوفير أو بسبب الخوف من قطع المساعدات الاجتماعية.

لذلك يمكن لجهة خيرية كريمه أن تقدم قرضا لمدة سنة وتساعد في فتح مدرسة إسلامية نعلم فيها أبناءنا ونحفظ لهم دينهم وهويتهم الإسلامية من الضياع.

وعن حالات الضياع في المدارس الدانمركية أكد «الحمدي» أنها بسبب أساليب التدريس ومواد التدريس والاختلاط فنسأل الله تعالى اللطف والسلامة فأنا أرى أن نسبة الناجين بأبنائهم في تدن وتراجع كبير إلا أن تتداركنا عناية الله ولطفه ثم دعم أهل الخير والعطاء للقيام بأنشطة في مدارسنا ومؤسساتنا الإسلامية، ولكن كيف ومساجدنا ومؤسساتنا الإسلامية لاتزيد مساحتها عن ٢٠٠-٣٠٠ متر مربع ومدارسنا نادرة ونشكو إلى الله ضعف قوتنا وقلة حيلتنا.

٣- قلة الدعاة والمنشورات والكتب والأشرطة الإسلامية: حيث أن الدعاة وأهل الخير الذين يطبعون الكتب الإسلامية ويوزعون الأشرطة الإسلامية قد سقطت من مفكرتهم مملكة الدانمرك، وأستطيع أن أجزم غياباً تاماً للدعاة والمؤسسات الخيرية الإسلامية العاملة في الكثير من بلدان العالم الغربي والشرقي والإفريقي والآسيوي سوى مؤسسة الحرمين التي كانت ترسل بعض الدعاة في شهر رمضان وبعض المطويات ولكنها الآن أغلقت وتوقف نشاطها منذ العام الماضي أو قبله.

٤- عدم وجود جهات داعمة لأنشطة دعوية كبيرة تتطلب دعما سخيا كريماً من بعض المحسنين وأهل الخير والمؤسسات الخيرية الإسلامية فمثلاً إقامة معرض للتعريف بالإسلام يتطلب ٥٠٠٠٠ (خمسون ألف دولار) لتجهيز الأثاث واللوحات والمقالات والمنشورات ويمكن لهذا المعرض أن يتنقل في كافة مدن الدانمرك بل وفي أوروبا كلها.

وكذلك طباعة كتب إسلامية مترجمة للغة الدانمركية لتساعد في نشر الوعي والثقافة الإسلامية لدى الدانمركيين وأبناء الجالية الإسلامية.

٥- ضعف التواصل والتنسيق بين العالم الإسلامي والجالية الإسلامية في الغرب ولهذا نتائجه السلبية على مستقبل الجالية المسلمة والعمل الإسلامي فلا نجد هيئات حكومية كسفارات البلاد الإسلامية تقوم بمد جسور التفاهم والتواصل مع أفراد الجالية المسلمة، كما أن المؤسسات الخيرية الحكومية والشعبية وهي ولله الحمد كثيرة ولها جهود طيبة مشكورة، لكنها على مستوى الدانمرك

مفتقدة وغير موجودة فلهؤلاء نقول إن إخوانكم وأبناء لإخوانكم أمانة في أعناقكم فلابد أن تصلوهم وتقدموا لهم الدعم والعون لمواجهة التيار الجارف والبيئة الفاسدة التي اضطرتهم الظروف المختلفة للعيش فيها رغم دفع الثمن غالياً من ديننا وعقيدتنا وهويتنا.

المجلس الإسلامي الدانمركي:

وتخوف «الحمدي» من أن هذا التوصيف الواقعي الصادق عن واقعنا في الدانمرك قد يساء فهمه أو تتكون فكرة سلبية عن واقع العمل الدعوي الإسلامي في الدانمرك ولكنني لم أقصد تشكيل فهم خاطئ أو انطباع سلبي بقدر ما رميت إلى استثارة الهمم والنظر إلى الجالية المسلمة في الدانمرك بعين الرحمة والمساعدة حتى يتحسن حالها وترتقي إلى مستوى الآمال والطموحات المأمولة، وإذا أردنا التركيز على بعض جوانب الدعوة والجهات القائمة عليها فإننا نقدم المجلس الإسلامي الدانمركي كنموذج للمنهج الوسطي المعتدل والذي يسعى في الساحة الدانمركية لرفع مستوى الوعي في صفوف الجالية المسلمة وكذلك المجتمع الدانمركي الذي نعيش فيه، حيث يقوم المجلس بجهد طيب في ترجمة الكتب الإسلامية من العربية إلى اللغة الدانمركية، وقد أنجز ترجمة ستة كتب حتى الآن وهو يسعى جاهدا لتغطية نفقات طباعتها من أهل الخير من مؤسسات خيرية أو من بعض المحسنين، كذلك يقوم مكتب الشباب فيه ببعض النشاطات الإسلامية والترفيهية، وكذلك جمعية المرأة المسلمة النشيطة التي تمثل العمل النسائي في المجلس الإسلامي الدانمركي، وهذه النشاطات الشبابية والنسائية تحتاج إلى الدعم المالي لتنفيذها على الوجه الأفضل.

■ رسالة المجلس

حول رسالة المجلس بدأ «الحمدي» حديثه بقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ مؤكدا أن للمركز رؤية مستقبلية تتمثل في الحفاظ على الوجود الإسلامي في الدانمرك وترسيخه وتمكينه من التعريف بالإسلام والدعوة إلى قيمه والإسهام الفاعل في مختلف جوانب الحياة في المجتمع الدانمركي مع التركيز على ترسيخ الهوية الإسلامية والارتقاء بلغة الخطاب داخليا وخارجيا.

● من مظاهرات نصرة رسول الله ﷺ في الغرب

■ أهداف المجلس

وحول أهداف المركز الإسلامي الدانمركي أوضح «الحمدي» أن المركز يسعى إلى تحقق استقرار الوجود الإسلامي أفرادا ومؤسسات ليصبح واقعا مقبولاً في المجتمع الدانمركي ومؤثرا في جوانب الحياة المختلفة فيه.

وثمة أهداف فرعية للمركز لخصها «الحمدي» في:

١- التعريف بالإسلام وقيمه وبلورة الثقافة الإسلامية وفقا لمقتضيات العصر وخصوصيات الواقع الدانمركي.

٢- مساعدة المسلمين الدانمركيين على ممارسة شعائرهم الدينية والحفاظ على هويتهم الثقافية ورعاية شؤونهم الاجتماعية والدينية.

٣- تشجيع وإقامة المؤسسات المختلفة من مساجد ومدارس ومعاهد وأندية ثقافية واجتماعية ورياضية ومهنية وغيرها.

٤-الارتقاء بالمؤسسات الأعضاء وتنمية خبراتها ودعم التنسيق والتعاون بينها.

٥- الاهتمام بأبناء المسلمين وتهيئة الفرص لتعليمهم الدين الإسلامي واللغة العربية ومساعدتهم على التفوق الأكاديمي والمهني وتجنبهم الانزلاق الاجتماعي.

٦- تفعيل دور المسلمين في إطار الوحدة الأوربية وخدمة الصالح العام.

٧- العمل على حضور وتمثيل المسلمين في المؤسسات الدانمركية.

٨-السعي للاعتراف بالدين الإسلامي في الدانمرك بما يعزز الهوية الدانمركية للمسلمين.

٩- توسيع الحوار الثقافي والحضاري بين المسلمين وأصحاب

الأديان والعقائد والأفكار الأخرى للتفاعل الإيجابي وتوطيد الإسلام الاجتماعي.

١٠- التواصل مع المسلمين في العالم وتعزيز والصداقة بين الدانمرك والعالم الإسلامي بما يحقق المصالح المشتركة.

١١- مد جسور التعارف والتعاون مع المؤسسات والهيئات الإسلامية الرسمية والشعبية على الصعيد الدانمركي والأوروبي والعالم في إطار المصالح المشتركة.

١٢- المساهمة في الجهود الرامية لحماية الحريات العامة والدفاع عن حقوق الإنسان ونبذ كافة أشكال التمييز العنصري والإرهاب والتطرف والعنف.

١٣- المساهمة في الجهود الرامية لحماية البيئة.

● تجمع اسلامي في الدانمرك

■ أزمة الإساءة للنبي ﷺ

أشار «الحمدي» إلى أن الإعلام الدانمركي انحاز نحو تشويه صور الإسلام والمسلمين منذ أحداث ١١سبتمبر وما تلاها من أحداث ومن شهر سبتمبر ٢٠٠٥ وقبل ظهور الرسومات المسيئة للرسول ﷺ، دعا رئيس الوزراء الدانمركي الأئمة المسلمين للاجتماع لبحث قضايا ذات اهتمام مشترك كترشيد الشباب وتوجيههم حتى لا ينزلقوا في براثن الإرهاب والتطرف، وفي هذا الاجتماع طلب الأئمة من رئيس الوزراء النظر للإعلام الدانمركي وما يقوم به من تشوية للإسلام والمسلمين والحد منها.

وأضاف: «بعد انتهاء الاجتماع بأيام قلائل فوجئنا بهذه الرسومات على صفحات الجرائد وكأنها نتاج الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين، وكان لابد علينا أن نتحرك ونأخذ رداً مناسباً فاجتمعت المراكز الإسلامية وأسسوا لجنة «اللجنة الخيرية للدفاع عن خير البرية»، وقررنا أن يكون التحرك داخليا سلميا وقانونيا وحددنا خطواتنا التي بدأت بالاتصال بالجريدة ووضعناها أمام مسؤوليتها وحذرناها من ردة فعل العالم الإسلامي، وطالبناها بالاعتذار، إلا أننا قوبلنا بلامبالاة!!!!

توجهنا بعد ذلك إلى مخاطبة وزارة الثقافة إلا أن وزير الثقافة الدانمركي رد علينا بعد قرابة شهر أو أكثر بأنه لا تدخل لنا في الصحافة فهي حرة ومستقلة.

لجأنا بعد ذلك إلى القضاء إلا أنه لم ينصفنا ولم يلتفت إلى القضية أصلاً بل قام بتجميدها تماماً.

لجأنا بعد ذلك إلى رئيس الوزراء فرفض التدخل بحجة أنه لا يتدخل في حرية الصحافة، كما انه رفض مقابلة وفد من سفراء العالم الإسلامي في الدانمرك وعددهم «١١ سفيرا» بحجة أن الدستور يمنعه من التدخل في هذه القضايا.

فلم نجد أمامنا إلا العالم الإسلامي ككل والذي قام بالاحتجاجات والمقاطعات وردود الأفعال المتنوعة التي نؤيد منها كل ماكان سلمياً.

بعد هذا الضغط الدبلوماسي بدأت الحكومة الدانمركية تشعر بخطورة الأمر، فكررنا مطلب الاعتذار، واعتذرت الجريدة بالفعل عن ما لحق بالمسلمين من إساءة.

■ اعتذار الحكومة الدانمركية

أكد الحمدي أن الجالية المسلمة جنت فوائد كثيرة عقب هذه الأزمة موضحاً أنه ليس بالضرورة أن يكون الاعتذار الرسمي للحكومة الدانمركية عبارة عن بيان رسمي تتداوله الفضائيات، وأشار إلى أن الحكومة الدانمركية قد قدمت اعتذاراً بالفعل لا بالقول للجالية المسلمة في الدانمرك معتبراً أن هذا هو الرد المنطقي على الإساءة للرسول.

واسترسل في حديثه قائلا «رب ضارة نافعة، فبعد هذه الأزمة عقدت في الدانمرك خمس مؤتمرات آخرها «الخيمة الإسلامية» وأقيمت أمام البرلمان الدانمركي وافتتحها وزير الخارجية الدانمركي.

فضلاً عن أن قوانين منع الحجاب تم تجميدها تماماً وأكثر من ذلك أن الدانمرك سمحت وللمرة الأولى لأخت مسلمة ومحجبة بتقديم برنامج أسبوعي في التلفزيون الدانمركي.

زد على ذلك أننا منذ ثلاثين عاماً ونحن نطالب ببناء مركز إسلامي جامع والآن وبعد الأزمة حصلنا على الإذن بالبناء.

وإضافة إلى ذلك تم السماح لنا بتخصيص مقبرة خاصة للمسلمين.

واختتم «الحمدي» حديثه قائلاً: إن حب استطلاع الدانمركيين دفعهم إلى التطلع إلى طبيعة الرجل الذي تهب له أمة بعد آلاف السنين، وبدأو في القراءة عنه ﷺ، ودورنا الآن أن نظهر عظمته.

من نماذج التفسير المسيحي للقرآن الكريم

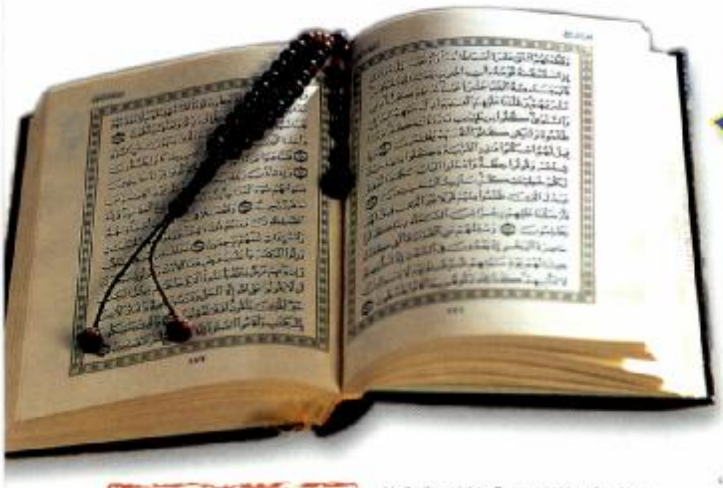

يقول الله تعالى: ﴿إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾«آل عمران-٥٥».

وقد كانت هذه الآية مثار كثير من الشبهات، ومنطلقا للعديد من الادعاءات.

ففهم منها بعض القارئين أن القرآن الكريم هنا كالكتاب المقدس يقول بموته عليه السلام، مخالفين بفهمهم هذا قوله تعالى:﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً. بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ «النساء١٥٧-١٥٨».

وفهم منها بعض المسيحيين أن القرآن يشهد على صحة دينهم إلى يوم القيامة، وطعنوا بها في القول بنسخ شريعة الإسلام لشريعتهم، وقالوا: إن القرآن قد فرق بين أتباع عيسى-عليه السلام- والذين كفروا، فاتباعه بنص الآية قد تمايزوا عن الذين كفروا وتباينوا عنهم بأن جعلهم الله فوقهم إلى يوم القيامة، وقالوا إن الله لا يؤيد الكافر ولا الفاسق.

وفي الرد على الشبهة الأولى قال جماعة من العلماء منهم الضحاك والفراء في قوله: ﴿إني متوفيك ورافعك إليّ﴾ إنه على التقديم والتأخير، لأن الواو لا توجب الرتبة، والمعنى: إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد أن تنزل من السماء في آخر الزمان، كقوله: ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى﴾ «طه - ١٢٩»، والتقدير: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان العذاب لزاما، وكقول الشاعر:

«ألا يا نخلة من ذات عرق
عليك ورحمة الله السلام»

أي عليك السلام ورحمة الله.

وقال الحسن وابن جريج: معنى متوفيك: قابضك، ورافعك إلى السماء من غير موت، مثل قولنا: «توفيت مالي من فلان» أي قبضته.

وعن الربيع بن أنس: هي وفاة النوم، قال تعالى: ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾ «الانعام -٦٠»، أي:ينيمكم، والصحيح والذي عليه الجمهور: أن الله رفعه إلى السماء من غير وفاة النوم.

وردا على الشبهة الثانية: قال جماعة من العلماء: إن الوقف تام عند قوله: ﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾، وقوله: ﴿وجاعل الذين اتبعوك﴾: أي محمد، وقوله: ﴿فوق الذين كفروا﴾ أي بالحجة والبرهان.

وعلى أن المراد هو عيسى في قوله: ﴿وجاعل الذين اتبعوك﴾، فالمسلمون لا النصارى هم الذين اتبعوا عيسى عليه السلام، لأن النصارى بدلوا دينهم، ولا يعرفون شيئاً عن عيسى المذكور في الآية، وإنما مسيحهم الذي يؤمنون به فيسمونه «يسوع» لا «عيسى» ويعبدونه فهو عندهم الله نفسه أو ابنه لا نبيه فتعالى الله عما يقولون، والمسلمون هم الذين اتبعوا الهدى الذي شرعه الله لكل الأنبياء، يقول تعالى:﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ «الشورى -١٣»، ويقول النبي ﷺ: «إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد، وإن أولى الناس بابن مريم لأنا، لأنه ليس بيني وبينه نبي» «رواه البخاري وأبو داود وأحمد».

وأرى أن لا مانع من أن يكون المراد من قوله: ﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾: أي الذين اتبعوك يا عيسى عند نزولك في آخر الزمان، ويشهد لهذا التفسير سياق الآية الذي يتحدث عن عيسى عليه السلام ورفعه، فكأن الآية: «يا عيسى إني.. رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا «ومنزلك ومتوفيك» وجاعل الذين اتبعوك «عند نزولك في آخر الزمان» فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة».

ويشهد لهذا التفسير، أن الآية تتحدث عن أناس من المسلمين لما يأتوا بعد: أن كل من اتبع عيسى عليه السلام، أو ادعى ذلك الاتباع بأية صورة كان، لم يجعله الله تعالى فوق أعدائه دائماً في العز والغلبة، وهذه هي شهادة التاريخ اليقينية عند كل أحد.

بقلم: د. جمال الحسيني أبو فرحة - مصر

الخلافة والسلطنة

بقلم خالد محمد أحيا يوش- المغرب

سنحاول فيما يلي من الأسطر مناقشة فكرة يمكن اعتبارها خلاصة الفصل الرابع من كتاب عبدالله العروي «مفهوم الدولة»، وهذا الفصل خصصه العروي لما يسميه «الدولة التقليدية في الوطن العربي» أي نموذج الدولة الذي يأتي في مقابل نموذج الدولة الحديثة التي جاءت مع، وبعد الاستعمار، وعموما بعد سقوط الخلافة العثمانية. أما الفكرة التي يخلص إليها العروي في هذا الفصل فهي أن نموذج الدولة التاريخية هذا لا يصح أن نطلق عليه اسم الخلافة، وان «الأقرب إلى الواقع أن نسمي (هذا) النظام السياسي الذي عاش تحت ظله المسلمون في جل تاريخهم بدولة السلطنة»(١).

للتمييز نحتاج إلى تعريف، ولهذا أظن أن من المفيد الاستعانة، على سبيل الابتداء، بالتعريف الذي يعطيه الشيخ رشيد رضا لمفهوم السلطنة، وهو كما يلي:

«السلطنة: كلمة أخذها المولدون من لفظ «سلطان» ويعنون بها الدولة أو الحكومة يسمى حاكمها الأكبر سلطانا ولم يطلق لقب السلطان على أحد من خلفاء الأمويين والفاطميين والعباسيين وانما حدث هذا اللقب في طور ضعف الخلافة العباسية الذي كان من أثره افتئات العمال في الأقاليم على الخلفاء واستبدادهم بالأمر من دونهم واختراع الألقاب الضخمة وتحليهم بها ثم جعل الخلافة اسما مهملا ليس لأربابها من الأمر شيء إلى نحو ذكر اسمائهم في الخطب وما هو بالأمر المهم في الدين ولا في الدنيا. وكان من تلك الألقاب الضخمة التي تلقب بها العمال والأمراء الذين استبدو على الخلفاء لقب «سلطان» وأول من تلقب به من الأمراء المستقلين في عهد الخلافة العباسية: محمود بن سبكتكين الغزنوي الفاتح الشهير في القرن الرابع للهجرة الشريفة»(٢).

أول سؤال يتبادر إلى ذهن القارئ إذن هو: هل أغفل العروي هذه الحقائق التاريخية؟

الجواب هو بالنفي طبعا، فالعروي لا هو بالهاوي ولا المتطفل بل هو المؤرخ المحنك الذي لايمكن وضع خبرته وسعة اطلاعه موضع الشك ما هو إذن السبب الذي دفع العروي الى اتخاذ هذا الموقف: استبدال مفهوم الخلافة بالسلطنة وهو يدرك جيدا انه يسير ضد التيار؟ إن المشكلة، حسب العروي ليست في الأسماء، لهذا «فقد يسمى السلطان باستحقاق واجماع، خليفة وأمير المؤمنين، دون أن يكون حكمه خلافة حقيقة»(٣)، تستوقفنا هنا عبارة «خلافة حقيقية»، في الحقيقة لا داعي للاستغراب من ذلك، فالعروي ليس أول من ميز بين الخلافة الراشدة (الحقيقة) والملك العضوض الذي يبدأ مع حكم بني أمية، ثم إن العروي، وهذه ميزته، يريد تحري الدقة في التحليل في تناوله للنظام السياسي الذي طبع الحضارة والتاريخ الإسلاميين بطابعه الخاص، لذلك من الطبيعي أن نراه يفصل في تحليله بين «الخلافة كتصور، كفكرة، والخلافة كنظام قائم»(٤) ليقرر في الأخير أن «فكرة الخلافة غير نظام الخلافة»، تماما على النحو الذي يمكن فيه لأي محلل، مثلا، الفصل بين الفكرة الشيوعية من جهة، والأنظمة التي قامت، أو التي لا تزال قائمة باسمها، من جهة ثانية.

ثاني سؤال يمكن للمرء أن يطرحه هنا: هل الاختلاف، أو الفارق بين المثال والواقع فيما يتعلق بنظام سياسي معين، مبرر معقول، وكاف، لكي نقوم بالبحث عن أسماء أو تسميات أخرى نسمي بها هذا النظام؟ ربما، لكن معظم المحاولات من هذا القبيل تبقى محدودة الأثر، فمثلاً لم يمنع التمييز بين الخلافة والملك عند الفقهاء المسلمين من استمرار النظر إلى الدولة الإسلامية التاريخية بوصفها دولة خلافة، كما أنه على الرغم من النزعة الراسمالية الواضحة مؤخراً للصين فإن نظامها ينعت بالإجماع بأنه شيوعي، وقس على ذلك الانتقادات التي وجهت وتوجه للأنظمة الديموقراطية هنا وهناك، التي توصف بأنها «أوليغارشية»، أو ما شابه ذلك، لكنها تبقى في نهاية المطاف، ومن وجهة نظر اصطلاحية، أنظمة ديموقراطية.

السؤال الحقيقي، إذن، ليس هنا: حين يقول العروي «إذا سمينا المثل الأعلى خلافة فيجب الا نطلق الكلمة على الأنظمة التي جاءت بعد الخلفاء الراشدين، وإذا سمينا النظام القائم خلافة، مع أننا نعني خلافة صورية، فيجب أن نطلق على المثل الأعلى اسما آخر»(٥)، فلا شك بالطبع، أننا، ومع بعض التعديلات الطفيفة يمكن أن نكرر نفس الشيء عن الأنظمة الشيوعية والديموقراطية وغيرها من المؤسسات الاجتماعية والسياسية. إن فرز «الحقيقي» من «الصوري» أو الشكلي أمر ليس بالجديد في تاريخ التحليل الاجتماعي، والمقصود من ورائه في غالب الأحيان أحد أمرين: إما نقد الواقع من أجل إصلاحه أو تغييره، بطريقة تدريجية أو جذرية، مما يعني السعي الى تجسير الهوة بشكل أو بآخر بين الواقع والمثال، وربما البحث عن تحقيق مثال آخر مغاير، وإما من جانب آخر محاولة توضيح الرؤية المعرفية للظاهرة المدروسة، وبالتالي المساهمة في التقدم خطوة إلى الأمام، في طريق الفهم والتفسير العلميين لهذه الظاهرة.

هكذا نكون قد تقدمنا نحن بدورنا أيضاً في طريق البحث عن السؤال الحقيقي الذي ينبغي طرحه، والذي يجب أن يكون، في تقديري، كالآتي: ما هي خلفية العروي في هذا التمييز بين الخلافة الحقيقية والصورية واقتراح تسمية أخرى بديلة لهذه الأخيرة: هل هي محاولة ردم الهوة بين الواقع والمثال مساهمة منه في إصلاح هذه المؤسسة (مؤسسة الخلافة) في أفق مستقبل أفضل لنظام يعتبره دون غيره نموذج الدولة الإسلامية(٦)؟ بالتأكيد لا، إن العروي كما نعلم هو بطل الفكر «التاريخاني» في العالم العربي المعاصر، وهو فكر يقدم نفسه أولا وقبل كل شيء كثورة ضد التقليد وكقطيعة «إبستيمولوجية» إن صح التعبير مع كل أشكال الموروث ثقافيا كان أم مؤسساتيا.

هل ساهم هذا التعديل المفهومي المقترح من طرف العروي في تسليط مزيد من الأضواء، وبالتالي توضيح، صورة الدولة الإسلامية التاريخية أكثر؟ نشك في ذلك، بل نعتقد أن وصف دولة

الخلافة بالسلطنة لن يؤدي إلا إلى مزيد من الخلط والغبش في الأدوات المفهومية المستعملة من طرف الباحثين في تاريخ هذه الدولة، والدليل على ذلك أن مفهوم السلطنة ظل، ولايزال، يستعمل للإشارة الى الدويلات التي قامت على أطراف الخلافة المركزية، لتصل في مرحلة لاحقة إلى مزاحمة هذه الأخيرة في قواعدها والإمساك بالسلطة الفعلية، مع الحفاظ على تقسيم للوظائف والأدوار بين الخليفة والسلطان.

هكذا نعود مجددا إلى سؤالنا الذي طرحناه آنفا، عن مغزى استبدال مفهوم الخلافة بمفهوم السلطنة أو الدولة السلطانية من طرف العروي، واعتقد بهذا الخصوص، أن افضل مدخل للجواب هو ادراك السياق التاريخي الذي ظهر فيه كتاب العروي الذي نحن بصدده وأعني «مفهوم الدولة»، الذي يهمنا فيه الفصل الرابع: فكما أن هزيمة يونيو / حزيران ١٩٦٧م هي التي أملت كتاباً مثل «الإيديولوجية العربية المعاصرة» للعروي دائما، كذلك فإن صدور «مفهوم الدولة» في طبعته الأولى، في أعقاب «الثورة الإسلامية» في إيران ليس، في نظرنا، امراً اعتباطيا: إن فكرة الدولة الإسلامية تعود إلى الواجهة بقوة، كبديل لنموذج الدولة القومية أو الماركسية وغيرها.. وهي فوق ذلك فكرة قابلة للتصدير، كل هذا يحتم على العروي إذن، كمؤرخ لايفصل أبداً بين المؤرخ كباحث من جهة، وكمشارك في عملية البناء التاريخي من جهة ثانية، قلت كل هذا يفرض عليه استراتيجية معينة، قد تكون دفاعية أو هجومية، لكنها بالضرورة استراتيجية مواجهة.

بطبيعة الحال مواجهة الفكرة يجب أن تتم بالفكرة أيضا: من هنا «مفهوم الدولة» الذي يأتي كتفنيد تاريخي لمفهوم، واستتباعا، لمشروع الدولة الاسلامية. هكذا تتضح شيئا فشيئا معالم المعادلة التي تشكل الأطروحة المركزية للكتاب «مادامت الدولة الاسلامية في الحقيقة هي الخلافة، وما دامت الخلافة «تستلزم ثورة خلقية لا يقدر على إذكائها إلا الأنبياء»(٧) فهي إذن بالنهاية أمل مرتقب ليس إلا، «أما الواقع القائم باستمرار (ف) هو الملك الطبيعي المبني على القهر»، وبالتالي، هل من الممكن أو المعقول أن ننتظر عودة الخلافة/ الدولة الإسلامية؟ نعم؛ بشرط أن لا ننسى، يقول العروي، أن «ما جعل حكم الرسول ممكنا.. هو بالضبط ما يجعل عودة الخلافة في المستقبل ممكنة، بعبارة أخرى لن يحصل أبدا الانقلاب المذكور اعتماداً على طبيعة البشر وحدها»(٨).

حواشي

١- عبدالله العروي، مفهوم الدولة (بيروت: المركز الثقافي، ١٩٨٨) ص١٢٠١

٢- نقلا عن: جان دايه، الإمام الكواكبي (لندن: دار سور اقيا للنشر،١٩٨٨) ص ١٣٦

٣- عبد الله العروي، مفهوم الدولة ، ص ١٠٢-١٠٣

٤- ن.م.ص: ١٢٨

٥- ن. م.ص ١١٩

٦- يقول العروي: «ان عبارة دولة إسلامية مرفوضة، مادامت الدولة الإسلامية في الحقيقة هي الخلافة». ن.م.وص.

٧- ن.م.ص. ١٠٩

٨- ن.م.ص. ٩٦

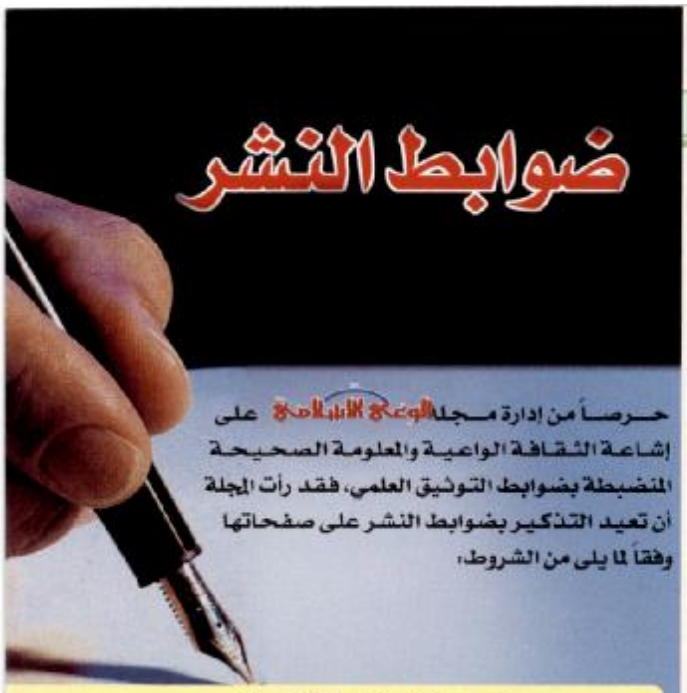

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

• بقلم محمد محمود عمارة
مصر

عبادة الشيطان
تاريخ وأصول

أولا مقدمة لابد منها

الشيطان لغة هو المتمرد، اما المقصود هنا في هذا المقال فهو ابليس كبير الشياطين الذي وردت قصة معصيته لأمر الله في اكثر من موضع في القران الكريم.

وإبليس كما ذكر في القران كان من الجن، وكان يعبد الله مع الملائكة لكنه لم يكن منهم مصداقا لقول الله تعالى: ﴿إلا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾(الكهف ٤٩).

لكن يبدو ان ابليس مع كل ما كان يبديه من عبادة ظاهرة لم يصمد أمام اول اختبار تعرض له ففتن ووقع في المعصية. والفتنة واردة دائما لتميز صاحب الإيمان الحقيقي من الإيمان الزائف، فإن كان إيمان العبد صلبا فإن المحن والفتن لن تزحزحه، وحتى وإن هفا فإنه سرعان ما يتذكر ربه ويتذكر عظيم وواسع مغفرته ورحمته فيعود اليه تائبا منيبا، وقد قرر الله سبحانه وتعالى حكمته في ابتلاء عباده في قوله عز وجل في أول سورة العنكبوت ﴿الم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾(العنكبوت ٣:١).

كانت فتنة إبليس خلق ادم عليه السلام فلم يصمد لحظة وترك الطاعة واعلن تمرده وعصيانه ورفضه الانصياع لأمر الله سبحانه وتعالى بالسجود لهذا المخلوق الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه، ولم يكن ذلك الرفض بالسجود انطلاقا من أي مبدأ يتعلق برفض السجود لغير الله كما يحاول أن يفلسفه بعضهم، ولكن انطلاقا من كبر في نفسه وحسدا لذلك المخلوق وحطا لقدره لأنه رآه - من وجهة نظره - دونه في المرتبة، وفي هذا الصدد يروي لنا رب العالمين ذلك الموقف في أكثر من موضع مصورا دخيلة نفس اللعين فيقول عز وجل: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾(البقرة ٣٤).

وفي موضع آخر: ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين. قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾(الأعراف ١٢).

لم يكتف ابليس برفض الانصياع بل تبع ذلك بإعلان تحديه لله سبحانه وتعالى، ولم يفكر في التوبة كما فعل ادم حين عصى أمر ربه وأكل من الشجرة، إن فكرة التوبة لم ترد أصلا في خاطره،بل انه ذهب ابعد من ذلك فطلب مهلة من ربه ليقف ما استطاع حائلا بين خلقه وطاعته، ويجر معه من استطاع من الخلق إلى جهنم. لقد كان عصيان إبليس عصيانا مع سبق الإصرار والترصد.

﴿إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا. لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا. ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا﴾(النساء ١١٧ - ١١٩).

﴿قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين. قال أنظرني إلى يوم يبعثون. قال إنك من المنظرين. قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم. ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم

وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين. قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم اجمعين»(الأعراف ١٢- ١٨).

وقد تكرر هذا الوصف في سور أخر من القرآن منها الحجر والإسراء.

الغريب أنه بعد الإعلان بالحرب على آدم وذريته خرج من تلك الذرية من عبد الشيطان وقدسه.

إلهات تاريخية لعبادة الشيطان

ترجع أصول عبادة الشيطان إلى قديم الزمان أيام الفراعنة وعصور الجاهلية، كما وجدت في بلاد فارس واليونان وشمال سوريا وإن اختلفت الأسماء فالطقوس واحدة، فالفراعنة كان لديهم إلهين، الأول إله الخير وهو «أوزوريس» والآخر إله الشر وهو «ست» (أحيانا يسمى ساتان مما يجعلني أرجح أن اللفظ الإنجليزي لكلمة ابليس Satan مشتقة من هذا اللفظ المصري القديم) وعلى الرغم أن كلاهما كان مقدساً في الديانة المصرية القديمة الا أن المصريين كانوا أحرص على تقديم القرابين لست، لا تقربا منه ولكن اتقاءا لشره. ولما دخل الهكسوس مصر ظل ست الإله المقرب لديهم ومصدر القوة المعينة لهم. وفي الحضارة الهندية القديمة عرف إله الشر باسم الراكشا، وعند الإغريق كان اسمه "Di it-Boles" أي المعترض. وفي فارس بدأت عبادة الشر والشيطان بعبادة شياطين الليل التي تطورت للتعبير عن الشر بالظلمة، والخير بالنور وهو أساس الديانة المجوسية التي جاء بها زرادشت بن يورشب، ثم ظهرت «الشامانية» وهي التي اختصت الشيطان بالعبادة. ثم جاء مزدك بمذهبه الذي دعا فيه لانتهاك جميع المحرمات وتجاوزت دعوته كل حدود فرفع شعار «كل النساء لك حلال حتى أمك وأختك وخالتك وعمتك..

اليزيديون

اختلف المؤرخون وأتباع هذا المعتقد حول حقيقة التسمية، فالمؤرخون أطلقوا عليهم اليزيديون، بينما يصر أتباع المعتقد بأن الاسم الصحيح هو الإيزيديون، والاختلاف هنا ليس مجرد اختلاف في المسمى، لكنه اختلاف سيؤدي إلى اختلاف طرح كل فريق لأصل المذهب والعودة بجذوره إلى التاريخ، فحين ينسب المؤرخون الطائفة ليزيد بن معاوية الذي يرى فيه أتباع المذهب شخصا ظلمه التاريخ يرى فريق آخر من أتباع الطائفة أن اسمها مشتق من يزدان اسم أحد المدن الفارسية ليربطوا بذلك بينها وبين الزرادشتية.

ويعتقد اليزيديون أنهم السلالة الوحيدة الباقية من سلالة آدم وحواء وأن من دونهم أنجاس ذلك أنهم جاءوا من سلالة آدم وحواء، بعد أن تم بينهما الزواج، أما هم، أي اليزيديون، فانهم من سلالة آدم وحواء قبل الزواج، حينما كان آدم جامعا في جسمه إكسير الحياة للذكر والأنثى معا. واليزيديون يعتقدون بوجود الله، وبخلود النفس، ولكنهم لا يعبدون الله بل يعبدون الشيطان، لأن الله في اعتقادهم رحيم يغفر الذنوب، لكن الشيطان شرير يضمر لهم السوء، فإذا لم يعبدوه وجه قواد لهم والحق بهم الضرر ولهذه الأسباب وغيرها فهم يعبدونه، وهو في نظرهم يعتبر الموحد الأول الذي لم يسجد لآدم لأنه لم ينس وصية الرب بعدم السجود لغيره في حين نسيها الملائكة فسجدوا، إن أمر السجود لآدم كان مجرد اختبار، وقد نجح إبليس في هذا الاختبار فهو بذلك أول الموحدين، وقد كافأه الله على ذلك بأن جعله طاووس الملائكة، ورئيساً عليهم، وهم يعتقدون أنه لم يطرد من الجنة، بل نزل من أجل رعاية الطائفة اليزيدية على وجه الأرض. وهم لا يتلفظون بكلمة الشيطان، ويستنكرون لعنه في القرآن مما جعلهم يعكفون على كتاب الله يطمسون بالشمع كل كلمة فيها لعن أو لعنة أو شيطان أو استعاذة بحجة أن ذلك لم يكن موجودا في أصل القرآن وان ذلك زيادة من صنع المسلمين.

ثانيا: معتقداتهم:

• جرهم اعتبار ابليس طاووس الملائكة إلى تقديس تمثال طاووس من النحاس على شكل ديك بحجم الكف المضمومة وهم يطوفون بهذا التمثال على القرى لجمع الأموال، ويعتبرون وادي لالش في العراق: مكانا مقدسا والمرجة في وادي لالش: تعتبر بقعة مقدسة، واسمها مأخوذ من مرجة الشام، والجزء الشرقي منها فيه، على حد قولهم، هو جبل عرفات ونبع زمزم.

ولليزيديين كتب مقدسة من بينها كتاب (الجلوة) الذي يعتبرونه كتاب الله مبينا للحلال والحرام، شارحا فيه قدرته وصفاته، وينبئهم فيه بأن هذا الكتاب (الجلوة) دون غيره هو الكتاب الصحيح لأنه لم يتعرض للتغيير أو النسخ. وعندهم كتاب آخر هو مصحف (روش) أي الكتاب الأسود، وهو بمثابة (سفر التكوين) عند اليزيديين، وفيه بيان عن كيفية الخلق مع التاكيد على القول أن اليزيدية هم نسل آدم وحده، في حين ان بقية الأمم من نسل آدم وحواء.

ويتضمن مصحف (روش) قصتين للطوفان: إحداهما تتناول طوفان سيدنا نوح عليه السلام، والثانية قصة طوفان حدث منذ ٦ آلاف سنة فقط، في أول كل الف منها، يوجد إله، وأول هؤلاء الآلهة السبعة الملك (طاووس)، وثانيهم (يزيد بن معاوية)، وثالثهم شيخ اليزيدية (عدي) ورابعهم هو أحد شيوخهم (شمس الدين حسن) المدعو (درداتيل)، ويلقبونه بالبصري، وهو الذي ينتظرون رجعته.

أما الهة اليزيدية الثلاثة الباقية فيأتي كل واحد منهم بشريعة يفرق فيها بين الحلال والحرام والواجب على اتباعه خلال الف سنة من يوم هبوطه.

كيف يؤدي اليزيديون شعائرهم:

١- الشهادة: ونصها كالآتي: أشهد واحد الله، سلطان يزيد حبيب الله.

٢- الصوم: يصوم اليزيديون ثلاثة أيام من كل سنة في شهر كانون الاول وهي تصادف عيد ميلاد يزيد بن معاوية.

٣- الزكاة: تجمع بواسطة الطاووس ويقوم بذلك القوالون وتجبى إلى رئاسة الطائفة.

٤- الحج: يقفون يوم العاشر من ذي الحجة من كل عام على جبل عرفات في المرجة النورانية في لالش بالعراق.

٥- الصلاة: يصلون في ليلة منتصف شعبان، يزعمون انها تعوضهم عن صلاة سنة كاملة.

٦- الحشر والنشر بعد الموت: سيكون في قرية باطط في جبل سنجار، حيث توضع الموازين بين يدي الشيخ عدي الذي سيحاسب الناس، وسوف ياخذ جماعته ويدخلهم الجنة.

الدعوات الشيطانية في أوربا

ابتليت اوربا بتلك الدعوات الشيطانية التي حمل لواءها اليهود متخذين من الاصطلاحات المسيحية واجهة يخفون خلفها هويتهم وحقيقة أهدافهم فسموا معابدهم «كنيسة» وطقوسهم قداس واتخذت بعض جماعاتهم اسماءا مسيحية كما فعلت الجماعة المسماة بفرسان المعبد او «فرسان المسيح» والتي لُقب قائدها باسم الاستاذ الأعظم، وقد كان لهذه الجماعة اجتماعات ليلية مغلقة تبتهل فيها للشيطان، وتزعم انه يزورها بصورة امراة، وكانوا يتميزون بلبس قميص اسود يسمونه «الكميسية». وقد انتشرت هذه الجماعة في فرنسا وانجلترا والنمسا. كانت بداية الطائفة منيرة لإعجاب المسيحيين اذ انهم ناصروا الحملات الصليبية فاغدق عليهم ملوك اوربا الاموال الطائلة والاراضي الشاسعة والمزايا الكثيرة، لكنهم انقلبوا بعد ذلك فجاهروا بحقيقة معتقداتهم واظهروا عداءا واضحا نحو المسيحية والمسيحيين فكانوا لايتورعون عن البصق على الصليب وسب المسيح عليه السلام وامه وحواريه واستباحوا كل انواع الفجور ودعوا اتباعهم الى تدنيس كل ما هو مقدس. لكن البابا كليمنص الخامس شن حربا عليهم وعلى افكارهم وعقد لهم محاكمات علنية وامر بمطاردتهم في شتى بقاع اوربا وامر بتعذيبهم عذابا شديدا افضى ببعضهم الى الموت ومن لم يمت منهم بالتعذيب كان ينتحر باحراق نفسه اعتقادا منه انه يرمي بنفسه في احضان ابليس. وقد قالت احدى عضوات هذه المجموعة قبل حرقها «ان الله ملك السماء، والشيطان ملك الارض، وهما ندان متساويان، ويتساجلان النصر والهزيمة، ويتفرد الشيطان بالنصر في العصر الحاضر» !! كما عبر اخر منهم عن فلسفتهم بقوله: «ان سيادة سلطان الشر على العالم الارضي مؤكدة، والكون محل نزاع بين القوى السفلى والعليا، لذا من الضروري التفاهم مع الشيطان واتباع تعاليمه لدرء شروره».

اما زعيمهم جاك دي مولاز فقد وضعوه على «خازوق» على ضفاف نهر السين ثم احرقوه في مشهد علني وكان اخر مقال لمن احرقوه قبل ان يموت: ان نار ابليس على الخازوق اجمل لذة في الوجود، لكن عيبها الوحيد انها لا تمارس الا مرة واحدة.

ثم ظهرت جماعات اخرى في القرن السابع عشر «كجمعية الصليب الوردي» التي قامت بتسميم الابار والمنابع وجمعية «ياكين» والشعلة البافارية، والشعلة الفرنسية، واخوة اسيا وكلها جماعات ذات طقوس ومفاهيم متقاربة مع «جماعة هيكل الفرسان» السابق ذكرها حيث كانت تدعو لنفس الفكر فدعت الى سب المسيح والقديسين، والانتقام من البابا والملوك، وقد مارست طقوسها بعيدا عن الاعين في الغابات والاودية السحيقة وقد اشتملت طقوسهم على تعذيب الاطفال وقتلهم حتى انكسف امرهم ولاقوا مصيرهم.

وفي احد قرى الريف الفرنسي اثارت ظاهرة الاختفاء المتكرر

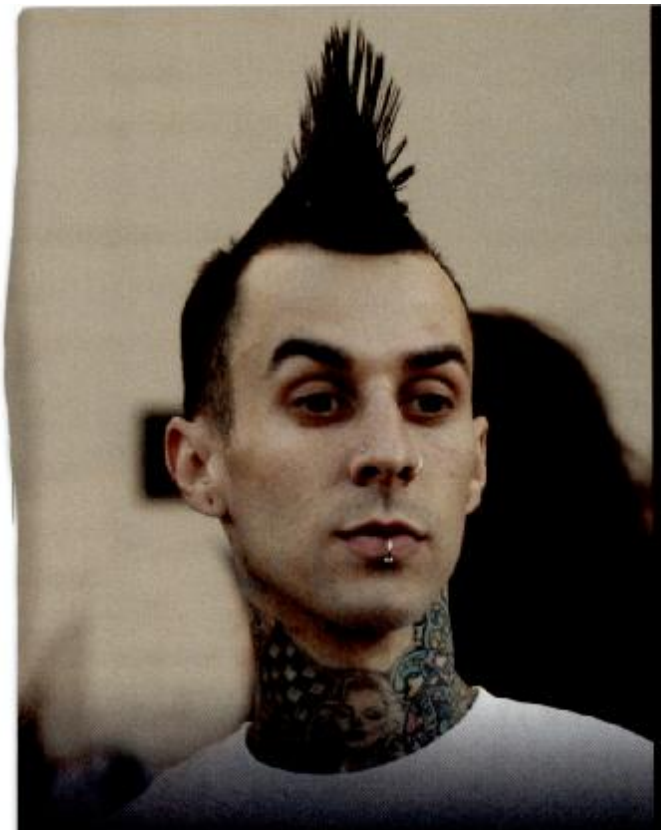

● شباب مهووس حاوي الروح

لاطفال القرية مخاوف الاهالي، كما اثارت علامات استفهام كثيرة حول من يقوم بخطفهم والهدف من ذلك حيث كان يختفي الاطفال دون ان يتركوا خلفهم او خلف مختطفيهم اي اثر، واستمر الحال ثماني سنوات الى ان اكتشف الاهالي السر....!!!

كان اسم المارشال الفرنسي جيل ريتز يعني حل اللغز، فقد كان الرجل من المقربين من جان دارك، وبعد اعدامها اتجه الى ضياعه الشاسعة في الريف الفرنسي حيث تفرغ لاعمال السحر والشعوذة ليتقرب من ابليس على امل ان يساعده للوصول لعالم الغيب، ويقال انه كتب رسالة الى ابليس بدمه وتعهد في هذه الرسالة ان ينتهج كل ما هو شيطاني في مقابل رضاه عنه ثم وضع هذه الرسالة في احد مروج القرية على امل ان يتلقى ردا من ابليس، وبالطبع لم يصله الرد. لكن ذلك لم يثنه عن المضي في غيه فبدا في ممارسة طقوس السحر الاسود واستطاع عن طريق معاونيه خطف مئات الاطفال الذين كان بعدهم ثم يذبحهم ليقدمهم قربانا لابليس، هذا طبعا بعد ان يكون قد اغتصبهم في وحشية وشبقية لم يعرف لها مثيل، وفي نهاية المطاف تم اكتشاف امره وحوكم وتم شنقه.

أصحاب القداس الأسود

في جنوب فرنسا ظهرت دعوة شيطانية استمدت اصولها وفلسفتها من افكار مدرسه القبالا اليهودية التي تعتمد على مزيج من الفلسفة والسحر واطلق هؤلاء على انفسهم «اصحاب القداس الاسود». كانت دعوتهم تتلخص في الانضواء تحت لواء الشيطان بصفته من وجهة نظرهم والعياذ بالله خصم الله الذي يسيطر

على جميع النظم الاجتماعية التي ترهقهم وتعصف بحرياتهم. ولخصوا اهدافهم في محاربة السلطة والأخلاق والدعوة إلى هدم الكنيسة وتقويض الديانة المسيحية وتدنيس شعائرها وسحق أقدس رسومها. واعتمدت هذه الجماعة على السحر والشعوذة والدعوة إلى أفكارها في خفاء.

النورانيون

وهم جماعة ذات أفكار شيطانية بحتة تأسست على يد كبار حاخامات اليهود ومرابيهم الذين أعطوا لأنفسهم السلطة المطلقة في تفسير ما يسمونه المعاني السرية للكتابات المقدسة وذلك بواسطة إلهام إلهي خاص. وقد اجتمع هؤلاء لتأسيس مجمع سري سموه المجمع النوراني وكلمة نوراني مشتقة من كلمة Lucifer التي تعني حامل الضوء وهو في تفسيرهم إبليس مما يعني أن هذا المجمع قد أنشئ لتنفيذ الإيحاءات التي يتلقاها كبار الحاخامات من لوسيفر أي إبليس خلال طقوسهم الخاصة. ويتألف المجلس الأعلى النوراني من ثلاثة عشر عضوا يدعي رؤوسهم امتلاك المعرفة السامية فيما يتعلق بشؤون الدين والعقائد والاحتفالات والطقوس.

انتشرت عبادة الشيطان في أوربا في العصر الحديث ففي ألمانيا يوجد أكثر من يمارسون طقوس هذه العبادة بالإضافة إلى ٧٥٠٠ شخص يدرسون العلوم السرية للشيطان. وفي فرنسا هناك برامج عن عبادة الشيطان وطقوس السحر الأسود.

عبدة الشيطان في الولايات المتحدة الأمريكية

في عام ١٩٦٦ وبالتحديد في ولاية سان فرانسيسكو ظهر شخص يهودي غريب الأطوار اسمه أنطوان شيلدز ليفي أخذ يطوف أرجاء الولاية داعيا إلى نبذ الديانات السماوية وعبادة الشيطان. كانت أفكاره تقوم على تمجيد القوة الشيطانية والاستعانة بالسحر والسحرة للتقرب من الشيطان والإتيان بأفعال خارقة. كان ليفي يدعو للتحرر من كل القيم والأخلاق والمبادئ وارتكاب أي شئ ضد الأديان كالاستمناع بما حرمته هذه الأديان من نواه وخطايا. ويرى ليفي أن إبليس كان ملاكا وانه ظلم وهو في نظره يمثل التواجد الحيوي الحقيقي بدلا من الأمل الكاذب الوهمي. وقد أنشأ ليفي معبدا ليمارس فيه عبادة الشيطان واتخذ له اسما مسيحيا فسماه كنيسة الشيطان وكان يدعي أن أي شخص يدخل هذا المعبد لابد أن يعود إليه مرة أخرى.

وقد أصبحت بعض الولايات الأمريكية بؤرا لعبادة الشيطان كولاية شيكاغو ومدينة أوكلاند بكاليفورنيا. كما أن كتب عبادة الشيطان تباع في أشهر مكتبات سان فرانسيسكو وشيكاغو ونيو جيرسي. وأشهر هذه الكتب الإبداع لوليم بلات والشيطان والبحر الأبيض و العبادة المخلصة للشيطان و الشيطان المبجل .

وهناك الكثير من الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية التي انتجتها هوليود تمجد قوة الشيطان نذكر منها وكيل الشيطان و البوابات البيع و الساحرات و بليزنت بوينت والكثير مما لا تسعفني الذاكرة بذكره.

أما في كندا فقد ظهرت هذه العبادة على يد مجموعة من الشباب الذين اعتزلوا الحياة وتفرغوا لعبادة الشيطان وجزاء من يحاول الانشقاق عنهم يكون القتل.

وفي المكسيك هناك جماعة روزيكروشيان أي أحفاد الفراعنة والتي تحضر إلى منطقة الأهرامات في مصر لممارسة طقوسها.

عبدة الشيطان في العالم العربي

كانت الأخبار التي حملتها الصحف صباح أحد أيام شهر يناير عام ١٩٩٧ صادمة للشعب المصري وأصابته بالذهول. فلم يكن أحد يتخيل أن يكون هناك على الأرض من يعبد الشيطان. وكان أقصى ما يتخيلونه بهذا الصدد انه ربما يكون هناك بعض الوثنيين ولكن بعيدا في الأحراش والغابات حيث القبائل البدائية التي لم تسمع عن الديانات السماوية. أما في مصر حيث الإسلام والمسيحية وبقية من أتباع اليهودية لم يهاجروا إلى إسرائيل. فذلك المستحيل بعينه. وبدأ الناس يتتبعون أخبار تنظيم عبدة الشيطان الذي اسقطته الأجهزة الأمنية. كان التنظيم يضم الكثير من أبناء الطبقة المخملية من أبناء الشخصيات العامة والمشاهير. وكان الكثير منهم طلابا في إحدى الجامعات الأجنبية الشهيرة في مصر. وبدأت النيابة التحقيق للوقوف على أصل هذه الظاهرة الغريبة على المجتمع المصري المعروف بتدينه. وكانت النتائج تتلخص في ثلاث كلمات: الإسرائيليون والإنترنت والجماعات الأمريكية الشاذة. وبتفصيل أكثر أثبتت تحقيقات النيابة العامة أن هناك صلة وثيقة بين اليهود وهذه الجماعة في مصر. فقد قامت جماعة إسرائيلية باستقطاب بعض الشباب الصال إلى حفلات صاخبة وماجنة في طابا مارسوا فيها الجنس مع فتيات إسرائيليات وتعاطوا المخدرات ثم مارسوا شعائر عبادة الشيطان وان صلتهم بتلك الجماعات لم تنقطع بل امتدت لتأخذ شكل التمويل المادي من المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة. وهناك فريق من أعضاء التنظيم تعرف على تلك الطقوس من خلال السفر والسياحة والاختلاط بالثقافات الغربية بإيجابياتها وسلبياتها. فقد اعترف أحد أعضاء التنظيم أن والده يعمل سفيرا وانه سافر معه في جولة فتعرف على عبدة الشيطان وأفكارهم وأعطوه شرائط وأسطوانات لتوزيعها على زملائه ومحاولة إقناعهم بالأفكار الجديدة عن الشيطان. وهناك من سقط في براثن تلك الجماعات من خلال الاتصال بهم على شبكة الإنترنت ومن هناك تعرف على طقوسهم ومن ثم بدأ في نشرها بين أصدقائه وأقرانه الذين رأى فيهم استعدادا للإيمان بقدرة الشيطان الجبارة على تسيير أمور الحياة. وقد اتخذت عناصر التنظيم من بعض الكنائس والمعاهد منطلقا لنشر معتقداتهم خاصة في أوساط الشباب ما بين ١٦ و٢٥ عاما حيث يجب الموت لمن يبلغ ٢٥ ان لم يمت من المخدرات أو شرب الخمور.

أما في الأردن فقد ألقت أجهزة الأمن القبض على على مجموعة من أتباع جماعة (عبدة الشيطان) في ٢٢ سبتمبر من عام ٢٠٠٣ بعد ضبطهم في إحدى قاعات الاحتفال في منطقة عبدون إحدى ضواحي عمان الغربية وهم يمارسون طقوسا غريبة ويرتدون ملابس فاضحة ويتقلدون بسلاسل من ذهب ويقومون بالرقص

بطريقة مثيرة على أنغام موسيقى غربية صاخبة.. بعد ان شكلوا ظاهرة أصابت قطاعات الشعب الأردني المسلم بالنفور والاستياء، وكانت سلطات الأمن الأردنية قد رصدت التحركات المشبوهة لأعضاء تنظيم عبدة الشيطان في الملاهي الليلية وقاعات اثنين من الفنادق الكبرى ومقهى كبير للإنترنت ومطعم شهير للبيتزا بالإضافة الى التجمعات الشبابية في منطقة عبدون بعد ان أعلن عبدة الشيطان عن طقوسهم بشكل علني ورسموا شعاراتهم على جدران المنازل وقاموا بتوزيع أقراص مدمجة (CD) تروج لأفكار الجماعة وطقوسهم وموسيقا (البلاك ميتال)، وافادت المعومات المتوفرة أن هذه المطبوعات الإلكترونية تم تهريبها من الخارج. وقد أرجع المراقبون بداية مظاهر الانحراف في الشارع الأردني إلى التطبيع مع العدو الصهيوني بعد اتفاق وادي عربة عام ١٩٩٤ حيث نجح العدو الصهيوني في زرع بذور الانحراف في المجتمع الأردني.

وفي لبنان جذب انتحار ١١ مراهق انتباه السلطات الأمنية مما دفعها للبحث في أسباب تلك الظاهرة، وكانت النتيجة أنهم جميعاً كانوا يعتنقون العقيدة الشيطانية وكان أول المنتحرين مراهق عمره ١٤ سنة وقد بعث برسالة إلى صديقه، طالبا منه دفن أشرطة الروك اند رول التي كان مولعا بها معه. وتروي والدة أحد ضحايا عبدة الشيطان، الذي قضى حرقا بعدما أشعل النار في نفسه، تفاصيل حياته قبيل إقدامه على الانتحار، فتقول «لم أكن أعلم أن وضع ابني خطير الى هذاالحد، وأن جلوسه الطويل أمام شاشة الكمبيوتر وانفراده سيؤديان به الى هذا المصير». ومضت قائلة «كنت أتحمل كل شيء ولا أحب أن أشكو لأحد عن تصرفاته، لأنني كنت أظن أنها فترة طيش وتمر، ولكن ما كسر صمتي في الفترة الأخيرة الكفر الذي كان يتردد على لسانه وتردي حالته الصحية والنفسية».

واضافت «منذ أن عاشر بعض الشباب، لم يعد يتصرف بشكل طبيعي. كان يدخل إلى غرفته ويقفل بابها ويقوم بحرق أشياء فيها، وكم من مرة غيرت بعض اثاثها. إضافة إلى انه كان يشتري الكثير من مادة «التنر» بحجة استعمالها للرسم ولكن لاحظت في الفترة الأخيرة انه كان يستنشقها وانها تؤثر في صحته وسلوكه. فهو مثلا كان يستيقظ طوال الليل وينام في النهار حتى عمله لم يعد يذهب اليه، مما جعل أصحاب العمل ينذرونه بفصله من العمل». وبحسب والدته، كان بشارة يقوم برسم أشياء غريبة، فمثلا رسم في إحدى المرات «النبي عيسى وخلفه صليب بالمقلوب». كما رسم السيدة العذراء وخلفها أشياء غريبة ورصع اللوحة بالأحجار الملونة، وقال إنه سيقدمها لأحد رفاقه». ومضت والدته «كان يقول: ان الشيطان هو الأقوى وهو من سينتصر على العالم، كما كان يطرد كل شخص متدين يزورنا وينعته بالتزمت والتستر خلف الدين».

وفي المغرب فإن الحذر هو سيد الموقف لدى عبدة الشيطان، لكن وجودهم بدأ يثير اهتماما إعلاميا خجولا خلال الفترة الأخيرة، خصوصا في المدن السياحية كالدار البيضاء والرباط ومراكش وفاس وأغادير والصويرة، وهو وجود شبه خفي لا يعلن عن نفسه إلا بالمظاهر دون أن يتعداها إلى ممارسة الطقوس أو الدعوة إلى

● ظاهرة الانتحار تتزايد في صفوف الشباب

عبادة الشيطان بشكل علني، يبدو الانتماء إلى الطائفة الشيطانية مظهراً من مظاهر اندفاع الشباب وتمردهم الغريزي على السائد، أكثر منه تعبيرا عن قناعة راسخة في دين غريب من نوعه على البيئة المغربية.

لكن يمكن القول أن عبادة الشيطان في الوطن العربي ظاهرة أكثر منها قناعة، فقد أشارت الدراسات النفسية التي أجراها الباحثون على أعضاء هذه المجموعات في الدول العربية المختلفة أنهم مجموعة من الشباب وحد بينهم الخواء الفكري والتفكك الأسري والانحلال بالإضافة إلى الضياع الذي اصابهم بالشطط العقلي واللوثة الفكرية فخرجوا على مجتمعنا المسلم بهذه البدعة لتضاف إلى جملة الصرعات التي أبتلينا بها في الآونة الأخيرة. وكان أجمل ما قرأته من تعليق، تلك الكلمات التي كتبها الأستاذ محمود فوزي في مقال نشرته جريدة الأنباء الكويتية العدد ٧٤٦٥ يقول فيها: «ان الديانة الإبليسية تبدو تطورا طبيعيا لا مفاجأة فيه في ظل الثقافة الغربية السائدة، وبتعبير أدق فتلك نهاية العلمنة التي تحاصر الدين وتهتك المقدس وتدمر كل ما هو مطلق في الإيمان والإخلاص وهذا كله يتم تحت شعارات ولافتات جذابة مثل الحرية والإبداع والعقلانية... إننا يجب ألا نستغرب خطاب الديانة الإبليسية لأن الذي فعله هؤلاء أنهم ذهبوا في الإبداع أكثر مما ينبغي حتى كسروا كل الإشارات الحمراء دفعة واحدة ولو أنهم تمهلوا وقللوا من معدل الاندفاع وستروا بعض افعالهم، لوجدنا من يحتشي بهم ويدافع عن حقهم في التعبير والاجتهاد. إن الخطاب العلماني في بلادنا الذي وقف عناصره ضد المطلق والمقدس باعتباره من العقبات التي التي تعوق مسيرة الإبداع، هذا الخطاب أصبح مطالبا بان يراجع نفسه وبصوب موقفه، حتى لا يستنكر الديانة الإبليسية في جانب ثم يدافع عن الكتابة بجسد المرأة في جانب آخر علما بأن جوهر الاثنين واحد، والاختلاف بينهما في الدرجة لا في النوع».

طقوس عبادة الشيطان

القداس الأسود

يصف المؤلف البريطاني المعاصر «جوليان فرانكلين» هذه

الطقوس قائلا:

يقام القداس الأسود في منتصف الليل بين أطلال كنيسة خربة، برئاسة كاهن مرتد، ومساعداته من البغايا، ويتم تدنيس القربان ببراز الآدميين. يرتدي الكاهن رداء كهنوتيا مشقوقا عند ثلاث نقاط، ويبدأ بحرق شموع سوداء، ولا بد من استخدام الماء المقدس لغمس المعمدين من الأطفال غير الشرعيين حديثي الولادة. والماء المقدس هذا إما أن يكون ماءا آسنا أو بول.

ويتم تزيين الهيكل بطائر البوم والخفافيش والضفادع والمخلوقات ذات الفال السيء، ويقوم الكاهن بالوقوف مادا قدمه اليسرى إلى الأمام، ويتلو القداس الروماني الكاثوليكي معكوسا، وبعده مباشرة ينغمس الحاضرون في ممارسة كل انواع العربدة الممكنة، وكافة أشكال الانحراف الجنسي أمام الهيكل.

وعلى موقع الشبكة الإسلامية هناك مقال طويل عن كيفية تنشئة أطفال عبدة الشيطان جاء فيه:

«ينشأ الطفل في كنف عباد الشيطان حسب خطط وأساليب مدروسة منذ نعومة أظفاره، فأول ما يغرس في ذهنه هو أنه شيطان، وأن الشيطان الأكبر هو إلهه ومعينه في الشدائد، وتستعمل عدة طرق لغرس هذه الفكرة في ذهنه. ولنأخذ مثالاً على ذلك، وهو ما صرحت به إحدى الفتيات اللاتي هربن من مجتمع عباد الشيطان لطبيبها النفسي، تقول: لقد كان والداي من عبدة الشيطان، وكانا دائماً يكرران على مسامعي بأنني شيطانة ولكن بصورة إنسان، فكبرت وأنا مؤمنة بهذا القول، ولكي لا يصل إلي أدنى شك في ذلك، أخبراني ذات يوم بأنهما سيرشان علي ماء مباركا وهو الذي سيظهر شكلي الحقيقي، وكنت أنتظر هذا الحدث بفارغ الصبر. وبعد أيام معدودة جاء والداي بالماء، فخلعا ملابسي ثم رشا الماء على جسدي ووجهي، وما هي إلا ثواني قليلة حتى أحسست بعدها بأنني أصبحت شعلة من النيران، وأغمي علي مرات عديدة من شدة الألم، فأصبت بتشوهات في وجهي ومناطق متفرقة من جسمي، ثم بعد ذلك عندما أنظر في المرآة وأرى وجهي المشوه أزداد يقينا بأن هذا وجه شيطان حقاً. وبعد ما كبرت عرفت أن هذا الماء المبارك هو في الحقيقة أحد الأحماض القوية المركزة.

وبالنظر إلى التقارير التي جمعت من العيادات النفسية وأقسام الشرطة من مختلف الولايات في أمريكا نجد تشابها كبيراً بين أقوال الذين نجوا من عباد الشيطان، وهذه بعض طرقهم في تربية أطفالهم: قتل الشعور والإحساس عند الأطفال: لعباد الشيطان طرق عديدة لتحقيق ذلك منها إعطاء الطفل جرعات من المخدرات، استخدام التنويم المغناطيسي، الإذلال والاحتقار، الخداع البصري فهو يرى أشياء ليس لها وجود، عزله لفترات طويلة وذلك بوضعه في صندوق أو تابوت بعيداً عنهم، حرمانه من الأكل والشرب طوال اليوم،! التعليق من الأرجل أو اليدين، إجباره على طعن بعض الحيوانات الحية بخنجر أو سكين، كي يغرسوا فيه - بجانب قتل الشعور- الدوافع العدوانية، وسهولة انقياده لهم. يقوم عباد الشيطان بإجبار الطفل على ارتكاب الفواحش كاللواط وإتيان البهائم والمشاركة في الحفلات الجنسية الصاخبة. ويعطى الطفل في بادىء الأمر قطة أو كلباً صغيرا لتنشأ علاقة قوية بين الاثنين، وليس الغرض من ذلك إدخال البهجة والسرور إلى قلبه، بل لتهديده دائماً بذبح هذا الحيوان أمامه إن لم يستجب لما يريدون، فيكون سلس القياد طوع الزمام.

ويذكر بعضهم أنهم أجبروا على أكل قطع من لحم بشري، وبعض القاذورات. وشرب الدماء، والنوم مع الموتى في المقابر ليلا، والممارسات الجنسية علناً..

النهاية

وفي النهاية لم أجد ختاماً لمقالي خيرا من تلك الآيات القرآنية التي تصور الحوار الذي سيدور بين إبليس وأتباعه يوم القيامة:

﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتموني من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم﴾ (إبراهيم:٢٢).

مراجع المقال:

أولاً كتب وموسوعات

١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.

٢- - حرب بلا هوادة.. محمد محمود عمارة.

٣- عبدة الشيطان..حسن الباش.

٤- عبادة الشيطان إبليس المتمرد.. السيد محروس.

٥- من هم عبدة الشيطان.. د. محمد فراس السعودي.

ثانياً المقالات والتقارير الصحفية

١- الشباب العربي يحصد ثمرات التطبيع أتباع (عبدة الشيطان) ينتقلون من مصر إلى الأردن .. بقلم: أحمد هريدي محمد

٢- الشيطان يغوي... لا يعظ.. عماد حسين

٣- ظاهرة «عبدة الشيطان» تنتشر في المغرب.. صحيفة الرأي العام الكويتية

٤- عباد الشيطان.. الشبكة الإسلامية

٥- قبيلة تعتقد أنها سليلة آدم وحده وتعبد الشيطان.. د. نجم عبد الكريم جريدة الشرق الأوسط

٦- والدة أحد ضحايا «عبدة الشيطان» تروي تفاصيل حياته.. دبي- العربية. نت

ابن حجر العسقلاني.. شاعرا

بقلم: عثمان إسماعيل محمد حسين - مصر

المتأمل لمكانة ابن حجر العسقلاني في عالم الشعر والشعراء يجد أنه من الغريب حقاً أن يتجاهل عالم الأدب والبحث والدراسة هذا الشاعر الفذ، وقد يلتمس لهم التاريخ العذر رغم ما ارتكبوه في حق شاعرنا من غفلة وتجاهل بأن شهرة شاعرنا كفقيه ومحدث ومؤرخ ومفسر طغت على شهرته ومكانته كشاعر.

• وشاعرنا هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني الأصل، المصري المولد والنشأة والوفاة، قاضي القضاة شيخ الإسلام حافظ المشرق والمغرب أمير المؤمنين في الحديث وكان لقبه «شهاب الدين» وكنيته أبو الفضل وشهرته «ابن حجر»(١).

• وتتمثل مصادر شعره في دواوينه منها الصغير والكبير، وكما يقول السخاوي في «الجواهر والدرر»... «ومصادر شعره تكمن في ديوانه المسمى، ضوء الشهاب» وآخر يسمى المسبعات وربما قيل السبع النيرات وربما قيل «السبع السيارة»(٢).

• وقال ابن تغري بردي «له ديوان كبير وآخر صغير وقد انتخب من ديوانه الكبير قطعة ورتبها على سبعة أبواب وسماها «السبع السيارة النيرات».

• والقارئ الجيد لشعر ابن حجر يجد أن هناك مصدراً خفياً تنبع منه الأغراض المتباينة في شعره ألا وهو المصدر الوجداني الروحاني، أي روحانية الشعر التي استمدها من حبه لله ولرسوله عليه الصلاة والسلم، فكان بارعاً في تسجل مفردات اللغة لذاته كيفما تكون وكيفما ترد كل حسب الحياة من حوله ويمكن القول بأن عشقه للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وسنته الشريفة سيطر عليه بل واستطاع ان يتفوق في سرد حقائق الرحلة معه، رحلة الميلاد والحياة والصفات والمعجزات وأفرد لذلك القصائد الطوال حتى إن القارئ يشعر بأن القصيدة الواحدة رحلة طويلة يصحبه فيها ابن حجر وبعد الانتهاء منها يتوق القارئ أن يعيدها مرة أخرى.

• ومن هنا فقد كان شعره في رسول الله عليه الصلاة والسلام صورة صادقة فعلا لشخصه ولكنه أبدع كل الابداع حين جمع بين شفافية الشعر وحقيقة الموقف فحين يعبر عن ميلاد الرسول عليه السلام تراه مقنعاً باللفظ مؤيداً بالموقف مبدعاً في عالم الإيحاء بما فيه من إرهاصات ومعجزات خارقة فلقت عقول البشر وألباب الحكماء حين يقول:

حفظت لمولده السماء وبشرت
فالماردون بشهبها قد رجموا
والشياطين ارتمت واستياست
كهانها من علم غيب يقدم
إيوان كسرى انشق ثم تساقطت
شرفاته بل كاد رعباً يهدم
والماء غاض ونار ساداة أخمدت
من بعد ما كانت تشب وتضرم
هذا وامنة رأت نازاً لها
بصري أضاءت والديجاي تظلم (٣).

• ونراه حين يتطرق الى صفاته عليه السلام يقدم وصفاً مقروناً بنعم الله وهباته على رسول الله الكريم متأثراً بآي القرآن الكريم حتى اننا نشعر أن هناك هالة روحانية أحاطت شاعرنا وتمكنت منه فلم يستطع الفرار عشقاً وحباً، تلك الهالة التي أخذ منها شاعرنا التوهج الوجداني وترجمها إلى لوحات عشق في وصف الرسول الكريم قائلاً:

آثار خير المرسلين بها شفا
داء الذنوب لخائف يتوهم
هو رحمة للناس مهداة فيا
ويح المعاند إنه لا يرحم
لله أيده فليس عن الهوى
في أمره او نهيه.. يتكلم
ذو المعجزات الباهرات فسل بها
نطق الجماد وبهائما قد كلموا (٤)

• ومن الملاحظ لمن يقرأ ديوان ابن حجر «السبع السيارة النيرات» يجد أن شاعرنا قد وقع أسيراً لمعجزات الرسول الكريم في كل قصيدة تأملاً وإعجاباً ويقينا وايماناً بل وكانت نبعاً نقياً ظاهراً استقى منه كل تجاربه وأشعاره، فجاءت قصائده لوحة فنية رائعة.

• ومن أروع ما نقرأ له في معجزة الإسراء والمعراج حين يقول:

وبليلة الإسراء سار بجسمه
والروح جبريل المطهر يخدم
صلى بأملاك السما والأنبيا
وله عليهم رفعة وتقدم
وعلا أن حاز اقصى غاية
للغير لا ترجى ولا تتوهم
ولقاب قوسين اعتلا لما دنا
أو كان أدني والمهيمن أعلم
رفعت له الحجب التي لم ترتفع
إلا له وهو الحبيب الأكرم(٥)

• وفي موضع آخر نجده منبهراً بهذا المنظر الإلهي الرائع بين الحبيب والمحبوب وبين الطالب والمطلوب قائلاً:

أسرى بجسمك للسماء فبشرت
أملاكها وحييتك بالترحيب
فعلوت ثم دنوت ثم بلغت ما
لا ينبغي لسواك من تقريب(٦)

• ولم يقف ابن حجر العسقلاني عند معجزات الرسول الكريم بل اقتحم عالم التكريم الإلهي لرسوله الكريم بين مكارم الاخلاق وقصر الفضائل والصفات عليه.. قائلاً:

جعلت لك الأرض البسيطة مسجداً
طهراً فصلى الناس او فتيمموا
وخصصت فضلا بالشفاعة في غد
فالمسلمون بفضلها قد عمموا
يحبوك ربك من محامده التي
تعطي ما ترتجيه وتغنم (٧)

• مبدأ الامر ومنتهاه هو عاشق لرسول الله عليه الصلاة والسلام وعشقه لا ينتهي مما جعل شعره متسما بالشفافية المثالية والهيام الذي لا تشوبه مغريات الحياة فنراه قائلا في حب رسول الله:

أن كنت تنكر حبياً قد زادني كلفاً
حسبي الذي قد جرى من مدمعي وكفى
وكنت أكتم حبي في الهوى زمناً
حتى تكتم دمع العين فانكشفا(٨)

• ولقد أبدع ابن حجر كل الإبداع في أغراض الشعر المتباينة بنفس المشاعر وهوية الوجدان ومفردات اللغة.. ولقد تطرق إلى غرض المديح فلم يكن مديحا بالمصطلح المعروف - بغية غاية أو مراد - بقدر ما هو إظهار بالإعجاب وبالخلق الرفيع ونعم الله على الممدوح فقال يمدح الملك الأشراف صاحب اليمن.. قائلاً..

صب للقياك بالاشواق معمود
فقيد صبر عن الأحباب مفقود
يامخجل الشمس بالإشراق ان فتى
طلعت بداره يوماً لمسعود (٩)

• وفي موضع مديح آخر قال مخاطباً الأمير جمال الدين (١٠):

طيف لمن أهوى ألما
يطوي ذيول الليل لما
روح أتت روحاً وغدا
يري يلتقي بالجسم جسما

ومنه قوله أيضاً:

يا أيها البدر المنير
إليك أشكو ما أهما
إن رحت أكتم روحه
لم أستطع للهم كتما(١١)

• إنها رهافة وشفافية المشاعر بين الشاعر وأصدقائه ولقاء الوجدان وصدق النية في المحبة والمجاملة البريئة وشدة التعلق بلغة أدب جم وخلق رفيع وكان مصدر ذلك كله الذات الشاعرية وما يسيطر عليها من نقاء الروح وصفاء الضمير.

• ونراه في عالم (غزل) نجد نفس الذات النقية والحب والشوق الذي يسطير عليهما الحياء النفي غير المتكلف ونلمس ذلك في قوله حين يتذكر بعاد المحبوبة وأن ما يحدث في عالم الحب ما هو إلا أقدار لابد للانسان أن يسلم بها(١٢).

عاد المتيم شوق كان قد ذهبا
وزاد في قلبه طول النوي لهبا
صب قريب الأماني في البعاد إذا
تذكر الهاجرين من الجيرة الغيبا
لا أبعد الله أياماً بقربك قد
خلت ولكنها مرت.. فواعجبا
طلبتكم فاستحال القرب لي بعداً
ماكل يوم ينال المرء ما طالبا

• إن شاعرية ابن حجر اللغوية ،جعلت من الغرض الشعري يغلب عليها ازدواجية الانفعالات المتداخلة والنابعة من مصدر واحد مما فرض عليه التفوق في تداخل الرؤى البلاغية والدلائل اللفظية ذات الايحاء المؤثر، فليس غريبا عليه وقد عاش عالم اللفظ وخصوصيته بين ما تمتع به من قراءة لكتاب الله تعالى وتفسير له وحبا في رسول الله عليه السلام وشرحا لأحاديثه وسننه الشريفة.

• وأبدع ابن حجر في شعر الرثاء حيث نراه يرثي أخته وكانت تدعى (سيدة الركب) مظهراً لنا حزنه الدفين متمسكاً بما منحه الله من صبر وتحمل واحتساب قائلاً:

قضا تريا حالاً تجل عن الوصف
وقوما انظرا شمس الضحى وهي في كسف
إلى الله إنا راجعون وحسبنا
ونعم الوكيل الله ذو المن واللطف
أسيدة الركب الرحيل رايته
فهل من سبيل للقفول ومن عطف
سكنت بجنات النعيم ومهجتي
على نار بعد منك ليس لها مطفي
إلهي تداركني بلطف فإنني
إذا لم تغثني يا قوي لفي لطف (١٣)

• والملاحظ لقارئ شعر ابن حجر يجد ثمة عوامل تداخلت وتباينت لتخرج لنا تلك اللوحات الشعرية في شكلها الإبداعي المؤثر مما جعله يقتحم عالم الشعر بقوة روحية واقتدار لغوي غزير.

• ففي شعر ابن حجر نقرأ (لغة) ولكنها من نوع آخر إنها لغة الشعر التي تخدم الغرض نفسه وتجعله يظهر في قالب له من الدلالة ما يذيب القارئ في عالمه.

• حتى عالم (الموشحات) لم يتردد ابن حجر في الولوج فيه فجاء عذبا رقيقا روحا ولفظا وهدفا ومنه قوله (١٤):

رعاك الله يا بدري
وإن بالغت في هجري
تمادى منك هجراني
وما السلوان من شاني
وما أنساني إنساني
حديث النيل إذا تجري
دموعي منه كالبحر

• وظاهرة الموشحات وإن كانت قديمة إلا أن شاعرنا قد أضفى عليها من بريق الشفافية وعذوبة اللفظ وبلاغة التراكيب ما يجعله يقتحم عالم التجديد والتطور ولا نقول سار على نهج القدماء بل تفوق عليهم حسب ماورد من موشحات عديدة ومتناثرة بين ثنايا ديوانه.. الذي ضم شعراً تنوع حسب تجاربه ومواقفه وحياته اليومية فنجده (مخاطباً التجار) ويحثهم على تأدية فريضة الزكاة خوفاً من عواقب الأمور يوم لا ينفع مال ولا بنون قائلاً:

يا معشر التجار أموالكم
أدو زكاتها ولا تكابروا
من قبل أن تصيبكم قارعة
لأنكم ألهاكم التكاثر(١٥)

• إنها دعوة صادرة من نفس تخاف الله وتخشى عاقبة الأمور في يوم الوعيد إنها دعوة مقرونة بالدليل والإقناع.

• لقد أثبت ابن حجر أنه شاعر عصره ولكن نجم شعره أبى أن ينطفئ رغم عشقه لتفسير حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، وشعره جدير بأن يوضع على مائدة البحث العلمي دراسة وبحثاً ونقدا لما يتميز به من روعة الخلق الشعري والإبداع البلاغي الذي اعتقد أنه سيجعل للدارسين يقفون أمامه كثيرا تساؤلا واستفهاما وتعجبا حتى نراهم يتساءلون (لماذا أغفل عالمنا الأدبي مثل هذا الشاعر الفذ.....؟

الحواشي

١- الديوان ص١٥
٢- الديوان ص١٦
٣- الديوان ص٨٤
٤- الديوان ص٨٣
٥- الديوان ص٨٥
٦- الديوان ص٩٠
٧- الديوان ص٩٢
٨- الديوان ص٩٣
٩- الديوان ص١١٣
١٠- الديوان ص١٤٣
١١- الديوان ص١٤٣
١٢- الديوان ص١٥٢
١٣- الديوان ص٢٢١
١٤- الديوان ص٢٣٣
١٥- الديوان ص٢٤٥

١اعتمدنا في مقالنا المطول هذا على كتاب «ديوان السبع السيارة النيرات» لأبن حجر العسقلاني دراسة وتحقيق للاستاذ/ محمد أيوب صادر - من مطبوعات نادي أبها الأدبي بالمملكة العربية السعودية.

حفظ الإسلام للكرامة الإنسانية

الإسلام دين عالمي، جاء للناس كافة، وهذه إحدى الخصال التي تميز بها الإسلام عن غيره من الرسالات.

فرسول الإسلام محمد ﷺ لم يبعث للعرب دون سائر الناس، قال الله تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾، وقال: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾، وقال: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾. وقال عليه الصلاة والسلام: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي» فذكر من جملتها: «وأرسلت إلى الناس كافة».

وكتاب الإسلام ودستوره - القرآن الكريم - ليس مقتصرا على قوم دون قوم، قال تعالى: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾.

وانطلاقاً من هذا المبدأ العظيم، دأب أتباع هذا الدين على نشره في مشارق الأرض ومغاربها، استشعارا منهم بواجب التبليغ، ورجاء أن تظلل الرحمة سائر الناس، ويلخص ربعي بن عامر هذا المفهوم بعبارته الشهيرة التي قالها لرستم قائد الفرس بعدما سأله ما الذي جاء بكم؟ فقال ربعي: «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه»(١).

إن فكرة العالمية توجب على أتباعها الانفتاح على الآخر، تواصلا وحوارا وتبليغا ومجادلة بالتي هي أحسن، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومن هنا فإن الإسلام دين متحرك على مستوى الإنسانية جمعاء، وإذا تأملنا في بعض مقاصد الشريعة الغراء سنجد بكل وضوح اهتمام الإسلام ورعايته للقيم والمبادئ التي تظهر وتعزز الأبعاد الإنسانية للإسلام، ولعل أهم هذه المقاصد هي «تكريم الإنسان».

تكريم الإنسان

يستند هذا المقصد العظيم إلى قول الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾(سورة الإسراء:٧٠) فكل بني آدم مكرم باعتبار الجنس، بغض النظر عن الدين أو العرق أو اللون. ويتبين ذلك بجلاء في الحديث الذي يرويه عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما، فقيل لهما: إنها من أهل الأرض، أي من أهل الذمة، فقالا: «إن النبي ﷺ مرت به جنازة فقام، فقيل له إنها جنازة يهودي، فقال: أليست نفسا»(٢).

مظاهر التكريم

وتتمثل مظاهر هذا التكريم في ستة أمور:

١- سجود الملائكة لأبينا آدم - عليه السلام-، لقد تكرر مشهد هذا السجود في القرآن الكريم في عدة مواطن(٣) مما يؤكد كرامة الإنسان عند الله عز وجل، منها قوله تعالى: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾(سورة ص: ٧٢، ٧١)، فالإنسان قبس من نور الله ونفخة من روحه، «وهذه النفخة الروحية الإلهية ليست خاصة بآدم أبي البشر، كما قد يتوهم بعض الناس، فإن بنيه ونسله جميعا قد نالهم حظ منها، كما قال تعالى بعد أن ذكر خلق آدم - عليه السلام - (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة) فلم يكن هذا التكريم وهذا الاحتفال لشخص آدم - عليه السلام- وإنما كان تكريما للنوع الإنساني في شخصه، فإن الله ميزهم بما ميزهم من مواهب العقل والعلم والروح»(٤).

٢- خلق الإنسان في أحسن صورة وتقويم، قال الله تعالى: ﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾(سورة غافر: ٦٤)، وقال سبحانه: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾(سورة التين: ٤)، والتقويم: تصيير الشيء على ما ينبغي أن يكون في التآلف والتعديل، فأعطى هذا الاعتدال في القامة والخلقة الإنسان قدرة أكبر للحياة بشكل أفضل، ليكون بذلك «سيد المخلوقات» بلا منازع.

بقلم: د. إبراهيم أحمد مهنا - الكويت

٣- إكرامه بنعمة العقل والتمييز، لقد وهب الله تعالى الإنسان عقلا ميزه به عن سائر المخلوقات، فبه يميز بين الخير والشر، والحسن والقبيح، قال ابن منظور: العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان عن سائر الحيوان.

٤- قابليته للتعلم، لقد أودع الحق تبارك وتعالى في الإنسان أدوات التعلم، من سمع وبصر، وإدراك وذاكرة، مما مكنه من تعلم الكتابة والقراءة، وأعانه على استكشاف ما حوله، ليستفيد مما سخره الله تعالى له مما في السموات والأرض. قال تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾(سورة النحل: ٧٨).

٥- تسخير ما في السموات والأرض له، وهو من مظاهر تكريم الله تعالى للإنسان ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾(سورة لقمان: ٢٠) ومعنى أن ما في السموات والأرض مسخر للإنسان، أي أن الله سبحانه وتعالى هيأه وذلله لمنفعة الإنسان، قال تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾(سورة الملك: ١٥)، فما علينا سوى معرفة أسرار الأشياء لنتمكن من الانتفاع

بها على الوجه الأكمل، ولو أنها لم تكن مسخرة لنا في الابتداء، لتعذر علينا الانتفاع بها.

٦- اختياره خليفة في الأرض وتحميله الأمانة، قضت حكمة الله تعالى أن يجعل الإنسان خليفة في الأرض ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾(سورة البقرة: ٣٠)، ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾ (سورة الأنعام: ١٦٥) وإن من أهم واجبات الاستخلاف تحمل الأمانة، قال تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾(سورة الأحزاب: ٧٢)، ولا يوصف مخلوق بالظلم إلا إذا كانت له القدرة على العدل، ولا يوصف بالجهل إلا إذا ملك القدرة على التعلم والمعرفة والفهم، وإن من أهم مستلزمات الأمانة معرفة الحق والعمل به والحكم بالعدل، قال تعالى: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾(سورة ص: ٢٦) والعدل من أهم مقاصد الشريعة.

الأبعاد الإنسانية المستفادة من هذا المقصد

١- الإسلام يحترم الإنسان كإنسان، باعتباره مخلوقاً مكرماً من الله تعالى، بغض النظر عن دينه أو عرقه أو لونه. مما يفتح الباب واسعا أمام الحوار والانفتاح على الآخر، وقبول وجوده، فاختلاف الآراء والمعتقدات لا يعني بحال احتقار الآخرين.

٢- الإقرار بكرامة الإنسان كإنسان يهذب النفس تجاه الآخر في جميع الأحوال، في الحرب كما في السلم، فلا يجوز قتل من لا يقوى على القتال أو من اعتزل القتال، والنصوص في ذلك وافرة، وحسبنا في هذا المقام الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾(سورة البقرة: ١٩٠)، فحصر القتال فيمن يقاتل دون غيره، وقد أنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان، وبين الحكمة من ذلك عندما وجد امرأة مقتولة في بعض مغازيه فقال: «ما كانت هذه لتقاتل، وكان على المقدمة خالد بن الوليد فبعث رجلا فقال: قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيفا»(٦)، وكذلك نهى ﷺ الذين قتلوا ابن أبي الحقيق عن قتل النساء والولدان: فكان رجل منهم يقول: برحت بنا امرأة ابن أبي الحقيق بالصياح فأرفع السيف عليها ثم أذكر نهي رسول الله ﷺ فأكف(٧).

ويبلغ حرص المسلمين على تنفيذ هذه الأحكام مبلغا عظيما، فقد سئل ابن حبيب المالكي عن النساء والصبيان هل يقتلون إذا قاتلوا بالحجارة؟

فقال: لا يستباح بذلك قتلهن. ورواه ابن نافع عن مالك.

ووجه ذلك: أن مضرة هؤلاء ضعيفة، وغناهن عن قومهن قليل، فلا حاجة لقتلهن. وقال سحنون: يرميهن المسلمون بالحجارة وإن قتلن في ذلك، ووجه ذلك قوله تعالى: ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل﴾(سورة الشورى: ٤١)(٨).

٣- النهي عن المثلة، والمثلة في القتيل، التنكيل فيه بقطع شيء من أطرافه، أو جدع أنفه وأذنه، أو مذاكيره(٩). وكان عليه الصلاة والسلام إذا أمّر أميرا على جيش أو سرية يوصيه، فكان مما يقول: «لا تمثلوا»(١٠)، وفي الحديث القدسي: «لا تمثلوا بعبادي»(١١).

٤- الرفق في معاملة الأسرى، فالأسير إنسان ينبغي أن يكرم وأن يشعر بإنسانيته فلا يمتهن، قال الله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا﴾(سورة الإنسان: ٨) وتأمل في قوله (على حبه) وما تحمله من دلالات ومعان.

وعندما أسر المسلمون من المشركين يوم بدر، كانت وصاة الرسول ﷺ بهم كبيرة، فقال لأصحابه: «استوصوا بهم خيرا»(١٢).

وهذا أبو عزيز أخو مصعب بن عمير وكان من أسرى بدر يروي كيف طبق الصحابة رضي الله عنهم وصية نبيهم ﷺ، فيقول: «كانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز، لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها، فأستحي فأردها، فيردها عليّ ما يمسها»(١٣).

٥- النهي عن سب الإنسان وشتمه ابتداء، ولو كان مخالفا في الدين أو الفكر، قال الله تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾(سورة الأنعام: ١٠٨)، قال الرازي: «لو اختلط ذكر الحجة بشيء من السب والشتم لقابلونا بمثله، فيزداد الغضب وتتكامل النفرة، ويمتنع حصول المقصود. أما إذا وقع الاقتصار على ذكر الحجة بالطريق الأحسن الخالي عن الشتم والإيذاء أثر في القلب تأثيراً شديداً، فهذا هو المراد من قوله تعالى: ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾(١٤)(سورة الإسراء: ٥٣). وهذا القول بالتي هي أحسن ينبغي أن يعم الناس جميعا، قال الله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾(سورة البقرة: ٨٣).

وبعد... فإن محافظة المسلمين على هذا المقصد العظيم، وحرصهم على تطبيق مستلزماته، سيعين الآخر على الإقبال على هذه الرسالة باعتبارها الدين الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يده ولا من خلفه. والله الموفق.

هوامش

١- ابن كثير، البداية والنهاية ٣٩/٧ .
٢- رواه البخاري ح ١٢٥٠ .
٣- انظر: سورة البقرة، ٣٤، سورة الأعراف: ١١، سورة الحجر: ٢٨-٣٠، سورة الإسراء: ٦١، سورة الكهف: ٥٠، سورة طه: ١١٦ .
٤- الفرضاوي، الخصائص العامة للإسلام ص٧٥ .
٥- رواه البخاري ح٣٧٩١، ومسلم ٣٣٧٩ .
٦- رواه أبو داود ح ٢٢٩٥، وابن ماجه ح٢٨٣٢، وأحمد ح٥٦٨٨، والعسيف هو الأجير الذي يعمل في الأرض.
٧- رواه مالك ح ٨٥٦ .
٨- الباجي، المنتقى ١٦٥/٣ .
٩- ابن منظور، لسان العرب، مادة (مثل).
١٠- رواه مسلم ح ٣٢٦١ .
١١- رواه أحمد ح ١٦٨٩٩ .
١٢- ابن كثير، البداية والنهاية ٣٠٧/٣ .
١٣- المصدر السابق.
١٤- التفسير الكبير ١٨٢/٢٠، ١٨٣ (بتصرف يسير).

الفنان المسلم بين النافع والجميل والأخلاقي

أ.د. بركات محمد مراد - مصر

«الفن بالمعنى العام هو جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة، جميلا كانت أو خيرا، أو منفعة، فإذا كانت هذه الغاية هي تحقيق الجمال سمي بالفن الجميل، وإذا كانت تحقيق الخير سمي الفن بفن الأخلاق، وإذا كانت تحقيق المنفعة سمي الفن بفن الصناعة»(١).

ولكننا إذا أمعنا النظر في كلمة «فن» فإننا نجد أن المصطلح الإغريقي الخاص بالفن والمعادل اللاتيني له (ARS) لم يشر أحدهما بصفة خاصة إلى الفنون الجميلة Fine Arts بل طبقا على كل أنواع الأنشطة الإنسانية التي يمكن أن نسميها «حرفا» Crafts أو علوما Scinces مع أن علم الجمال الحديث أكد على حقيقة أن الفن لا يمكن تعليمه، إلا أن القدماء فهموا الفن على أنه ما يمكن بواسطته تدريس أو تعليم شئ ما.

لقد كانت التعبيرات القديمة المتعلقة بالفن تقرأ وتفهم كما لو كانت تعني في الفهم الحديث «الفنون الجميلة»، وقد أدى ذلك- في بعض الأحوال- إلى أخطاء جسيمة حين كان الكتّاب القدامى لا يقصدون الإشارة الى الفنون الجميلة، فعندما عارض اليونانيون الفن بالطبيعة كانوا يفكرون في النشاط الإنساني بصفة عامة.

فحينما قارن «أبقراط Hippocrets» الفن بالحياة كان يفكر بالطب، وعندما أعيدت المقارنة، كما يقول باحث معاصر(٢)، بواسطة «جوته Goethe»، و«شيلر Schiller»، مع الإشارة إلى الشعر « Poetry» فقد أوضحت الطريق الطويل للتغير الذي اجتازه مصطلح الفن بعد ثمانية عشر قرنا بعيدا عن معناه الأصلي(٣).

ولم يكن لدى اليونانيين كلمة خاصة تشير إلى الفن بمعناه المألوف، بل كانت الكلمة المقابلة لكلمة Techne والتي تباين قليلا كلمة(فن) الحديثة، تعني صنع شئ ما وإدراك صورة ما في هيولى، والفنان منتج وصانع. والطبيعة صانع كبير وشاعر أو فنان عظيم، والفرق بين الفنان والطبيعة هو أن الطبيعة تخرج الى الوجود شيئا من مادته التي لديها، بينما الإنسان (كفنان) يوجد الشيء من شيء آخر(٤).

فقد كان الفنان والطبيب Physician وباني السفن (صناعا أو حرفيين)، فباني السفن يصنع سفنا، والشاعر يصنع المسرحيات، والطبيب يعالج صحة الإنسان، والسفن الجيدة، والمسرحيات الناجحة، والصحة السليمة جميعها سارة، لأن كل منها يجعل حياتنا أفضل(٥).

وقد ورثت العصور الوسطى من العصور القديمة مخطط الفنون العقلية السبعة Seven Liberal-Arts والتي ظلت تدرس في مدارس الرهبنة والكاتدرائيات، واستمر ذلك حتى القرن الثاني عشر حيث قسمت إلى مجموعتين: الثلاثية Trivium (النحو، والبلاغة، والمنطق)، والرباعية إلى مجموعتين Quadrivium (الحساب والهندسة والفلك والموسيقى) وقد ظل معمولا به، أي المخطط حتى عصر (كارولنجيان -Corolingian time) .

وقد تمت محاولات لربط النظام التقليدي للفنون بالقسمة الثلاثية للفلسفة (المنطق والأخلاق والطبيعة) التي عرفت عبر إيزيدورIsidore ومع تصنيف المعرفة الذي عرف على أساس كتابات أرسطو، والذي بدأت

معرفته عبر الترجمة اللاتينية من اليونانية إلى العربية.

والجدير بالذكر أن الموسيقى ظهرت مرتبطة بالرياضيات، والشعر في ارتباطه بالنحو Grammer والبلاغة Rehtoric والمنطق Logic. أما الفنون الجميلة Fine Arts فلم توضع معا في مجموعة، بل بعثرت بين علوم وحرف مختلفة. فقد ارتبط الرسامون (المصورون) بالصيادلة-Drug gists الذين يعدون لهم الألوان، والنحاتون بالصناعة Goldsmiths والمهندسون المعماريون بالبنائين والنجارين.

وبناء على ذلك. كما يقول الباحث د. رمضان الصباغ وهو في ذلك على حق. فإننا نجد من خلال تعريف الفن وتصنيف الفنون والعلوم في العصور القديمة والوسطى أن التصور العام للفن ينطبق على الفن التطبيقي والفن الجميل، وكان معنى «فن» تندرج تحته مجموعة كبيرة من الحرف والمهن والعلوم التي تتسم بسمة تطبيقية وعملية واضحة، وأنها وسيلة لمنفعة أو فائدة.

وهذا كان واضحا جدا في الفنون والحرف الإسلامية، عبر كثير من عصورها، ورغم تباين المواقع الجغرافية فيها، فإننا لا نجد فيها تمييزا بين كل من الفنون الجميلة والفنون التطبيقية، حيث كان كل منهما يؤدي وظيفة جمالية واضحة، ويقوم بتحقيق منافع عملية وحياتية لا تنكر بالنسبة للفرد والأمة على السواء.

وإذا كان الربط بين المنفعة والجمال قد وجد منذ البداية عند «سقراط» الذي رأى أن كافة الأشياء النافعة أشياء جميلة وخيرة، ما دامت تمثل موضوعات صالحة للاستعمال، والجمال صورة من صور المنفعة، والشيء الجميل إنما هو الشيء النافع والملائم، إلا أن هذه النظرة التي توحد بين الجميل والنافع لم تدم طويلا، فقد غلب على الفكر اليوناني، بدءاً من أفلاطون، التفريق بينهما في حقيقة الأمر وجوهره.

وكان للنظرة الاجتماعية والثقافية تأثير كبير على السير في هذا الاتجاه بالنسبة للفكر اليوناني، فمنذ عصر أفلاطون تميزت الفنون الجميلة، وهو ما تؤكد عليه الدكتورة أميرة مطر(٦) عن الفنون اليدوية والصناعية بأنها أعلى منها في القيمة لأنها لا تعتمد على العمل اليدوي الذي كان متروكا للعبيد نتيجة لانقسام المجتمع الى طبقتين طبقة يتوفر لها الفراغ والنظر العقلي، وطبقة تقوم بالأعمال اليدوية والمجهود الجسماني.

ومن هنا فقد نظر الفلاسفة إلى الفنون الجميلة التي لا تتطلب مهارة يدوية أو مجهودا جسمانيا نظرة مختلفة عن الفنون الصناعية. وكان أهم ما يميزها عن الفنون الصناعية هي أنها أقرب إلى النظر الفلسفي، وأنها ناتجة عن الإلهام.

كما أن لها دورا خطيرا في تربية وثقافة المواطن الحر، فلم يكن لفن الحياكة أو الحدادة أو النجارة مثلا ما لفنون الشعر والموسيقى والرقص من قيمة في تربية المواطن اليوناني أو الروماني القديم، لذلك فقد استخدم أفلاطون وأرسطو كلمة المحاكاة للدلالة على هذا النوع من الفنون الآلية Mechainal arts وتأكدت هذه التفرقة بعد القرن الثامن عشر، فجمعت الفنون الجميلة التي كانت موزعة في مجالات متباينة وبدأ البحث في علم الجمال باعتباره ذا موضوع خاص به عند علماء الانسكلوبيديا، «ديدرو» والفلاسفة الألمان أمثال باومجارتن وكانط، وأخيرا في ظل التقدم التكنولوجي، قد لا يمكن التفرقة الحاسمة بين العمل الفني والعمل الصناعي، ففي رأي «جون ديوي» مثلا أنه قد يكون القناع والسيف الذي يستعمله البدائي عملا صناعيا مستخدما لمنفعته، ولكنه في نظرنا نحن الذين لا نستعمله عمل فني ذو قيمة عالية.

ومن هنا لم يكن غريبا أن نجد «جويو» (7) Guyau يرى أن الفن نشاط «جدي وثيق الصلة بالحياة، فلا يمكن أن تكون الأعمال الفنية مجرد مظاهر ترف أو موضوعات كمالية، بل هي ضرورات حيوية وأنشطة جادة وموضوعات نافعة، والموضوع النافع يولد بعض المشاعر الجمالية ليس لأنه نافع، بل لأنه في الوقت نفسه موضوع جميل».

وهذا ما دفع «جون ديوي» إلى الربط بين النظر والتطبيق وبين الفن الجميل والفن النافع، إذا رأى أن أي فلسفة أو فهم للفن محكوم عليها بالفشل إذا شيدا على أساس من الثنائيات الزائفة بين الفن والطبيعة أو الفن والعلم، والفن الجميل والفن النافع Fine Art and useful Art.

ولكي يكشف هذه الثنائيات الزائفة رأى ضرورة المضي نحو فهم حقيقي للفن يدمج هذه الثنائيات في وحدة. وقد كان حرصه على ربط الفن بالخبرة هو الذي جعله يقيم هذه العلاقة (أو الوحدة) بين النافع والجميل على أساس أنهما يمثلان مظهرين من مظاهر النشاط الإنساني الواحد. فالفنون الجميلة ذات أهمية عملية، من وجهة نظر «ديوي» لا تقل عن بعض الصناعات التكنولوجية (٨).

إذن فالفرق بين العمل الفني والعمل الصناعي لا يرجع إلى خصائص محددة في العمل الفني أو العمل الصناعي وإنما يرجع الى نظرتنا نحن أو إلى موقفنا تجاهه. فقد يكون موقفا عمليا تأمليا جماليا تارة أخرى. وهذا يفضي بالطبع إلى أنه قد يمكن للآنية التي نشرب فيها أو الحذاء الذي نلبسه أن يتحولا الى عملين فنيين بمجرد أن نجعل منهما موضوعا للنظرة التأملية الجمالية(٩).

وفي الحقيقة لم تعرف الفنون الإسلامية تلك التفرقة بين فنون جمالية وأخرى تطبيقية، فقد كانت كل الفنون في الحضارة الإسلامية تُراد لمنفعتها مثلما تراد لتحقيق غايات جمالية تساعد على تحقيق متعة بريئة للإنسان في مختلف تجليات حياته، تمثل هذا في صفحات المصحف الصغير الذي يقرأ فيه قرآنه أو في ذلك المسجد الكبير الذي يصمه للعبادة.

ولذلك عاش الإنسان المسلم فنونه، وتمثل هذه الفنون في كل وسائله الحضارية وأدواته اليومية، بل في أسلحته التي يستخدمها للحرب والقتال، ومسكوكاته المعدنية التي بواسطتها يحيا حياته الاقتصادية.

ولا أدل على صحة هذا وصدقه من أننا نجد الطابع الجمالي، والعبقرية الفنية واضحة وجلية في كل مقتنيات الإنسان المسلم في الحضارة الإسلامية، تجلى هذا واضحا في عمارة مدينته وبناء قصوره وحدائقه، وفي المنسوجات التي كان يرتديها، وفي السجاجيد التي كان يفترشها أو يلصقها على حوائط غرفاته، أو في القوارير والأواني الزجاجية والفخارية التي كان يستعملها في حياته اليومية.

ومن هنا فالتمييز بين «الفنون الجميلة» و«الفنون التطبيقية» على ما ينتهي إليه نقاد الفن وفلاسفته في العصر الحديث تفرقة ضارة مؤذية، فمن خلال ما قلناه من قبل عن طبيعة الجمال «سيكون من الواضح أن

ميزة الجمال هذه إنما تتواجد في أي عمل فني، بغض النظر عن هدفه النفعي أو حجمه أو ندرة وقيمة المادة التي صنع منها. فالعاج بالنسبة لحاسة اللمس أكثر إقناعا من العظم، والحرير أكثر من الصوف، وحجر الفرفيري (السمافي) أكثر من الجبس الباريسي. ولكن العمل الفني من خلال نفس عملية استغلال مميزات المادة التي يصنع منها، فإنه يتغلب على جوانب القصور الموجودة فى تلك المادة(١٠).

وقد تنوعت الفنون الإسلامية، وتغلغلت في كل مناشط الحياة المختلفة، ما بين تصوير وزخرفة ونسيج ونقش على الخشب، وتشكيل في الزجاج والخزف والفسيفساء.. وغيرها، فضلا عن الموسيقى. وهذا التنوع يعكس تعاظم المد الفني واتساقه مع المد الثقافي والاقتصادي وتغلغل الفن فى الصناعات المعروفة بالفنون الصغري فى الحضارة الإسلامية.

وقد أخطأ بعض الدارسين(١١)، على ما يذكر باحث معاصر (١٢)، حيث اعتبروا الصناعات تلك لا تدخل فى مجال الفنون. لكن تلك الصناعات تدخل في صميم الفن. لقد كانت تشبع حاجات حياتية، لكنها مع ذلك انطوت على مسوح جمالي واضح. وفى ذلك دليل على ازدهار الفن فى هذا العصر الذي ندرسه، العصرالوسيط بحيث يمكن القول بتغلغل الفن فى الحياة العامة وكسر احتكاره على طبقة بعينها.

فاللباس والفرش والبسط والتحف والمشكاوات وأواني الطعام والشراب .. وغيرها كانت تكتسي قيمة جمالية أبدعتها قريحة الفنان المسلم، إذ لم تكن الزخرفة مجرد وسيلة لملء الفراغ أو تغطية أشكالها. إنما هي أصول جوهرية لدقة الصناعة ومهارة الصناع، بدونها يعد الأثر الفني ناقصا(١٣).

ومن المعروف أن الفنون الإسلامية أقرب الى الحرف منها إلى الفنون المجردة، لمحاولتها تحقيق وظيفة إنشائية ونفعية في المقام الأول، إضافة إلى الصبغة الجمالية التي تسعي الى تحقيقها في نفس الوقت، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى اكتسبت هذه الصبغة بسبب طريقة إعداد الفنان وهي في جوهرها لا تختلف كثيرا عن الوسيلة التى تتبع في إعداد الصناع الفنيين التقليديين، ويعتمد فيها على تتلمذ عدد من الأطفال والصبيان على يد صانع ماهر يتدربون تحت إشرافه وإرشاده على الأعمال الفنية مبتدئين من أبسطها ومنتهين بأكثرها صعوبة وتعقيدا.

كذلك كان الشأن في تعليم المصورين إذ يلتحق عدد من الصبيان بمرسم مصور ماهر ويتعلمون منه كيفية تحضير الألوان وتجهيز الورق، ويتمرنون في نفس الوقت على نقل نماذج معينة من رسوم يعدها لهم وعليهم أن يحذقوا رسمها من الذاكرة قبل الانتقال إلى رسم ما هو أصعب منها، وهكذا ينتقل التلميذ من رسم الخطوط إلى الأشجار إلى الحيوانات إلى الأشخاص.

وكان لهذه الطريقة أثرها الواضح فى التصوير فهي أولا تعودالمصور الناشئ على رسم نماذج معينة، فضلا عن أنه كان يتعلم تكوين الصورة عن أستاذه بواسطة الورق المخرّم، ولذلك نلحظ المحافظة على تكوينات معينة تستمر من عصر الى عصر، وتنتقل من مصور الى اخر، مما أكسب التصوير الإسلامي شيئا من الجمود، بل إن هذه الطريقة كانت أحيانا تقتل المواهب عند الناشئين، وهذا هو الأثر الثاني لها، ولذلك فالذي يمتاز منهم عن غيره إنما يمتاز بفضل اتقانه مزج الألوان وتفوقه فى إكساب صوره مسحة من الجمال والرقة، أو حفظ النسب بين الأشياء بعضها بعضا أو صدق تمثيل الطبيعة أو التوفيق فى التعبير عن الحركات، ولكن كل هذا داخل الإطار العام للعصر(١٤).

ولم يكن عمل المصور الإسلامي، مثلا، بالأمر الهين، بل كان عملا شاقا مضنيا، يستلزم منه وقتا طويلا ويستنفذ مجهودا عظيما، إذ لم يكن مقصورا على الرسم فقط، بل كان عليه أن يحضّر بنفسه أدواته كالفرشاة والألوان، والأصباغ والورق المزخرف، وكل ما هو فى حاجة اليه فى عمله.

وقد اختص كل مصور بطريقته فى تحضير هذه الأدوات وكان يعتز بها ويعتبرها سرا من الأسرار لا يبوح بها لغيره إلا لتلاميذه لاعتقاده أنها أمثل طريقة وأحسن وسيلة يستطيع بها أن يكسب الألوان والأصباغ الرونق والبهاء.

وما يحدث في التصوير يحدث مثله تقريبا في كل الفنون الإسلامية التطبيقية مثل صناعة السجاد والزجاج والخزف وحتى صناعة المسكوكات المعدنية، ومن الملاحظ أن بعض الفنانين كانوا يسجلون أسماءهم على قطعهم الفنية، وكثير منهم لم يكن يفعل ذلك، ولقد حرص سلاطين المماليك، مثلا، على تسجيل أسمائهم على القطع المعدنية التي ضربت في زمنهم، بينما جاءت القطع من الجزيرة أو إيران عليها أسماء الفنانين الصانعين.

ولكن يجب ألا نتوقف كثيرا عند قضية تسجيل الاسم، فأمثلة إغفال اسم الصانع تفوق كثيرا ذكره في تاريخ الفن الإسلامي، لقد صارت صناعة الفن جمعية أسرية تنسب لمجموعات كأسرة الأسطرلابي أو النقّاش أو الصفّار أو النحّاس.. وهكذا. ومن أهم الفنون التطبيقية التي اشتهرت عند المسلمين،فن صناعة السجاد، وفن صناعة الزجاج والخزف المعدني الملون، إضافة إلى سك العملة وصناعة النقود المعدنية، ذهبية وفضية.

إن اختلاف الألسنة، يحول بيننا وبين أفكار الفلاسفة والمفكرين والشعراء فى لغة غير لغتنا، أو فى بلد غير بلدنا، إلا عن طريق الترجمة، وإن هذه الأفكار، حتى بعد ترجمتها، لا تستغني عن التفسير التوضيحي الطويل. أما مبتكرات المعماري، والمصور، والخزاف، والنساج، والخطاط

وغيرهم من ارباب الفن، فهي على اختلاف بلادها سهلة التطق والفهم لإشباع حاسة الجمال فينا.

والفن مطلب ضروري للإنسان يندفع إلى تحقيقه سواء جلب له منفعة عاجلة، أم عجز عن أن يجلبها له، وهو كالمعرفة الخالصة، في التفسير، وإذا كانت غاية المعرفة هي التفسير العقلي للظواهر فغاية الفن هي استبطان الشعور الحي وتجسيمه، والمشاركة الحيوية، التي هي ضرب من التماس الوجداني والتفاعل مع الصور الحيوية، وإذا كان العالم لا يخلع ذاته على الظواهر التي يحاول تفسيرها لتحقيق الموضوعية، فإن الفنان على العكس منه، يجعل ذاته نقطة انطلاق ومحطة وصول. فالإبداع الفني ينبع من ذات الفنان، ليحتك بعد هذا الجهد الحيوي العام، فيكشف عن صور الحياة في تماسها مع ذاته.

وإذا كان التراث الفني الإسلامي قد اندفع إلى الوجود عن طريق العقل والوجدان، فقد سبقتهما في ذلك (اليد) التي أبدع الله تكوينها وصاغ شكلها، وأودع أطراف أصابعها سر الوجود وحقيقة الحياة ومستقبل الإنسان. وهذه اليد كالقلب والعقل، ذكرها الله في محكم آياته في مائة وعشرين آية، جاءت متفرقة في العديد من السور القرآنية.

وتأخذ حقيقة (اليد) كما خلقها الله فيما تأخذ لتكون صانعة لاستمرار الإنسان ودوامه، ومكونة لحضارته وممهدة لوجوده ومنبتة لحياته على هذه الأرض، كأرقى المخلوقات، وهي وحدها لا العقل والوجدان التي عبرت عن حقيقته الأولى، حيث استطاع إشعال النار واستعمال الأدوات المستمدة من الأحجار والعظام وفروع الأشجار.. وفي عصور لاحقة حيث عملت يده في أعمال فنية، كصناعة الفخار والرسم على جدران الكهوف.. هذه قصة (اليد) والخط لسان اليد، فهي التي كتبت وأبدعت، وشكلت الفنون.

ولذلك فلا غرابة أن يصبح «الخط العربي» وبخاصة حين يأخذ مادته من القرآن الكريم هو الفن السائد في المجتمعات الإسلامية خلال كثير من العصور. وقد استطاع الخط العربي مثل الأرابيسك أن ينقل البيئة الأساسية للفهم المنطقي، أعني الرموز الفكرية الأبجدية، إلى مادة فنية تصويرية، إلى بيئة فنية يصبح الوعي الجمالي فيها أصليا لا ثانويا، قائما بذاته لا بغيره.

لقد استخدم الفن دائما للتعبير عن الجمال في كل مجاليه ومظاهره، وخاصة في الحس والشعور الإسلامي، وبالضرورة حين يكون عنصر الجمال عميقا في هذا الوجود ومقصودا لذاته يتبدى واضحا في كل كائناته «الجامدة، وغير الجامدة، والإنسان. وهو خليفة الله في الأرض. مطالب بأن يفتح حسه لهذا الجمال ليلتقي أجمل ما في نفسه، وهو حاسة الجمال. بأجمل ما في الكون، وينتج من هذا اللقاء تلك الألوان المتنوعة من الفنون والإبداع، فتصير تلك الفنون أنواعا من التعبير عن ذلك الجمال، ومن هنا كان التلازم بين الجمال والفن، فلا تصور للفن بلا جمال ولا تصور للجمال بلا فن.

فالجمال هو الفن قبل أن يُعبر عنه، هو الفن بالقوة، والفن هو الجمال بعد أن عبر عنه أو هو الجمال بالفعل. أما الفنان فهو ذلك الساحر الذي تداعب أنامله دفائن قلوبنا، فيخرج منها ذكرى خبأناها يوما في الأعماق ثم سهونا عنها. إنه ذلك الصانع الذي يعيد صياغة تجربة عشناها، وإذا بنا نشاهدها في لهفة واستمتاع ناسين أنا كنا يوما ممثلي هذه الأحداث لا مشاهديها، فهو يملك سيطرة رائعة على نفوسنا حين يأخذ تجاربنا ليعرضها مرة ثانية أمام أعيننا الذاهلة، فيحررنا من روابط الحياة العادية ويأسرنا بطريقة مغايرة لما يحدث في الواقع.

إنه يشكل فنه تشكيلا موضوعيا يسيطر فيه على أدواته. حقا إنه يبدأ عمله بداية انفعالية أمام التجربة الواقعية، لكنه لا يلبث أن يجسد انفعاله بوسائل عاطفية وذهنية معا، خاصة وأن الفن هو نقيض الإنتاج الآلي، فالأثر الفني هو نتيجة ما في الفنان من تباين وفردية، بل إن قيمة الأثر الفني لترتفع وتسمو كلما كان هذا التباين، وتلك الفردية مظهرين واضحين في الإنتاج الفني، وهذه الفردية أو الذاتية التي تميز الفن من العلم عند النقاد وعلماء الجمال، هي العنصر الأساس الذي يعني الفن عند إبداعه يتسم بالأصالة التي هي مجموعة الخصائص الفردية المميزة للأشخاص.

إن هذه الأصالة هي التي تطبع الفن بطابع الذات، وهي التي تجعل من كل أثر فني صورة متميزة تحمل روح كاتبها ومزاجه ولفتات ذهنه وقدراته على التعبير، ومدى ما يتصف به من صفات فنية مختلفة، من أجل ذلك قال «شوبنهور» «الأسلوب هو تقاطيع الذهن وملامحه، وهو أكثر صدقا ودلالة على الشخصية من ملامح الوجه».

ولا يمكن إنكار أن الفنان في حاجة إلى تأمل الطبيعة، ودراسة نظامها، ومعرفة أشكالها، ولكنه يضيف إلى هذا كله، أن الفنان في حاجة أيضا إلى تنظيم الطبيعة. ويكشف عن إيقاعات لها جديدة، والاهتداء إلى علاقات جمالية خفية لم تكن من قبل في الحسبان. وهذا هو السبب في أن الطبيعة لا تبدو جميلة حقا، اللهم إلا في بعض الظروف المواتية، أعني حين تجيء «الروح القوية» التي تقهر المادة على البوح بأسرارها! والفنان الحق إنما هو ذلك الذي لا يستاء لعدم استجابة الأشياء لرغباته، بل يسعى، على عكس من ذلك، في سبيل تحديد أفكاره في ضوء احتكاكه المستمر بالواقع.

وسواء أكان الفنان بإزاء لوحة تشكيلية، أم بإزاء مقطوعة موسيقية، أم بإزاء قصيدة غنائية فإنه في كل هذه الحالات إنما يقدم لنا «موضوعا جماليا»، عيانيا، مكتملا، متينا، متحددا. والفنان الحقيقي يقدم لنا

إعجازا فنيا، يجعل الفكرة تجسد الطبيعة، لكي تستحيل إلى فكرة باطنية تنبع من أعماق وجدوننا. فإذا بنا نستشعر نضارة الربيع، ونشوة الحياة، وكأن جسدنا نفسه قد أخذ يتراقص على سحر تلك الفكرة التي مسنا بها الفنان.

ولقد مارس الفنان المسلم عمله بحرية مطلقة، كما يقول المستشرق «غرابار» هذه الحرية المطلقة التي جعلت أي عنصر قابلا للتطور في أي اتجاه «وهكذا كانت للفن العربي الإسلامي في بداية الإسلام إمكانية نمو جديدة لا توجد لها، وإمكانية تطور كبير، تشهد عليها واجهة قصر «المشتى» بوضوح، مما يعطي فكرة عن خاصة مميزة للفن الإسلامي في عهد تكونه، وهي(الحرية). فليس هناك نهاية وليست هناك حدود أخرى سوى إرادة الفنان، وتجلت عبقرية الصانع المبدع في الفن الإسلامي المجرد في تزيين أغنى بها القطع الاستعمالية المصنوعة من الخزف، أو من الخشب، أو الزجاج، أو السجاد. ولقد بدأ هذا التزيين الذي تجمعت فيه حصائل لا حد لها في متاحف العالم، والمقتنيات الخاصة، بأشكال وطرق تختلف باختلاف المادة التي صُنع منها.

فإذا ساءلنا الفن الإسلامي، هل من علاقة بين القيمة الجمالية والقيمة الأخلاقية؟ أو بعبارة أخرى: هل يمكن اعتبار «الخير» صورة من صور الجمال؟ فإننا نجد الفن الإسلامي يرى أن الفلسفة التقليدية كانت على حق حينما جعلت من القيمة الأخلاقية شكلا من أشكال الجمالية. حقا إن «الجميل» مكتف بذاته، لأنه يملك في ذاته تعبيرا قويا لا حاجة به إلى ترجمة أخرى (سواء أكان ذلك بلغة الأخلاق أم لغة الدين)، ولكن من المؤكد مع ذلك أن للجميل طابعا دينيا هو الذي جعل حقائق الدين المقدسة تلتمس في شتى الفنون أسمى تعبيرا عنها، ولن يتناسى الإنسان هذا الطابع الديني للجمال إلا حينما ربط الفن بأهوائه وانفعالاته وعواطفه، وكأن الفن مجرد أداة للمتعة أو اللذة، في حين أن الفن قد ارتبط من قديم الزمان بأقدس عقائد الإنسان، وأسمى أفكاره، وارفع قيمه.

وقد أدرك ذلك منذ زمن مبكر كثير من المفكرين والفلاسفة، وعلى رأسهم أرسطو بنظريته في «التطهير» أو «الكاثرسيس» Catharsis فنراه يقرر أن للفن مضمونا أخلاقيا يتمثل في التسامي بأرواحنا، ومساعدتنا على مقاومة أهوائنا، ومعنى هذا أن للفن صبغة تطهيرية تجعل منه أداة فعالة لتنظيم البدن، وتصفية الأهواء، وتنقية الانفعالات. ويضرب أحد فلاسفة علم الجمال مثلا بالموسيقى فيقول إن النغم صورة مهذبة من الصياح، بحيث إن الموسيقى لتبدو بمنزلة تنظيم تلك الأصوات التي يصدرها الإنسان حين يئن أو يصيح، أو يتأوه، أو ينتحب.. وهكذا الحال أيضا بالنسبة إلى الغناء، والرقص، وغيرها من الفنون، فإن الإنسان لا يتخذ من التعبير الفني، في كل هذه الحالات، سوى مجرد أداة لتنظيم انفعالاته، إن من شأن الفنون أن تساعدنا على الشعور بذواتنا، والتعرف على حقيقة مشاعرنا، فهي أشبه ما تكون بمرآة حقيقية للنفس، تنعكس على صفحاتها كل أهوائنا وعواطفنا وانفعالاتنا وأفكارنا.

والواقع أنه إذا كانت هناك علاقة وثيقة بين الفن والأخلاق، فما ذلك إلا لأن الفنون الجميلة تطهر أهواءنا وتنقي انفعالاتنا، وتحقق ضربا من التوافق بين أحاسيسنا وأفكارنا، أو بين رغباتنا وواجباتنا، إننا نشعر بضرب من السعادة العميقة حينما نرى الشيء الجميل، لأننا نستشعر عندئذ توافقا عجيبا هو الذي ينتزع من نفوسنا كل إحساس بالصراع أو التمزق، وكأن الإحساس بالجمال يقترن في نفوسنا بإحساس أخلاقي هو الشعور بالسلم أو الطمأنينة أو التوافق النفسي.

وقد حققت الفنون الإسلامية، كل تلك الأبعاد الأخلاقية، متجسدة في مختلف الصور، بل أكثر من هذا فقد مزجت أيضا بين الجميل والنافع، ولم تفصل بينهما، كما فعلت بعض فنون الغرب، التي دعت إلى الفن للفن أو الجمال لذات الجمال، مفرقة بين الفن والصنعة.

إن كلمة «الفن» المتداولة اليوم تحمل معنى الصناعة نفسه في كتب المؤلفين العرب والمسلمين، ومع ذلك لم تكن الصناعة عند المسلمين نوعين، رفيعة Fine وصغرى Minor، بل إن جميع الصنائع هي آثار فنية، فلم يكن ثمة تمييز في قيمتها على أساس المنفعة، لأنها كانت نافعة وممتعة بطرافتها ودقتها وجمالها، وعلى العكس مما يبدو في آثار الفن التشكيلي الغربي (اللوحات والتماثيل) التي لا يُقصد من ورائها الاستعمال النفعي، بل التمتع فقط، وينحرف العمل الفني عن الفن ؟ إذا اقتصر الهدف منه على المنفعة، ولكن الفن الإسلامي. وكما أدرك ذلك بحق الباحث الكبير عفيف البهنسي. يوحد بينهما فتبدو السجادة والمئذنة والفسقية والإناء، ليست مجرد أشياء استعمالية يتحكم في صنعها الغرض النفعي والاستعمال، ولكن أكثرها آيات يتحكم في تنميقها ورقشها أو نقشها وتلوينها حس جمالي، أي أن الأثر الإسلامي كان فنا ومتاعا في وقت واحد، ولم يتعارض في يوم من الأيام مع القيم الدينية والأخلاقية.

المصادر والهوامش

١- د. جميل صليبا: المعجم الفلسفي ج٢ ص١٦٥ دار الكتاب اللبناني ببيروت عام ١٩٦٩م.

٢- د. رمضان الصباغ: العلاقة بين الجمال والأخلاق في مجال الفن عالم الفكر ج٢٧ العدد ١ الكويت يوليو عام ١٩٩٨م.

3- Kistller Paul : the Modern system of the art ,in (Wei TZ, MORRIS)ED the problems in aesthetis,Macmillan pullishing CO ,2nd ed .N.Y. 1960 P. 111

4- Grey .D . R: Art in republic -philoshy . volxxxi NO .103 1952 LONDON 1952 P. 298.

5- LLCYED , G .E : Arstotle ,the Growth .stsucture of histhought, london 1980, p.274

٦- د. أميرة مطر: مقدمة في علم الجمال ص٢٥، ٣٦، دار الثقافة القاهرة عام ١٩٧٦م.

٧- د. زكريا إبراهيم: الفنان والإنسان ص١٣، مكتبة غريب القاهرة عام ١٩٧٧م.

8- SEE:Stoch, Gayau : American philosophy- op. Citp.261 also,(Dewey J) EXPERIENCE and Nature, Chicago 1925 p.355 &392

٩ - د. أميرة مطر: مقدمة في علم الجمال ص٢٦ .

١٠- هربرت ريد: معنى الفن ترجمة د. سامي خشبة ص٢٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة عام ١٩٨٨م.

١١- صالح أحمد الشامي: الفن الإسلامي ص ٥٣، دمشق عام ١٩٩٠م.

١٢- د. محمود إسماعيل: الفنون الإسلامية بين الإقطاع والبورجوازية ص ٣٢ مجلة القاهرة العدد ١٨١ ديسمبر عام ١٩٩٧م.

١٣- كرستي: تراث الإسلام في الفنون الزخرفية والتصوير والعمارة، الترجمة العربية ص ١٢ دمشق عام ١٩٨٤م.

١٤- د. جمال محمد محرز : التصوير الإسلامي ومدارسه ص٨١ -٨٣ مصر عام ١٩٦٢م.

«الوعي الإسلامي» تفتح ملف الأسرى المتزوجين في سجون الاحتلال:

أمهات وآباء خلف قضبان واحدة

نورا محمد - فلسطين

بتعدد فصول المعاناة الفلسطينية تحجب عنا الكثير من حكايا الصمود والتحدي الفلسطيني بتفاصيلها التي تحمل الكثير من الألم أحيانا وأحيانا أخرى تحمل الكثير من القوة والصمود.

ومن وسط زخم هذه الحكايا آثرت «الوعي الإسلامي» أن تعرض قصص «المتزوجون في سجون الإحتلال» وخاصة الآباء منهم والأمهات الأسرى الذين تركوا أطفالهم أحرار دونهم، هؤلاء الأطفال أصروا أن يمشوا على طريق رسمه لهم والداهما قبل أن يغادرا ذلك البيت الجميل، وأن يكيدوا العدو الذي حرمهم من أقل حقوقهم، تراهم حزينين لكن أقوياء، هم صغار أدركوا أهمية تضحية آبائهم وأمهاتهم ووعوا معنى الجهاد في سبيل الله فتحملوا آلام الفقد والبعد، وشبوا مسؤولين عن أنفسهم وإخوانهم وفتحوا بيوت آبائهم كالرجال، وبنات حملت مسؤولية الرعاية التي تقوم بها كل الأمهات.

في عرض قصص «المتزوجون في سجون الاحتلال» تتحدث «الوعي الإسلامي» لأهالي وأبناء الأزواج الأسرى في سجون الاحتلال، تتحدث عن الزوجين خلف القضبان وعن معاناة أطفالهما في أجواء الحرية المنقوصة لهم وعن قوة صمودهم:

ايرينا وضريبة الاحتلال

رجل سبعيني يدعى «أبو يوسف» امتلأ قلبه ألماً لاعتقال ثلاثة من أبنائه جميعهم تتجاوز أحكامهم المؤبدات الثلاثة، في حديث معه بدا رغم كل المعاناة فخوراً بالحديث عن أبناء قلبه المجاهدين «إبراهيم وإيرينا وزهرة عمرهما» غزالة «ذات السنوات الخمسة».

البداية كانت من حيث النهاية وهو الحكم بالأسر الفعلي على زوجة ابنه إيرينا بقضاء عشرين عاماً من عمرها في سجون الاحتلال الصهيونية بعيدة عن فلذات أكبادها ياسمين وغزالة وزوجها إبراهيم، يقول أبو يوسف أنه فخوراً بابنته «إيرينا» وليس آسفاً على اعتقال ابنه إبراهيم أو موسى أو خليل فجميعهم يدفعون ضريبة تحرير الوطن، فقط هو متألم على اعتقال إيرينا ومواراتها خلف أسوار الاحتلال عشرين عاماً بعدما رفضت الإبعاد عن وطنها ووطن زوجها فلسطين وفضلت المكوث خلف قضبان الأسر الفولاذية على الحرية بعيداً عن زوجها وعائلتها التي سعدت بتكوينها في فلسطين، ويتابع الأب بصوته الذي تأجج حماساً في سرد قصة ولديه فيقول: «التقت إيرينا بإبراهيم مصادفة، واجتمع قلباهما معاً وقررا الزواج وتكوين أسرة وبالفعل خرج إبراهيم إلى أوكرانيا وتقدم لزواج إيرينا من

والديها هناك وكانت الموافقة والمباركة وأثمر زواجهما ياسمين وهي عند لدى والدي أمها وغزالة ذات السنوات الخمس والتي احتضنتها بين ضلوع قلبي بعد اعتقال أبويها في نهايات العام ٢٠٠٢».

اعتقل إبراهيم في مايو/ أيار ٢٠٠٢ أثناء وجوده وزوجته إيرينا بالقرب من «بات يام» القريبة من تل أبيب بتهمة نقل منفذ عملية ريشون لتسيون عيسى بدير التي قتل فيها إسرائيليان وأصيب ما لا يقل عن ٥٠ آخرين، وكذلك نقلهم للفتاة عرين أحمد التي تراجعت عن تنفيذ عملية فدائية في ذات المنطقة، وأصدرت المحكمة الإسرائيلية حكماً على إبراهيم ٦ مؤبدات بالإضافة إلى ٤٥ عاماً وعلى إيرينا ٢٠ عاماً بعدما رفضت بعد قضائها ثلاث سنوات في المعتقل أن تخضع لقرار الإبعاد إلى بلدها الأصلي أوكرانيا.

غزالة ورسائل الشوق

توارت أجساد الأبوين خلف قضبان لا يسهل صهرها إلا بقوة الإرادة والصبر والترفع عن الألم والمعاناة والصمود والأمل بفجر جديد، ونجحت قوات الاحتلال الصهيوني في تشتيت شمل العائلة فياسمين غادرت الوطن والأب والأم والشقيقة إلى روسيا مع جديها من ناحية الأم، أما غزالة فاحتضنها الجد من ناحية الأب وراح يرعاها.

غزالة الطفلة التي تستعد خلال الأيام القليلة لدخول السنة الأولى من المدرسة كانت قوية ببراءتها التي استمدتها من إرادة أبويها وجدها الذي راح يدور على أسراه في زيارات محدودة الدقائق، راح ينقل خاصة بين إيرينا وزوجها رسائل الشوق والحنين في ظل منع إدارة السجن لالتقائهما منذ الاعتقال غير مرتين فقط، غزالة باتت تحسب أيام الأسبوع وتنتظر بشغف يوم الخميس من كل أسبوع فهو يوم الزيارة الذي تلتقي فيه الأم أوالأب بالتناوب كما يقول لنا أبو يوسف، ويضيف أنها تحدد بدقة موعد زيارتها لوالديها وتسعد بذلك رغم الآلام التي تتعرض لها أثناء الزيارة، وتصر دوماً على المتابعة لتحظى ببسمات ثغور والديها بوجهها.

نسأل الصغيرة عن إمكانية أن تحضن والديها أو أحدهما فتنفي ذلك بالإيماء فهي لا تحظى بلقاء أمها إلا من وراء زجاج الزيارة ولا تحظى بلمس تفاصيل وجهها، ولم تقبل أمها وتندس في أعماق قلبها إلا مرة واحدة لمدة ثلاث دقائق فقط بعدها ينتزعها الجنود وتقول بلكنة طفولية: «أحب أن أحضن أمي وأبي وأن أقبلهما.. لكن اليهود لا يسمحوا لي بذلك، أنا أكلمهم وأسلم عليهم من وراء الشبك».

ويستطرد الحديث عن غزالة جدها فيقول: «أحاول أن أمدها بكثير من الأمل بأن يوماً سيأتي وستحظى بضم أمها وأبيها دون حواجز أو شبك خاصة بعد تنفيذ عملية الوهم المتبدد والإعلان عن إمكانية عقد صفقات تبادل أسرى»، وهنا طالب أبو يوسف الأنظمة العربية أن يحركوا ساكناً في مسألة الأسرى خاصة النساء اللاتي يلدن أطفالهن على أسرة مستشفيات السجون دون رحمة أو شفقة من مجرمي الحرب في إدارات السجون، يعلو صوته أسفاً على الموقف العربي يقول: «لست حزيناً على اعتقال أولادي الثلاثة ولكنه حزين أكثر على تلك النساء اللاتي يعانون الويلات والعذاب في السجون على أيدي المحققين».

شاهر وإيمان

حكاية ألم أخرى نسردها لعائلة عشي من مدينة نابلس بالضفة الغربية، عائلة كما تعدد لنا أم الأبطال لها أربعة أسرى، باهر المحكوم ٢٢ عاماً وماهر ما زال مجهول مدة الحكم لم يمض على اعتقاله كثيراً فقط بضعة أشهر وكذلك شاهر المحكوم عليه بثمانية عشر عاماً ونصف بالإضافة إلى زوجته إيمان والمحكوم عليها لمدة ثلاثة عشر عاماً.

قبل خمس سنوات قضت المحكمة العسكرية الصهيونية بالحكم على إيمان وشاهر، تقول لنا أم الأسرى أن قوات الاحتلال حرمتها من زيارة فلذة كبدها شاهر منذ أن توارى جسده خلف القضبان لأسباب تدعي أنها أمنية في حين أنها سمحت لها بزيارة ابنها باهر لمرتين إحداها في سجن هداريم والأخرى في سجن عسقلان، وحرمتها أيضاً من زيارة زوجة ابنها «كنتها» إيمان غزاوي فبات قلبها يخفق شوقاً وحنيناً لرؤياها بعد أن غابت عنها خمس سنوات، كما تؤكد أن ابناء أسراها محرمون منذ سبعة شهور من زيارتهم أو اختلاس النظر إليهم من وراء زجاج الزيارة الذي لا يوصل كلمات الشوق إلا عبر سماعة هاتف غالباً ما تكون معطلة عمداً لزيادة الألم في النفوس فيضطرون إلى نقل عباراتهم الكلامية عبر نظرات وحركات الشفاه الخجولة.

بصوت هادئ آتت تتحدث إلينا سماح ابنة الأسيرين إيمان وشاهر، قالت أنها في ربيع عمرها التاسع ترنو عيونها شوقاً لرؤية أمها عن قرب، للمس وجهها الذي غاب عنها واقعاً ولم يغب عن ذاكرتها أبداً، وأضافت: «أحلم يوماً أن أفيق على صوت أمي تداعبني للذهاب إلى المدرسة»، وتصمت سماح لنواصل الحديث مع جهاد الذي تحدثت لنا جدته عن انطوائه ومعاناته من حرمان الأم والأب معاً يخبرنا بوصايا

أمه له أثناء الزيارة والتي ينقشها في عقله بالحرف والنظرة وحركة الشفاه وقسمات الوجه فيقول أنها توصيه بأن يعتني بنفسه جيدا ويأخته ويضيف مزيداً من الوصايا: «توصيني بأن لا أخرج إلى الشارع وأن أنتبه لدروسي وأنا أفعل ما تريد مني و أسمع كلامها وأتمنى أن تخرج عن قريب لأني كثيراً كثيراً مشتاق لها ولأبي».

وأضافت سماح التي ستزور أباها يوم الاثنين: «أتمنى حينما أذهب لزيارة أمي وأبي أن يكون الشبك غير موجود لأتمكن من احتضانهما طويلاً»، أما جهاد فبات يأهب نفسه للقاء أبيه يوم الاثنين يقول: «أشعر بفرحة غامرة في قلبي لأني سألقى أبي بعد انقطاع سبعة شهور سأوصل له رسائل الشوق المعتملة في قلب جدتي منه ومن كل الأهل الذين حرمهم الاحتلال من رؤيته منذ اعتقاله أتمنى لو يسمح لي بعناقه لأقول له افتقدك وأشتاق إليك أبي الغالي».

حكاية ترويها الأم الصغيرة

في الثامن من شهر مايو ٢٠٠١ وتحديدا وقت كانت عقارب الساعة تشير إلى السابعة صباحاً أحضرت الفلسطينية قاهرة السعدي طعام الإفطار لأطفالها الثلاثة وزوجها، وما هي إلا لحظات مرت على هذا الوقت حتى اقتحم جنود الاحتلال المنزل واعتقلوا الأب، وفي اليوم التالي لهذه الحادثة جاءت مجموعة كبيرة من جنود الاحتلال وراحوا يفتشون المنزل ثم خرجوا منه معتقلين الأم، من هذه اللحظات القاسية بدأت ساندي تروي لنا الحكاية قالت: «كنت وأخواتي نتوسل إليهم أن يتركوا أمي... كنا نصرخ جميعا عليها ألا تتركنا فما زلنا صغاراً نحتاجها، أتذكر كيف نجحت بالإفلات من قبضة الجندي وضمتني إلى صدرها لكن الجندي نزعني منها وألقى بي أرضاً.. لم أتوقع أبدا أن تعتقل أمي، ولماذا».

قد يبدو حال أطفال الأسيرين ناصر وقاهرة السعدي جزءاً من فليم تغلب عليه المشاهد المؤثرة إلا أنه حقيقة واقعة فقد كانت الخطوة الأولى في درب معاناتهم الطويلة هي رحيل الأم والأب في زنازين مظلمة كما مستقبلهم الآتي والبقية ما زالت قيد تأويل الزمن المر، الحاجة عائشة يوسف علي السعدي أم الأسير ناصر وهي من تتولى رعاية أحفادها بعد رحيل ابنها وزوجته قالت لنا إنه بعد اعتقال ناصر تم الحكم عليه مباشرةً لم يكن حكمه كبيراً فقط ستة شهور إداري كانت حجتهم في ذلك هي إيواءه لمطلوبين في بيته في جنين، تنتابها لحظات من الصمت لكن عيونها ما زالت تبوح تروي لنا الحكاية تشق أخاديد وجهها دموع ويعلو صوتها أنين، قالت متخطية حدود معاناتها مع أسير واحد لأبناء كلها أسرى: كان المطلوبون هم إخوته الذين لحقوا به في الأسر، لم يبق لي ولد حر كلهم يفصلني عنهم جدار وأسلاك شائكة، سألتها عن الأسيرة قاهرة وهي زوجة ناصر فقالت: «لقد كانت ابنة لي وزوجة وأم مثالية، كانت حنونة عطوفة على أولادها كما علي أيضاً، لم تفارق البسمة وجهها، لكنها غابت وها هي تقضي حكماً أقل ما يقال عنه إنه جائر فقد حكموها ٣مؤبدات إضافةً إلى ٣٠عاماً».

لم يرى أطفال قاهرة وجهها منذ يوم اعتقالها، بالطبع تغيرت ملامح وجهها فقد قارب فراقها على الخمس سنوات، لكنها مازالت صورتها منقوشة في قلوب كل من عرفها هكذا تؤكد لنا ساندي الصغيرة ابنه الثلاثة عشر عاماً، وتتابع بصوت اختنق بكاءً وأنيناً: «بالطبع أتوق لرؤية وجهك الباسم أمي أحتاج أن أجري إليك وأنت آتية من بعيد حينها تضميني بين ضلوع صدرك لأشعر بالأمان بقربك».

حياة الشامخين

ساندي وأشقائها «محمد ١٠سنوات، ورأفت ٨ سنوات، وزينة ٦ سنوات، يعيشون دون أب أو أم في بيت جدتهم التي ترعاهم حسب ما تسمح به صحتها كما تقول لنا، فالمسئولية الأكبر في الرعاية على ساندي، هي الأم الصغيرة التي ترعى إخوتها، تقول ساندي «أقوم بأغلب أعمال المنزل وأحرص على أن يشاركني كافة إخواني وحسب طاقاتهم في أمور المنزل وهم أيضا يحرصون على ذلك ومرجعيتنا في ذلك جدتي التي تشير علينا بالكثير من الأمور، لقد حافظنا على يومنا كما كانت أمي موجودة وهي فعلا موجودة».

محمد كان أكثر صلابة من جميع إخوانه تعلم من أبيه أن يكون رجلاً مسؤولاً عن أشقائه، قال وهو يشد على يد أخيه رأفت لعله يدعمه بشيء من قوته وصلابته «عندما أكبر سأسير على درب أمي وأبي سأكمل الرسالة هم حلموا بتحرير الأرض والوطن أمل أن أحقق لهم هذا الحلم إلا أنه لم يخف شوقه لأمه وأبيه فراح يتمتم مازال عيدنا يوم ينكسر القيد وتطرقون باب الحرية حينما تتعانق أجسادنا معاً دون أن يفصلنا جدار أو شبك يكون هذا العيد الذي ليس بعده عيد» زينة رغم صغر سنها وحجمها ختمنا معها الحديث فقالت: «حين تعود أمي وأبي سأقبلها في كل جزء من وجهها الذي لم يغب أبداً عن عيني».

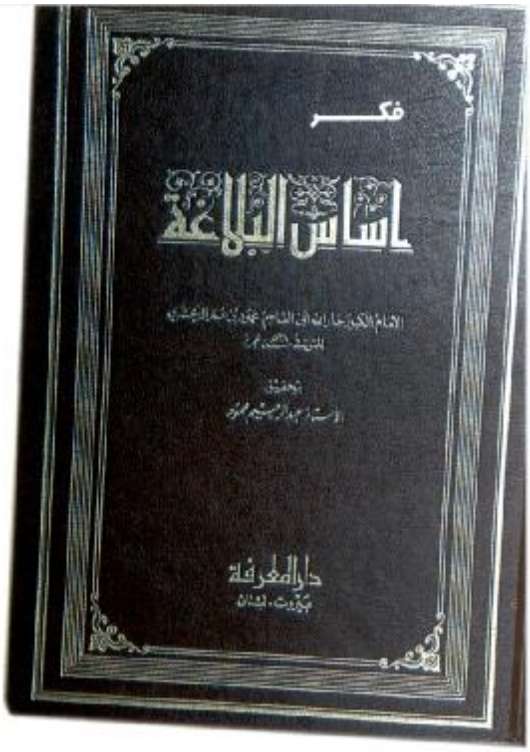

منهج التفكير النصي ومعوقات التجديد

بقلم: د. عبدالكريم حامدي - المغرب

شاءت حكمة الله تعالى أن يجعل التجديد سنة كونية لا تغادر صغيرة ولا كبيرة من الأحياء والطبيعات، وألا تنفلت منها مهما تقادم الزمن وامتد في أغوار الماضي السحيق. فكل يوم يطلع على الإنسانية هو فجر جديد، وكل ورقة تسقط لتحل محلها أخرى هو تجديد لها، وتوالي هبوب الريح ونزول المطر ما هو إلا تجديد للغلاف الجوي والغطاء الأرضي، بل إن التجديد يطال كل الجسم البشري من خلال الدورات الدموية والتنفسية والانقسامات الخلوية المتواصلة، التي تقوم بتجديد الحاجات الهوائية والغازية والبنيوية للكائن الحي باستمرار وثبات. كل هذا يدل على أن التجديد من آيات الخلق والإبداع والإعجاز، ولم يشذ عن هذه السنة الكونية أغلى ما عند الإنسان وأعظم: وهو الفكر والمعرفة سواء منها ما كان قائما على فهم الوحي المقدس، أم إنجازات المعرفة العقلية التجريبية. لكن هذه المسلمة البدهية العقلية لم تحظ بإجماع مفكري الإسلام الأوائل منهم والأواخر. فوقفت بعض التيارات عقبة أمام التجديد، واصطنعت الكثير من المبررات والمعوقات متوهمة أن النص قد اكتمل بانتهاء الوحي، وأنه حوى كل ما يحتاجه الإنسان، وأن العقل لا قبل له بالإتيان بأكثر مما دلت عليه حروفه وظواهره. وهؤلاء هم أتباع المنهج النصي الذين توقفوا عند ظواهر النصوص ورفضوا ما وراءها، مما قيد حركة التجديد وعطلها عبر المسيرة التاريخية للفكر الإسلامي.

كيف نشأ التفكير النصي، وما هي معالمه المنهجية، وما أثره في إعاقة التجديد؟؟ هذا ما سيجيب عنه هذا المقال.

منشأ التفكير النصي

اقترن ظهور التفكير النصي بالانفتاح الحضاري أيام العهد العباسي الأول، لما اطلع المسلمون على عادات وتقاليد وآراء فلسفية لم يعرفوها من قبل، بل وجدوا أنفسهم أمام ثقافة لاهوتية منطقية غريبة عما عهدوه. لم يقتنع أصحابها بما جاءت به نصوص الوحي من آراء عقدية واضحة، بسيطة، وخالية من التعقيد، الأمر الذي جعل مفكري الإسلام يستعينون بالمنهج الأرسطي في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، ولم يجدوا بدا من تجاوز النصوص إلى الآراء الفلسفية العقلية، وبذلك نشأ ما يعرف في التراث الإسلامي بعلم الكلام، وكان فرسانه الأوائل شيوخ المعتزلة. في هذا الجو الجديد، وأمام تلك الوثبة النوعية في عالم المناظرة والاستدلال والجدل، ثار عوام المسلمين ونخبة من مفكريهم أمام ما يعتبرونه ابتداعا في الدين والعقيدة، وانسلاخا من النصوص، واعراضا عن هدايات الوحي، فنشأ ذلك التيار المضاد في وجه علماء الكلام، يطالب بالعودة الى التمسك بالنصوص، ويحرم الخوض في علم الكلام، ويدعو الى اتباع منهج السلف(١). ومن جهة أخرى كان لانفتاح الفكر الإسلامي أمام حضارة الفرس انفتاح آخر في مجال الفقهيات، حيث وجد فقهاء العراق أنفسهم أمام نوازل ووقائع لم ترد فيها نصوص، ولم يعهدوها في شبه الجزيرة العربية ذات الحياة البدوية البسيطة، مما جعلهم يتوسعون في استخدام الرأي، فكان نشوء مدرسة الرأي التي جعلت من القياس والاستحسان مصدراً تشريعياً إضافياً. وهذا ما لم يستسغه أهل الظاهر الذين رأوا في ذلك تجاوزا للنصوص، فنشأ الفكر الظاهري الذي رافع من أجل العودة إلى النصوص، وخالف الجمهور في استعمال الرأي، مكتفين بما دل عليه الظاهر من غير قياس ولا تأويل ولا تعليل(٢).

معالم المنهج النصي

يقوم المنهج النصي على المعالم الآتية:

- وجوب اتباع الظاهر الذي دل عليه النص، فلا يحل تعديه، لقوله تعالى: ﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك﴾(الأحزاب/٢)، حيث أمرت الآية باتباع الوحي، وهو المسموع الظاهر فقط، وقال: ﴿أو لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم﴾(العنكبوت/٥١) فدلت على أن الواجب علينا أن نكتفي بما يتلى علينا، ومنعت البحث عما خرج عن المتلو، وقال: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾(النحل٨٩)، وقال: ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾(النحل/٤٤). فنصتا على أن البيان هو القرآن وكلام النبي ﷺ فقط، وبطلان كل تأويل دونهما(٣).

- لا مصلحة إلا ما جاء به النص من قرآن أو سنة، ومن ثم كانت جميع

العقود والعهود والشروط المستحدثة باطلة لعدم ورود نص فيها، ولو تبدل الزمان والمكان، بدليل أن الرسول ﷺ أتانا بهذا الدين، وأن دينه لازم لكل حي إلى يوم القيامة في جميع الأرض، فصح بذلك أنه لا معنى لتبدل الزمان والمكان، ولا لتغير الأحوال، حتى يأتي نص آخر يغير حكمه(٤).

- الاختلاف في الرأي مذموم، لقوله تعالى: ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾(النحل /٤٤). وقال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾(المائدة/٣)، فما صح في النصين أو أحدهما فهو الحق. وصح أن الاختلاف لا يجب أن يراعى أصلا، وأن ما روي من أن الاختلاف رحمة غلط... وقد ذم الله الاختلاف في عدة مواطن من كتابه حيث نص على أن الاختلاف شقاق، وأنه بغي، وأنه يؤدي الى التنازع والتفرق في الدين، وتوعد الله عليه بالعذاب العظيم(٥).

- الحق واحد لا يتعدد، وأن المصيب في الاجتهاد واحد، وما عداه من الأقوال باطلة. ولا يصح قول من قال: (إن كل مجتهد مصيب وأن كل مفت محق في فتياه على تضاده). ولا يقبل قول القائل إلا بموافقة نص قرآن أو سنة له أو إجماع(٦).

- الاستحسان والاستنباط والرأي كله باطل، لأنه يتعذر اتفاق استحسان العلماء كلهم على قول واحد، على اختلاف هممهم وطبائعهم وأغراضهم لاختلافهم في اللين والشدة، والتصميم والاحتياط، ولا سبيل إلى الاتفاق على استحسان شيء واحد مع اختلاف الدواعي والخواطر المهيجة، فيطل أن يكون الحق في دين الله مردودا إلى استحسان الناس(٧).

- القياس في أحكام الدين باطل جملة، وهو الحكم فيما لا نص فيه ولا اجماع، بمثل الحكم فيما فيه نص أو اجماع. ولا يجوز الحكم البتة في شيء من الأشياء كلها إلا بنص كلام الله تعالى أو نص كلام النبي ﷺ أو إجماع متيقن من جميع علماء الأمة كلها(٨).

- النصوص محيطة بأحكام الحوادث، ولم يحلنا الله ولا رسوله على رأي ولا قياس، بل قد بين الأحكام كلها، والنصوص كافية وافية بها(٩).

- ضعيف الحديث أولى بالعمل من القياس(١٠) أي أن النص وإن كان ضعيف السند فهو أقوى من القياس الذي هو قائم على محض الرأي والعقل. واحتجوا بأن الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم والتابعين ذموا القياس وأبطلوه ونهوا عنه.

- لا قياس إلا عند الضرورة (١١)، وذلك عندما لا يوجد نص، ولا قول صحابي، ولا حديث ضعيف، فالقياس حينئذ من باب الضرورات التي تبيح المحظورات.

من خلال هذه المعالم يتبين أن الفكر النصي والظاهري، يقف عائقاً أمام حركة التجديد، ويشل قدرات العقل أمام الرأي والاستنباط، ويقدس آراء الماضي ولو عفا عنها الزمن، فهي عنده أفضل من آراء الخلف.

فالنص لا غير، هو مصدر الفتوى والقضاء والتشريع مهما تجددت الحوادث والوقائع والنوازل، وجميع الحجج التي أوردوها لإعاقة العقل والتفكير باطلة مردودة عند جمهور وأعلام الفكر الإسلامي(١٢).

أثر المنهج النصي في إعاقة التجديد

كان لفرض النص، واتباع ظاهره من غير تأويل ولا تعليل، ومنع القياس في الدين، أثر بليغ في تعميق الجمود الفكري، وتقليد الماضي، ومنع الانصهار الحضاري، ورفض الاختلاف مع الآخر، وانتظار الحلول الجاهزة، وتقمص الشخصية المتكلة. ومن أهم هذه الآثار نذكر ما يلي:

- تضييق مجال المعرفة العقلية، وإلغاء دور العقل في البحث وراء النصوص، وهذا ما لا يتفق مع معقولية التشريع الذي يقوم على التفكير والاستنباط. فلا قيام للدين من غير عقل مفكر وفكر مدبر، يستجلي الحقائق، ويكشف المعاني، ويفسر النصوص، ويؤول الظواهر، ويجدد الفهوم، ويقيس على المتماثلات، وينظر للمتشابهات، ويفقه الواقع، ويفتن للأحكام، وينزل النصوص وفق النوازل، ويطابق بين معاني النصوص وسنن التغيير المتزاحمة والمتدافعة.

- تحميل النص مالا يحتمل من التفسير للوقائع الجديدة، بسبب رفض القياس، وهذا ما أدى إلى الانحراف بمعاني النصوص عن مقاصدها، والتكلف في تفسيرها، والتعسف في استنباطها، وليها ليسهل ركوبها والحمل عليها. فالنصوصيون احتموا بالنص لإغلاق منافذ التجديد، وتسلحوا به ضد خصومهم من أهل الرأي والفكر، فوقعوا في الخطأ من حيث لا يشعرون.

- الخلط بين القطعي والظني، وعدم التفرقة بينهما(١٣)، فالقطعي مالا يحتمل إلا معنى واحدا، وهو الذي لا يقبل الاجتهاد وتعدد الآراء. أما الظني فهو ما يحتمل أكثر من معنى ودلالة، وهو الذي يقبل تعدد الرؤى والأفكار، ويتسع للاجتهاد. وهو أكثر النصوص الواردة في الكتاب والسنة، لذا تعددت تفاسير القرآن والسنة عبر العصور، ولم تقف عند تفاسير السلف، فلو كانت المعرفة النصية كلها قطعية الثبوت والدلالة، لتوقفت حركة التفسير والبيان مبكرا، وهذا مالم يحدث، بل ما زالت حركة التفسير في عطاء متجدد ومستمر إلى اليوم.

- الخلط بين المقدس (النص) وغير المقدس (فهم النص)، أي بين النص الإلهي وبين الفهم البشري فجعلهما النصوصيون في ميزان واحد، وهو خطأ فادح. فالنص الإلهي الذي يعني بنيته وتركيبته اللغوية وحي مقدس حقيقة، لأنه منزل من عند الله، أو قاله رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، فلا يزاد فيه ولا ينقص مهما تغير الزمن وتجددت الحوادث، بل يجب أن يحفظ ويصان عن التبديل والتغيير، وهو الذي يجعل الشريعة خالدة إلى يوم الدين. أما الفهم البشري للنص فلا قداسة له، لأنه اجتهاد عقلي قابل للخطأ والصواب. ولولا هذا التمايز والتباين بين بنية النص اللغوية وبين فقه النص، لما وجد اختلاف في تفسير النصوص وتأويلها. فهذا الخلط المستمر حول طالب العلم في أفضل الأحوال إلى متلق يجيد تدريس المتون القديمة، وفك عباراتها المغلقة، أو إضافة بعض الهوامش التوضيحية، وهي حالة سكونية تشكل خطرا حقيقيا على مستقبل الأمة، وتتركها فريسة للتخلف(١٤).

- الخلط بين التعبدي وغير التعبدي من النصوص، وعدم الفصل بين ما هو واجب الاتباع نصا وصورة وشكلا، وبين ما تتغير صورته وشكله ويبقى معناه ثابتا. فالأول لا يجوز الخروج عن شكله وصورته التي رسمها الشارع مهما تغيرت الأحوال وتجددت، كأشكال العبادات وصور الشعائر، ومقادير الحدود والكفارات، وأنصبة الزكاة، ومواقيت العبادات، فلا يحق لأحد باسم التطور والتجديد أن يخترع أشكالاً جديدة لم تكن معهودة في عصر الوحي، فهي ثابتة نصا وشكلا ومعنى. أما غير التعبدي وهو الأوسع فإن ثبات الحقيقة والمعنى لا ينفي تغير الشكل والصورة عند الحاجة، وهو خارج دائرة العبادات، أي المعاملات المعقولة المعنى.

ومن ثم جاء عن فقهائنا أن الأصل في العبادات التعبد وعدم الالتفات إلى المعاني، بخلاف المعاملات فالأصل فيها الالتفات إلى المعاني والأسباب والعلل. ومن هنا فلا يمكن أن نجعل كل جديد مخالفا لما عده السلف بدعة وضلالا في الدين، وقد شهر سيف التبديع أناس لاحظ لهم في العلم والمعرفة والتفكير فأضلوا الناس بغير حق. وحرموا على أنفسهم وغيرهم الكثير من المباحات والطيبات. وما محاولات إعادة إحياء صور الماضي وشكلياته إلا دليل على العطلة العقلية والفكرية، التي أصابت هؤلاء «فقد يعكف فريق من المتدينين على صور التدين في زمن قديم، حتى لا يكادون يدركون طروء الجديد، فتراهم يتعامون عنه ويتسلون عن

فتنته الماثلة باستحضار القديم بمقولاته وذكرياته المحفوظة.. وتحقيق التوحيد عند هؤلاء قائم بحكم الماضي، ولا يستدعي منهم كسبا جديدا»(١٥). ويقول الشيخ الغزالي: «قد لوحظ أن بعض الطلاب أعلن حربا على الأجراس لحديث: «لاتصحب الملائكة رفقة فيها جرس»(١٦). ولا ريب أن المقصود جرس يتخذ للعبادة كما تفعل النصارى، أما جرس الهاتف، أو جرس المنبه، أو جرس محطات السكك الحديدية، أو جرس البيوت الذي يستخدم في الاستئذان، فلا حرج فيه. وبعض هؤلاء الطلاب كان ينتزع الأجراس من أبواب الشقق لسوء فهمه في الحديث، والآفة جاءت من الوقوف القاصر عند ظاهر النص(١٧)». ويقول: «إن بعض المسلمين أخطأ في فهم العلاقة بين الدين وهذه العادات، فمنهم من ظن كل جديد منها بعد رسول الله ﷺ بعد ابتداعا، ونوقف في قبوله. ومنهم من تأول بعض العاديات التي فعلها الرسول ﷺ على أنها دين، واستحب الاستمساك بها تعبدا، أو تقربا الى الله. والفريقان مخطئان، فإن ما استحدثه الناس من عاديات لم تكن على عهد الرسول وصحابته، لا يجوز رفضها ولا وصفها بما ينفر منها، فهي ليست بدعا بالمعنى الذي يحارب شرعا»(١٨).

- الخلط بين الثابت والمتغير من الأحكام: فالنصوصيون لم يفرقوا بين الأحكام الثابتة التي لا تقبل تغييرا مهما تجددت الأحوال، وبين ما يقبل التغير عند الحاجة. والحق الذي لا مراء فيه أن الأحكام نوعان(١٩):

● نوع لا يتغير عن حاله أبدا، لا بحسب الأزمنة، ولا الأمكنة، ولا اجتهاد الأئمة، كوجوب الواجبات، وتحريم المحرمات، والحدود الثابتة شرعا، فلا يجرؤ أحد مهما تطور الزمن على القول بأن إقامة الحدود لا جدوى منها، وأن شرب الخمر ولعب الميسر مباحان، وأن ربا البنوك وفوائد صناديق التوفير مفيدة في الادخار الفردي والاقتصادي، وغير ذلك مما أفتى بجوازه بعض المتأخرين الذين انساقوا وراء ضغط الواقع، فهذا وأمثاله من الثابت المعلوم من الدين بالضرورة.

● نوع يتغير بحسب اقتضاء المصلحة المتجددة زمانا ومكانا وحالا، كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها، وصور الحكم السياسي، وأنظمة التشريع والقضاء، وصور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنظمة البحث عن الجرائم ونقصي المجرمين. فالشارع في مثل هذه الأحوال المرنة، غير الثابتة والقارة، أحالنا على التجربة الإنسانية لنستفيد من خبراتها، وأعطى للعقل مساحة واسعة للتحرك من أجل اختيار الملائم لأحوال المسلمين المتجددة.

- إلغاء الكثير من المصالح المتجددة: فالنصوصيون وقعوا في فخ التقليد للماضي وانحبس فكرهم في قضايا جاءت لزمان غير زماننا، ولأحوال غير أحوالنا، فرفضوا الكثير من المصالح التي لم يثبتها النص ولم يلغها، بل جعلها عفوا. فالظاهرية الجدد بحسب تعبير العلامة يوسف القرضاوي حرموا على الناس ما سكت عنه الشارع وجعله في دائرة العفو المسموح به، كتحريم كل أنواع التصوير الحديث، كالسينمائي، والفوتوغرافي، والتلفزيوني، ومنع زكاة عروض التجارة بدعوى عدم وجود نص فيها، (٢٠) مع الحاجة الداعية إلى كل هذه المصالح. وكذا منع الكثير مما جادت به الحضارة الغربية بدعوى التبعية وتقليد الغرب. وهذا خطأ فادح، فالمصالح التي لم يرد فيها نص بالإثبات أو الإلغاء، مصالح مسكوت عنها، دائرة في منطقة العفو التشريعي، وهي مساحة واسعة متروكة قصدا للاجتهاد والتجديد، لما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله حد حدودا فلا تعتدوها، وفرض اشياء فلا تضيعوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم، غير نسيان، فلا تبحثوا عنها»(٢١).

هذه أهم معالم المنهج النصي في التفكير، ومرتكزاته التي ظهرت عارية من الحق، وبعيدة عن هدي الشرع، أعاقت الجهد، ومنعت التفاعل مع الواقع المتغير، والمؤثر في حركة الحياة والأحياء، وسكنت إلى الجمود والتقليد، وأدارت الظهر لسنة التجديد.

نسأل الله تعالى أن يبصرنا بالجديد النافع وأن يجنبنا الجديد الضار، إنه سميع مجيب.

مسرد الاحالات

١- انظر/ محمد عمارة: التيارات الفكرية المعاصرة، دار الشروق، ط/١٤١١هـ-١٩٩١م، ص: ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠ .

٢- انظر/ محمد الخضري بك: تاريخ التشريع الإسلامي، دار شريفة، الجزائر، ص: ٣٦٨ .

٣- انظر/ ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط ٢/ ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م، (٤/٤٣، ٤٤).

٤- انظر/ ابن حزم: المصدر نفسه، (٥/٤، ٣:٢).

٥- انظر/ ابن حزم: المصدر نفسه، (٦/٤، ٥: ٦٥،٦٦،٦٧).

٦- انظر/ ابن حزم: المصدر نفسه، (٦/٩، ٥: ٧٠).

٧- انظر/ ابن حزم: المصدر نفسه، (١٦/٦، ١٧).

٨- انظر/ ابن حزم: المصدر نفسه، (٧/٥٤، ٥٥).

٩- انظر/ ابن القيم: إعلام الموقعين، دار الجيل، بيروت، لبنان، (١/٣٣٧).

١٠- انظر/ ابن القيم: المصدر نفسه، (٣١/١).

١١- انظر/ ابن القيم: المصدر نفسه، (٣٢/١).

١٢- انظر/ عبدالوهاب خلاف: مصادر التشريع فيما لا نص فيه، دارالقلم، الكويت، ص: ٤٥ .

١٣- انظر/ يوسف القرضاوي: الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص٢/ ١٤٢٢هـ- ١٩٩٨م، ص: ٩٨، ٩٩ .

١٤- انظر/ ماجد الغرباوي: إشكالية التجديد، دار الهادي، بيروت، لبنان، ص: ٢٠، ٢١ .

١٥- انظر/ حسن الترابي: قضايا التجديد، دار الهادي، بيروت، لبنان، ص: ٢٩ .

١٦- أخرجه مسلم في صحيحه، باب كراهة الكلب والجرس في السفر، (٣/١٦٧٢)، رقم (٢١١٣).

١٧- انظر/ محمد الغزالي: دستور الوحدة الثقافية، دارالشروق، القاهرة، مصر، ط /١٤٢٦ ٢هـ- ٢٠٠٥م، ص: ٦٣ .

١٨- انظر/ محمد الغزالي: ليس من الإسلام، دار المعرفة، الجزائر، ص: ١٠٠ .

١٩- انظر/ القرضاوي: عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية، مكتبة وهبة، مصر، ط ٣/ ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م ص: ٧٢ .

٢٠- انظر/ القرضاوي: الاجتهاد المعاصر، ص: ٩٤ .

٢١- انظر/ القرضاوي: عوامل السعة والمرونة، ص: ٩ .

- الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك، (٤/١٢٩) رقم (٧١١٤).

نحو ترشيد الدعوة الإسلامية

إن المتأمل لواقع المسلمين اليوم- سواء أكانوا في العالم الإسلامي أم في العالم الغربي- ليندهش من كثرة الداخلين في دين الله تعالى، ويتعجب من الأعداد الكبيرة للعائدين إلى ظلال الدين على اختلاف أجناسهم وأعمارهم وثقافتهم ومستوياتهم الاجتماعية والعلمية، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ «التوبة- ٣٢».

ولا شك أن الأزمات والتحديات والعقبات تؤثر في انتشار الدعوات والحضارات، إلا أن الإسلام لا تزيده الأزمات والعقبات إلا انتشاراً وتوسعاً، ولنا في التاريخ الإسلامي خير شاهد على صدق هذه الحقيقة، فكم مرّ على الأمة من مصائب عظيمة ولكنها بعد كل واحدة منها تنفض الغبار عن نفسها وتكمل المسيرة وتنتشر بين الناس، وذلك لأن هذا الدين محفوظ بحفظ الله تعالى كما قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، ومنصور بنصر الله عز وجل كما أخرج الطبراني عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: «إن الله استقبل بي الشام وولى ظهري اليمن، وقال: يا محمد إني جعلت لك ما تجاهلك غنيمة ورزقا، وما خلف ظهرك مددا، ولا يزال الإسلام يزيد وينقص الشرك وأهله حتى تسير المرأتان لا تخشيان إلا جورا، والذي نفسي بيديه لا تذهب الأيام والليالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم»، وأخرج مسلم عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ مازوي لي منها»، وقال ﷺ: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام وذلا يذل به الكفر».

والمتابع لأحوال المسلمين يجد أن الصحوة الإسلامية في إطارها الكلي صحوة عالمية شبابية، حيث إن أغلب المنتسبين إليها هم من الشباب من الذكور والإناث، ففي الجامعات والمعاهد والمدارس وكل مكان تجد الشباب هم رواد هذه الدعوة المباركة للدين.

ولا شك أن هاتين السمتين تحملان آمالا كبيرة وبشائر سارة من انتشار الدين بين الشباب واقتحامه حصون أعدائه بالتي هي أحسن، ولكنهما في الوقت ذاته تحملان آمالا ومخاوف وذلك من وجهين:

الأول: أن الانتشار العالمي للإسلام صاحبه قصور في التوعية والتعليم والتربية على أيدي العلماء والدعاة المؤهلين، فنتج عن هذا أن ظهرت في أوساط المسلمين بعض الظواهر السلبية بسبب الجهل والاجتهاد الشخصي واتباع الأهواء وتقليد غير المؤهلين من الدعاة والمدرسين، مما أساء إلى الإسلام والمسلمين.

بقلم د. وليد خالد الربيع - الكويت

الثاني: ظهور مواقف وتصرفات طائشة على الساحة الدعوية مخالفة لهدي النبي ﷺ في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك بسبب اندفاع الشباب وتهورهم وبناء المواقف والتصرفات على ردود الفعل العاطفية الآنية متناسين أو جاهلين المنهج الصحيح للتعامل مع الأحداث المبنية على فقه الكتاب والسنة ومراعاة قواعد السياسة الشرعية في ذلك، فمن الظواهر السلبية في واقع الدعوة الإسلامية:

أولاً: الغلو والمبالغة في الأحكام والمواقف والأشخاص:

ظهرت في الأوساط الدعوية ظاهرة ملفتة للأنظار، وهي ظاهرة الغلو، والغلو- كما عرفه ابن تيميه-: هو مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك

وقال ابن حجر والشاطبي: هو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد.

ومجالات الغلو كثيرة فمن ذلك الغلو في الحب أو البغض، فقد يعجب شخص بعالم أو داعية أو مفكر فيغلو في حبه إلى درجة أنه لا يقبل فيه النقد أو المناقشة لأخطائه الظاهرة ظنا منه أن النقد ينقص من قدره وجهوده الدعوية، وقد يختلف شخص مع عالم أو داعية في بعض الأمور فيغلو في بغضه إلى درجة الإسقاط لرتبته وجهوده العلمية والدعوية، وقد قال ﷺ: «أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما» أخرجه الترمذي، وعده ﷺ من المنجيات: «العدل في الرضا والغضب».

وقد يكون الغلو في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية»: والفريق الثاني- أي من المغالين- من يريد أن يأمر وينهي إما بلسانه وإما بيده مطلقا من غير فقه ولا حلم ولا صبر ولا نظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح، وما يقدر عليه وما لا يقدر، فيأتي بالأمر والنهي معتقداً أنه مطيع لله ورسوله وهو معتد في حدوده».

ومن المعلوم أن من سمات الإسلام التزام الوسطية والاعتدال ومجانبة الإفراط والتفريط، كما قال الطحاوي: ودين الله في الأرض والسماء واحد، وهو دين الإسلام قال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾، وهو بين الغلو والتقصير وبين التشبيه والتعطيل، وبين الجبر والقدر، وبين الأمن والإياس.

وقال الحسن «رحمه الله»: سنتكم- والله الذي لا إله إلا هو- بين الغالي والجافي.

وقدجاءت نصوص كثيرة في التحذير من الغلو والتنطع منها قوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق﴾ وقال رسول الله ﷺ: «وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» وقال شيخ الإسلام: وهذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال.

ثانيا: اتخاذ المواقف بناء على العواطف:

من الظواهر الخطيرة في الساحة الدعوية اتخاذ المواقف بناء على العواطف، لاشك أن واقع المسلمين مليء بالمآسي والآلام مما يحمل بعض الغيورين على اتخاذ بعض المواقف الطائشة والقيام ببعض التصرفات غير المسؤولة كردة فعل عاطفية للتعبير عن مشاعر الغضب والغيرة على الدين والمسلمين، متجاهلاً ما قد ينجم عن تلك التصرفات من مفاسد تعم المسلمين وتضيق عليهم.

وانظر إلى ضبط الصحابة عواطفهم وغيرتهم وحماسهم وفق الأحكام الدينية والسياسية الشرعية، يقول سهل بن حنيف: «أيها الناس اتهموا رايكم، والله لقد رايتني يوم أبي جندل ولو أني أستطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لردته» أخرجه مسلم وفي لفظ له قال سهل: وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين، فجاء عمر بن الخطاب فأتى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: بلى، قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: «يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً قال: فانطلق عمر فلم يصبر متغيظا فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: بلى قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال بلى قال: فعلام نعطي الدنيا في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً، قال: فنزل القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح فأرسل إلى عمر فأقراه إياه، فقال: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: نعم، فطابت نفسه ورجع.

ثالثا: إهمال قاعدة المصالح والمفاسد:

يحمل الحماس بعض الشباب الغيورين على القيام ببعض التصرفات التي يظنونها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله دون اعتبار أو نظر في قواعد المصلحة والمفسدة وكيفية الترجيح بينها إذا تعارضت، وإهمال هذا الأصل الجليل يؤدي إلى مفاسد عظيمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات أو المستحبات، لابد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة، إذ بهذا بعثت الرسل ونزلت الكتب والله لا يحب الفساد بل كل ما أمر الله به هو صلاح، وقد أثنى الله على الصلاح والمصلحين والذين آمنوا وعملوا الصالحات وذم الفساد والمفسدين في غير موضع، فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته لم يكن مما أمر الله به وإن كان قد ترك واجبا وفعل محرما، إذ المؤمن عليه أن يتقي الله في عباد الله، وليس عليه هداهم وهذا من معنى قوله تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾، والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات لم يضره ضلال الضال.

وقال: «وجماع ذلك داخل في القاعدة العامة فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد والحسنات والسيئات أو تزاحمت فإنه يجب ترجيح الراجح منها فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد وتعارضت المصالح والمفاسد، فإن الأمر والنهي وإن كان متضمنا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يصلح من المفاسد أكثر لم يكن مأمورا به بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته.

ولكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد رأيه لمعرفة الأشباه والنظائر، وقل أن تعوز النصوص من يكون خبيرا بها وبدلالتها على الأحكام».

فإعمال هذا الأصل الجليل والتوقف عن إنكار بعض المنكرات لا يعد تهاونا في الدين وإنما هو اقتداء بالنبي ﷺ على بصيرة كما أمر الله تعالى، قال ابن القيم: إن النبي ﷺ شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، وقد استأذن الصحابة رسول الله ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: «لا ما أقاموا الصلاة»، وقال: «من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر ولا ينزعن يدا من طاعته» ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار راها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر فطلب ازالته فتولد منه ما هو أكبر منه، فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت ورده على قواعد إبراهيم ومنعه من ذلك - مع قدرته عليه- خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه وفي الختام أسوق بعض الضوابط والتوجيهات لترشيد الدعوة الإسلامية كما دلت عليها النصوص الشرعية والآثار السلفية وكلام العلماء السابقين والمعاصرين:

الضابط الأول: التمسك بنصوص الوحي من الكتاب والسنة:

وقد دل على هذا الأصل نصوص كثيرة من الكتب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة الدين، فمن ذلك: قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ قال مجاهد وغير واحد من السلف في معنى قوله تعالى: ﴿فردوه إلى الله والرسول﴾ أي إلى كتاب الله وسنة رسوله.

وقال ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه»، وقال ﷺ: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض».

وقال ابن عباس من أخذ رأيا ليس في كتاب الله ولم تمض به سنة رسول الله، لم يدر على ما هو منته إذا لقي الله.

الضابط الثاني: حسن الفهم عن الله تعالى ورسوله ﷺ:

حسن الفهم مقدمة لصحة العمل، إذ إن الجهل بدلالات النصوص والفهم الخطأ لها سبب لسوء التطبيق ومخالفة مراد الشارع من وضع الأحكام، وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، يصير من المنعم عليه الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة. سمات الإسلام وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، ويمده حسن القصد وتحري الحق وتقوى الرب في السر والعلانية، ويقطع مادته اتباع الهوى وإيثار الدنيا وطلب محمدة الخلق وترك التقوى».

قال ابن يتمية: «جماع الخير أن يستعين بالله ﷻ في تلقي العلم المأثور عن النبي ﷺ فإنه هو المستحق أن يسمى علما ....، ولتكن همته فهم مقاصد الرسول ﷺ في أمره ونهيه وسائر كلامه، فإذا اطمأن أن هذا هو مراد الرسول فلا يعدل عنه فيما بينه وبين الله تعالى ولا مع الناس إذا أمكنه ذلك».

ويقول ابن القيم: «وينبغي أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله، ولا يقصر به مراده وما قصده من الهدى والبيان، وقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله، بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام».

الضابط الثالث: تحقيق مقاصد الشارع من الاجتماع والائتلاف والبعد عن الفرقة والاختلاف:

من المعلوم أن اجتماع المسلمين ووحدة صفهم وكلمتهم مقصد شرعي لا يمكن إهماله أو التغافل عنه، وقد دلت على هذا الأصل نصوص كثيرة منها قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾، وقال: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ وقال ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ومنه يظهر أهمية الإصلاح بين الناس قال تعالى: ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾، ونهى عن كثير من أسباب الفرقة كالغيبة والنميمة والسخرية والبيع على بيع المسلم والخطبة على خطبته ونحو ذلك، لأن ذلك سبيل لجمع شمل الأمة، وإبعاد سبل التفرق المذموم عنها كما قال تعالى: «وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله».

الضابط الرابع: لزوم المعاني السامية التي اعتبرها الشرع المطهر والبعد عن المعاني التي ذمها:

استعمل القرآن الكريم ألفاظاً عظيمة المعاني في باب الدعوة إلى الله مثل لفظ «الحكمة»، كما قال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ والحكمة هي معرفة الحق والعمل به، وهي العلوم النافعة والعقول المسددة وإصابة الصواب في الأقوال والأفعال، واستعمل لفظ «الرحمة»، كما قال تعالى: ﴿فبما رحمة لنت لهم﴾، وقال: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، ولفظ (البصيرة) كما قال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ والبصيرة هي قوة الإدراك والفطنة وهي الهدى والعلم، ولفظ (الرفق) كما قال ﷺ: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه»، أخرجه أحمد والترمذي، ولفظ (الحلم والأناة) كمال قال ﷺ: لأشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة، وقال: «التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة، أخرجه أبو داود.

فعلى الداعية والشباب الملتزم أن يحرص على تحقيق هذه المعاني الشرعية المحبوبة إلى الله ورسوله ﷺ في نفسه ومع الآخرين ويبتعد عن الغلظة والفظاظة والعجلة والطيش ونحوها من المعاني المذمومة التي ذمها الله ورسوله ﷺ في مواضع كثيرة.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

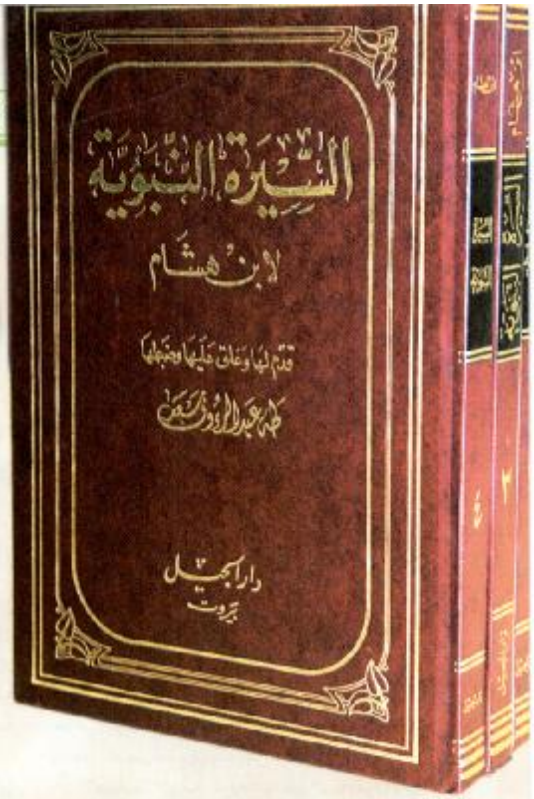

مهارات التنمية البشرية في السيرة النبوية

بقلم- أحمد الحسن- الكويت

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾.

إن مهارات التنمية البشرية من المواضيع الحديثة التي اهتم بها المعاصرون لتطوير الأداء وتحقيق الانجاز على أعلى مستوى، فهذه المقالات محاولة للتعرف على أن هذه المهارات امتلكها النبي الكريم ﷺ واستخدمها في خدمة الدعوة الإسلامية وهي تعتبر إحدى جوانب العظمة والتميز في شخصيته ﷺ التي لم تنل حقها من الدراسة والتحليل وكذلك هي محاولة للمدربين في هذا المجال بضرب الأمثلة العملية على هذه المهارات بشخص نبينا الكريم ﷺ التي تنبع من تراثنا الإسلامي الأصيل بدلاً من استخدام أمثلة غربية عن تراثنا وديننا.

إن مهارات التنمية البشرية التي استعملها نبينا الكريم ﷺ كثيرة جدا وجدير أن نختار بعضها في الحديث عنها في هذه المقالات وعرضها لهذه المهارات نطرحها كما يلي: التخطيط الاستراتيجي وإدارة الذات وفن الإقناع واتخاذ القرار وحل المشكلات وفن الحوار والاستماع والتركيز والتوازن والتغيير وفن الاتصال والتحفيز وإدارة الأولويات واكتشاف الطاقات والمرونة والحسم وفن القيادة الفعالة وغيرها.

وسيتم عرض أمثلة وتطبيقات عملية من سيرته ﷺ بعد أن نقدم تعريف لكل مهارة من هذه المهارات.

وأود أن أنبه أن الربط بين المهارات وأحداث السيرة هو اجتهاد، إن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان.

وسنبدأ الحديث عن أهم هذه المهارات وهي: مهارة التخطيط الاستراتيجي، فالتخطيط الاستراتيجي عبارة عن قرارات ذات أثر مستقبلي وعملية مستمرة ومتغيرة ذات فلسفة إدارية ونظام متكامل.

وفي حالة استقراء السيرة النبوية نجد تفكيره وتخطيطه ﷺ استراتيجي له صفة الامتياز إذ إن نجاحاته المتتالية حتى وفاته عليه الصلاة والسلام تدل دلالة واضحة أن هناك خطة واضحة المعالم بعناصرها وخطواتها وأن هذا النجاح ليس عفويا أو فوضوياً وأن تصرفاته ليست ردود أفعال تتحكم فيها الظروف كما لا يمكن أن يؤدي عدم التخطيط إلى ما حققه ﷺ من إنجاز عظيم.

وأول خطوة في الخطة الاستراتيجية هي تحديد الرسالة وهي عبارة عن مهمة ذات صيغة عامة غير مقاسة تعتمد على القيم والمبادئ التي نؤمن بها ونعيش من أجلها ولا تنتهي إلا بالموت.

فرسالة النبي ﷺ هي هداية البشر إلى العقيدة الخالصة والشريعة الصحيحة.

ومدار سيرته كلها هي تحقيق هذه الرسالة التي بدأها بعد اختيار الله له رسولاً إلى الناس، إلى أن توفاه الله عز وجل.

وثاني خطوة في الخطة الاستراتيجية هي تحديد الاستراتيجيات أو الأهداف الاستراتيجية التي تحقق الرسالة عمليا والهدف الاستراتيجي هو النتيجة المعيارية المحدودة والمراد تحقيقها في الزمن المحدد.

وقد كان لنبينا ﷺ أربع استراتيجيات سعى لتحقيقها

في حياته كلها وهي:

١- تبليغ ما ينزل عليه من الوحي.

٢- أن يدخل الناس في دين الإسلام.

٣- تكوين دولة الإسلام والعمل على امتدادها وتوسيعها.

٤- تربية الجيل المؤمن القيادي الذي يحمل الدعوة في حياته وبعد وفاته ﷺ.

هذه الاستراتيجيات شكلت رؤيته الدعوية ﷺ والرؤية هي صورة ذهنية رضائية كبرى للمستقبل المنشود تعتمد على الأهداف وإجمال رؤيته ﷺ يكون باختصار «تبليغ الوحي وإسلام الناس وتكوين دولة الإسلام وتربية الجيل المؤمن ذي الكفاءة والقيادية».

ولتحقيق الرسالة والرؤية والأهداف الاستراتيجية واجه النبي ﷺ تحديات كبيرة متمثلة في أعداء الدعوة وهم ستة أصناف وهم قريش والقبائل العربية والمنافقون واليهود والفرس والروم، وقد حدد النبي ﷺ استراتيجية خاص للتعامل مع كل صنف منها في طبيعة التعامل معها بهدف التفوق عليها فاستراتيجيته مع قريش في العهد المكي «دعوتهم إلى الإسلام ومحاولة أن تكون مكة المكرمة نواة الدولة الإسلامية وأما في العهد المدني فاستراتيجيته مع قريش «العمل على اخضاع قريش لدولة الإسلام في المدينة»، ومع القبائل العربية دعوتهم إلى الإسلام والتحدي الحاسم لتحركاتهم العسكرية ضد الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة، واستراتيجيته مع المنافقين، العمل على استصلاحهم والمرونة في تحمل تصرفاتهم العدائية مع علاج تداعياتها حتى لا يقال «أن محمدا يقتل أصحابه»، واستراتيجيته مع اليهود «دعوتهم إلى الإسلام والعقوبة الحاسمة الرادعة عند اظهار العداوة»، أما الروم دعوتهم إلى الإسلام والمواجهة العسكرية لتحركاتهم أو تحركات الموالين لهم العدائية».

ومع الفرس فاستراتيجيته ﷺ دعوتهم إلى الإسلام والعمل على هداية وكسب نصرة الولاة الموالين لهم في الجزيرة العربية، وقد حدد ﷺ وسائل عمله في التعامل مع كل طرف.

فاستطاع تدريجيا أن يقضي أو يقلص خطر هذه التحديات التي تمنع تحقيق الرؤية ونجح قرب وفاته أن ينجز هذه الخطة الاستراتيجية بأعلى مستوى لها.

والنجاح هو تحقيق وانجاز ما تم التخطيط له والسعي إليه.

ولا شك أن قيمة التخطيط العملي هو الحصول على النتيجة المخطط لها، ولذا نجده ﷺ نجح في إنجاز الاستراتيجيات ونجح بالقيام بتبليغ جميع ما أنزل عليه من ربه، قال الله تعالى:﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾، وفي خطبة حجة الوداع سأل رسول الله ﷺ الناس «ألا هل بلغت، فردوا: نعم فقال: اللهم فاشهد.

وثانياً نجح في إسلام الناس فبعد فتح مكة دخل الناس في دين الله افواجاً يقول الله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾، فقد عم الإسلام جميع القبائل العربية من شرقها وغربها وشمالها وجنوبها ووسطها.

وثالثاً: نجح في تكوين دولة الإسلام الأولى في المدينة ثم توسيعها لتشمل جميع أنحاء الجزيرة العربية.

رابعاً: وينجح النبي ﷺ أيضا في تربية جيل الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، وهو جيل فريد في إيمانه وأخلاقه وقدراته القيادية فينجح هذا الجيل في تحقيق أهداف الدعوة والدولة الإسلامية خلال حياة النبي ﷺ وينجح بعد وفاته بالقضاء على الأخطار الجسام التي هددت دولة الإسلام المتمثلة في الردة، ثم ينجح هذا الجيل بعد القضاء على الردة في الانطلاق للفتوحات الإسلامية ونشر دعوة الإسلام وتوسع رقعة البلاد الإسلامية لتشمل في نهاية عهد الراشدين بلاد مصر والشام والعراق وإيران وغيرها، بالاضافة إلى الحرص المطلق على تطبيق أحكام الدين في هذه الدولة.

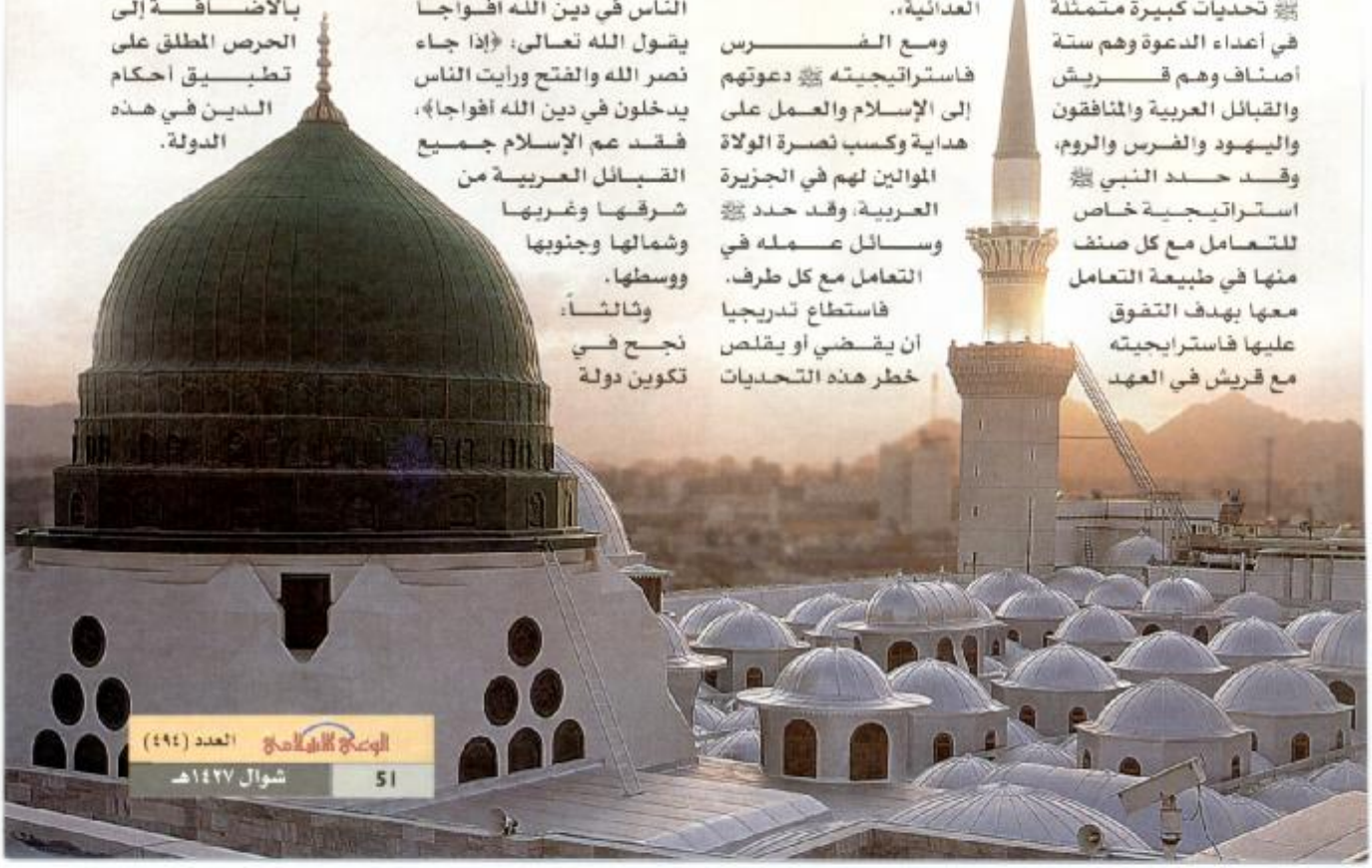

الاغتيال المعنوي للشخصية الأفريقية!

تعرضت أفريقيا لعدة مظالم، بيدأن أكثر تلك المظالم مضاضة (أي: غير مقبولة) وأشدها وطأة على النفس موجة شديد عارمة من الجناية على تاريخ وحضارة افريقيا! فقد حملت كتابات أجنبية، خاصة الكتابات الأوروبية منها صوراً كئيبة وأطروحات سخيفة وافتراءات فاضحة عن التاريخ الأفريقي وبالأخص أفريقيا جنوب الصحراء، وقد تمثلت تلك الجناية في حملاتهم القوية والمتكررة التي تتلخص في أن تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء لم يبدأ إلا مع مجيء الاستعمار الأوروبي إلى القارة.

وانه من الخطأ الفاحش والجناية على الحقائق التاريخية أن يزعم إنسان عادي أو يتوهم كاتب أن تاريخ المنطقة بدأ بمجيء المستعمرين الأوروبيين، فلسنا مجازفين ولا مبالغين إذا قلنا ذلك، ويحق لنا أن نتساءل: هل سجل التاريخ شيئا عن سواحل أفريقيا الغربية واكتشاف بلدانها قبل القرن الرابع عشر الميلادي؟

وهل عرف المرجفون الأوروبيون أن للمنطقة قبل مجيئهم أمجادا خالدة وحضارات وثقافات تليدة ومآثر ومعالم لا يغفل عنها ولا ينكرها إلا مكابر جحود؟!

ولقد كتب عن أمم أفريقيا الغربية وعن مهجرها الأول قبل نزوحها إلى هذه المناطق كتّاب كثيرون على الرغم من وجود بعض تحفظات عليها. ويمكن أن نذكر من هؤلاء الكتاب أمير المؤرخين الباحث اليوناني الكبير هيرودوت ٤٢٥ - ٤٨٤ قبل المسيح، ثم العلامة الكبير موريس دولافوس الفرنسي، وتحمل كتابات هذين المؤرخين شهادات ووثائق علمية على وجود حضار وثقافة افريقية من العصر القديم.

بقلم - د. الخضر عبدالباقي محمد- نيجيريا

وفي العصور المتوسطة ذكرت كتب التاريخ أنها من أفخر الأيام وأحلى الأزمان بالنسبة لتاريخ أفريقيا الغربية، وأنها تعد بمثابة العصر الذهبي لإقليم السودان وغرب قارة أفريقيا بصورة عامة، فقد نضجت إبانها معالم الحضارة الأفريقية، كما أن الإسلام قد أخذ في الانتشار بتعاليمه وثقافته، ونشطت العلاقات التجارية بين ساحل غانا وأفريقيا المتوسطة.

■ التاريخ الإسلامي

وقد نشط التدوين بمجيء الإسلام، وبدأ عصر التدوين الرسمي للمرة الأولى في تاريخ هذه البلاد وشعوبها: ويعد «وهب بن منبه» أول

من سجل من العرب عن غرب افريقيا سنة ٧٣٨م وإن كانت كتاباته تقتصر على قصة من كان يعيش غرب أفريقيا من أصول المهاجرين وأنسابهم.

وجاء بعده المؤرخ الجغرافي والرحالة العربي الكبير علي بن الحسن المسعودي بعدما يقارب من ٢٠٠ سنة حتى وهب بن منبه عام ٩٤٧م، ونقل لنا تاريخ النشأة الأولى لغرب أفريقيا، وأوصاف المهاجرين الأوائل وقصة تفرقهم وتوزعهم في جهات أفريقيا وأصوابها، والتي حفل به كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، وأكد كتابه هذا بوضوح أن ولد نوح لما تفرقوا في الأرض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر، ثم افترقوا فسارت طائفة منهم ميمنة بين المشرق والمغرب وهم النوبة والبجة والزيخ، وسار فريق منهم نحو المغرب، وهم أنواع كثيرة كالزغاوة والكانم ومركة وكوكو وغانة وغير ذلك من أنواع السودان.

وقام في القرن الحادي عشر الميلادي الجغرافي الأندلسي أبو عبيد عبدالله البكري بسياحة طويلة في بلاد المشرق والمغرب، ووضع كتابه «المسالك والممالك» وأفاض في سرد أخبار وأوصاف ممالك غرب أفريقيا.

وكتب عن غرب أفريقيا في القرن الميلادي العاشر الميلادي الإمام شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الروحي في كتابه: «معجم البلدن»، والذي يعد من أعظم المراجع التي يمكن الاعتماد عليها في توصيف دول وممالك غرب أفريقيا. وكان قد عبر بقوله عند الحديث عن غانا: «إنها تقع في جنوبي بلاد المغرب، وإن رواج التجارة فيها فوق الوصف».

جاء بعده من يمكن أن نطلق عليه أمين الوصف والرواية الرحالة الفذ محمد بن عبدالله المشهور بـ «ابن بطوطة» الذي تغلغل في أبعاد وأعماق البلاد، وكتب عن غرب أفريقيا في رحلته الثالثة، حيث زار كلا من تغازا وقالى وزاغري وتمبكتو سنة ١٣٥٢ - ١٣٥٤م.

وجاء بعده المؤرخ الاجتماعي والفيلسوف العربي أبو زيد عبدالرحمن بن خلدون سنة ١٣٣٣ -١٤٠٦هـ، وأتى بأوصاف عزيزة ووفيرة في تناوله لممالك وحضارة دول غرب أفريقيا.

وفي القرن السادس عشر الميلادي نبغت خيرة كتاب من أبناء أفريقيا الغربية نفسها واستطاعوا أن يكتبوا عن بلادهم بأقلامهم، وفي مقدمة هؤلاء الكتاب الكاتب القدير المؤرخ الأمين أحمد بابا التمبكتي الذي قام برحلة لربوع أفريقيا كلها، ومن ثم وضع كتابه المشهور «الكشف والبيان» كما كتب في ذلك المؤرخ الأفريقي محمد بن أبي بكر الونطزي، وأنجبت حركة الجهاد الإسلامي بقيادة المجدد الإسلامي الكبير عثمان بن فودي علماء وأساتذة في التدوين والتاريخ، ويأتي في مقدمتهم عبدالله بن فودي وابن أخيه الأكبر محمد بلك وغيرهما كثير.

وهل يعقل أن يتجرأ باحث ويتجاهل حضارات هائلة شهدت لها المواثيق والمراجع التاريخية! مع العلم أن تاريخ أفريقيا الغربية في العصر القديم قد ضاع منه الكثير بسبب تساهل سكانها الأوائل في وثائق وسجلات يمكن أن تكون دليلاً وهادياً للراغب في معرفة تاريخ هذه الأمة والمنطقة.

فالحقيقة التي تستند إليها الدلائل أن دول أفريقيا الغربية قد عرفت وصنعت حضارات وثقافات قبل مجيء الاستعمار الأوروبي واحتلاله لأراضيها، وأقامت ممالك عظيمة ساهمت في الحضارة الإنسانية بشكل عام.

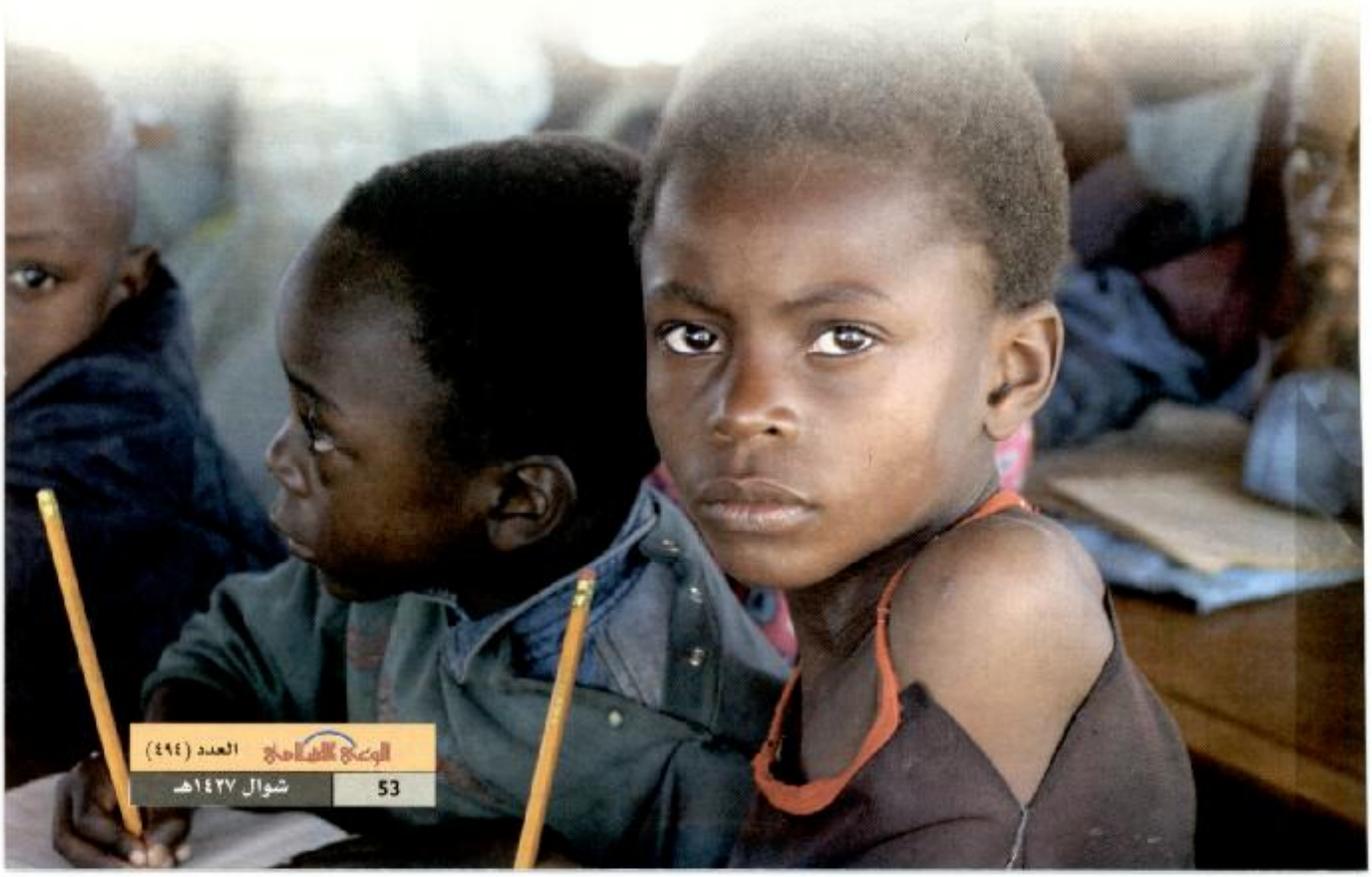

تعريب العلوم في ضوء العبرنة الإسرائيلية

دعوة إلى تفحص واقع اللغة

العربية والتوعية برسالتها واستشراف مستقبلها

بقلم: محمد عويس - مصر

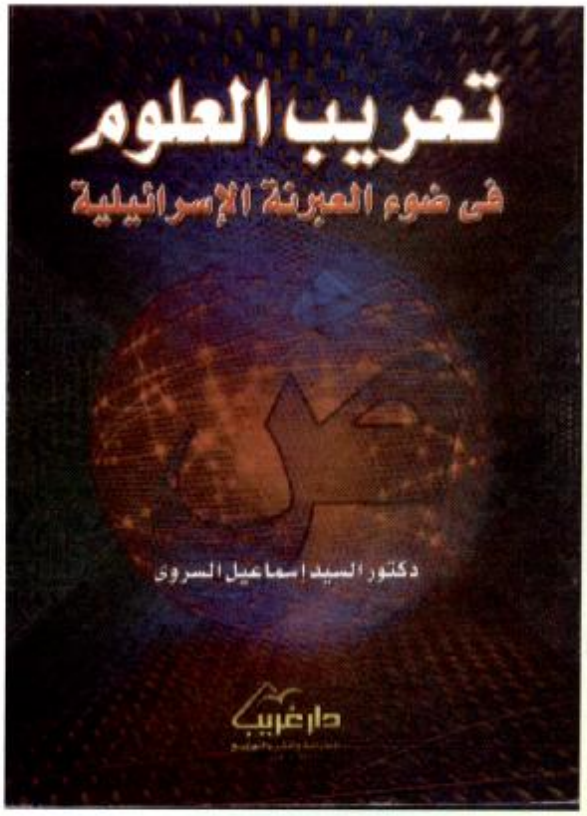

تمثل اللغة النموذجية وحدة المجتمع التي يستعملها وموقعه ومنزلته، وهذه اللغة تسمى أحيانا اللغة القومية National Language لأنها تجمع القوم على لسان واحد أو Common Language على أساس اشتراك الجميع في فهمها وتوظيفها.

يشير الدكتور السيد إسماعيل السروي في كتابه «تعريب العلوم في ضوء العبرية الإسرائيلية) إلى أن اللغة النموذجية في حالنا نحن العرب هي تلك اللغة التي توسم بالعربية الفحصى أو الفصيحة، فهي في جملتها تمثل وحدة العرب، التي ينصرف إليها مصطلح (اللغة العربية) على المستوى السياسي في الداخل والخارج سواء، ونظراً لأن اللغة المشتركة (النموذجية- القومية) تعد الدعامة الأهم في نشأة القوميات، فإن العناية بهذه اللغة وتشخيص أحوالها والوقوف على مشكلاتها والتحديات التي تواجهها والتخطيط لمستقبلها قد أضحى واجبا قوميا ومن هنا فقد ظهر في مجال الدراسات اللغوية والاجتماعية، التي تعنى بدراسة اللغة من منظور اجتماعي، مصطلحات مثل: هندسة اللغة Language Engineering، والتنمية اللغوية-Language Devel opment والسياسة اللغوية Language Policy.

بالإضافة إلى هذه المصطلحات ظهر في عام ١٩٥٩ مصطلح أكثر شيوعا واستخداماً هو مصطلح التخطيط اللغوي Language Planning والهدف منه يتمثل في تمكين اللة من تحقيق وظائفها المختلفة، على النحو الأكمل، بالنظر إلى كافة المتغيرات وخصائص اللغة وأدوارها المتعددة في المجتمع، والتخطيط اللغوي يعنى به الكتاب والشعراء، واللغويون ومدرسو اللغات ومؤلفو المعاجم اللغوية والمترجمون والعسكريون والقانونيون والاجتماعيون، وقد استرعى انتباه المؤلف أمران في غاية الأهمية:

الأول: إصرار الحركة الصهيونية على أن تكون العبرية هي اللغة القومية التي أرادت اختلاقها في فلسطين، وتصميم الكتاب والمفكرين الصهاينة على إحياء هذه اللغة على ألسنة المستوطنين اليهود هناك ونشرها بينهم لكي تصبح لغتهم المشتركة وتحل محل اللغة الأجنبية، واستخدامها بوصفها لغة التعليم والتعلم الوحيدة في مختلف مراحل التعليم واهتمام الدوائر الرسمية في إسرائيل بتطوير العبرية ووضع مصطلحاتها، وتمسك الإسرائيليين بالعبرية الشاملة.

الثاني: إبعاد اللغة العربية عن المجالات العلمية المهمة، والتشكيك في قدرتها على التعبير عن فكر العصر، وعدم احترامها من جانب أهلها وشعور

الكثيرين منهم بدونيتها، وتهيئة أسباب ضعفها، وشيوع الدعوة إلى احلال العامية محل الفحصى وإبدال حروف لاتينية أو عبرية بالحروف العربية.

ومن هنا فقد نبتت في ذهن المؤلف فكرة «تعريب العلوم في ضوء العبرية الإسرائيلية»، التي يحاول من خلالها تفحص واقع اللغة العربية والتوعية برسالتها واستشراف مستقبلها، من خلال النظر في موقف الإسرائيليين من العبرية.

فمن يتأمل الساحة الفكرية في البلاد العربية يجدها قد انقسمت إلى قطاعين، هما: قطاع العلوم الإنسانية، وتستخدم فيه اللغة العربية، وقطاع العلوم الطبيعية، وتستخدم فيها الإنكليزية والفرنسية، والقائمون على أمر السياسة التعليمية والعلمية لا يرون في ذلك حرجاً، بل إن تغييره قد يؤدي إلى بحث نشأته وترسخه في البلاد العربية سوى بعض الأصوات التي ترتفع بين الحين والآخر، وعلى استحياء منادية بضرورة التعريب الشامل، وإنما أراد المؤلف أن يلمس مسألة التعريب في ضوء تجربة العبرنة الإسرائيلية، لأسباب منها:

١- أن العرب واليهود هما الشعبان الساميان الوحيدان اللذان قاوما أحداث الزمن والآشوريون والكنعانيون والفينيقيون والآراميون والسريان في حقب متفاوتة من الزمان. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فلقد أصبح واضحاً أن اللغات السامية انقرضت ولم يبق منها وجهاً لوجه، إلا العرب بلغتهم واليهود بلغتهم. وأن هذه الأخيرة كانت قد ماتت موتاً نهائياً قروناً طويلة، بحيث أصبحت العربة وحدها هي الوريث الوحيد لكل الأمم السامية.

٢- من حقائق التاريخ الحديث المثيرة أن القومية العربية الحديثة والحركة الصهيونية قد نتجتا عن القومية الأوروبية في القرن التاسع عشر، وتحركتا في وقت واحد تقريباً، وأن هدف الصهيونية لا يمكن أن يتحقق بغير صراع مرير مع القومية العربية في واحدة من أكثر أقاليم العالم العربي حيوية. فمنذ أواخر القرن التاسع عشر، ومع هبوب رياح القومية الأوروبية تطلع العرب إلى وحدة كيانهم المترامي الأطراف والذي يضم بلاداً عديدة وشعوبا مختلفة أصطبغت بالصبغة العربية وانصهرت كلها في البوتقة العربية، وتألف منها شعب واحد يصطنع لغة واحدة. أراد العرب أن يتغلبوا على العزلة بين أجزاء الكيان ويلموا شمله، فوجدوا أن أقوى رباط يجمع بينهم هو اللغة أو الوحدة اللغوية، وكأنهم أرادوا بذلك أن يستعيدوا مجدهم السياسي الذي اضمحل، في صورة مجد لغوي يجمع أمجادهم التليدة ويحفظ عليهم شخصيتهم.

في بداية ثمانينيات القرن التاسع عشر، مع اتجاه مؤشر الصهاينة ناحية فلسطين للاستيلاء عليها من أصحابها، من أجل توفير إقليم خاص ولغة مشتركة لليهود المنتشرين في أنحاء العالم ولا يكونون وحدة عرقية متجانسة بل ينحدرون من أجناس متباينة، ولا يتكلمون لغة مشتركة بل يتكلمون لغات البلاد التي يقيمون فيها، وذلك بهدف إقامة كيان سياسي يهدد الكيان العربي كله- هنا أصبحت اللغة جزءاً لا يتجزأ من معركة المصير، واليهود من جانبهم أحسوا بهذا فبذلوا الجهد الكبير المضني في إحياء لغتهم من الممات واستطاعوا أن يخرجوها من القبر إلى روضة الأطفال والمدرسة والجامعة والصحيفة اليومية والإذاعة والتلفزيون والمسرح والسينما والكتاب العلمي والأدبي ... إلى جائزة نوبل، ولم يكن هذا سحراً أو معجزة، بل ثمرة درس منظم توجه لغويوهم بمعاجم معاصرة متطورة أدت دورها الفعال في دعم الحركة الصهيونية على أساس من اللغة مازلنا نعاني منه الكثير.

٣- إن صراع العرب مع الصهيونية يمثل واحداً من الصراعات القوية الممتدة في التاريخ المعاصر، وتتداخل فيه عناصر كثيرة بشكل دائم أو موقت، بكثافة مختلفة ومتغيرة، مثل: سكان فلسطين من العرب واليهود، واللاجئون الفلسطينيون، واليهود المنتشرون في أنحاء العالم، والعرب في جميع بلاد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي، ومسلمون عرب في آسيا وإفريقيا... ويتجلى هذا الصراع في أشكال عديدة، وأهم أشكال هذه الصراع هو الصراع الفكري الحضاري، وهو أقدم بكثير من التاريخ الحديث للحركة الصهيونية، كما إنه يمثل أقدم أشكال الصراع وأكثرها استمرارا.

فقد كان الصهاينة وما زالوا وسيظلون سهامهم الفكرية ناحية قرات العرب الديني واللغوي والأدبي والتاريخي... والوعاء الذي يحوي كل هذا التراث بأشكاله المختلفة هو اللغة العربية، التي إن تحول عنها العرب انقطعت الصلة بينهم وبين ماضيهم، ولكن فقدان اللغة والأدب عندنا يشل ذلك الاستعداد ولا يبقى بعده قوماً إنسانياً لهم قوام.

١- بيان الأسباب التي دفعت العرب في أواخر القرن التاسع عشر إلى العناية بلغتهم العربية وتراثهم المسجل بها والاهتمام بترجمة التراث الإنساني إليها وكتابته بحروفها.

٢- بيان إصرار الصهيونية على اختيار العبرية بالتحديد لكي تكون لغة القومية التي اصطنعها تحت ضوء الحركات القومية التي تطورت في أوروبا في القرن التاسع عشر، وتوضيح مبرراتها في هذا الاختيار، والوقوف على الأسباب التي جعلت من غير الممكن اعتبار الييديش لغة قومية لليهود رغم انها كانت لغة حية.

٣- بيان الدوافع وراء اتهام اللغة العربية بالعجز عن استيعاب علوم العصر، وإثبات قدرة اللغات بعامة والعربية بخاصة على استيعاب أي لون من ألوان الفكر الإنساني، وبيان جوانب الخطورة في إحلال العامية محل الفصحى وإبدال حروف أخرى بالحروف العربية.

٤- بيان أسباب إصرار الكتاب والمفكرين الصهاينة على إحياء العبرية، وإحلالها محل اللغات الأجنبية المختلفة التي كان يستخدمها المستوطنون اليهود في فلسطين، وجعلها لغة مشتركة.

٥- الوقوف على الخطورة الناجمة عن إهمال اللغة العربية وعدم احترامها وضياع هيبتها أمام تغلغل اللغات الأجنبية في حياتنا الفكرية واتخاذها أدوات للتعبير في مجالات معينة.

٦- الوقوف على أسباب تمسك الإسرائيليين بالعبرنة الشاملة وفرض السيادة الكاملة للغة العبرية في كافة نواحي الحياة الإسرائيلية.

٧- بيان الدواعي التي تحتم التعريب الشامل، أي فرض السيادة الكاملة للغة العربية في جميع جوانب الحياة في المجتمع العربي، بوصفها الأداة الوحيدة للتعبير عن الفكر.

الغريزة الجنسية «ضرورة وضرر»

بقلم: محمد محمود ولد محفوظ - موريتانيا

هناك طاقة نفسية يولد بها كل إنسان، وهي أساس كل تصرف يقوم به، فهي الدافع والباعث عليه وهي التي تجعل الإنسان في الغالب يتصرف تصرفا معينا.

هذه الطاقة هي الغريزة كما يراها أصحاب المدرسة الفرضية في علم النفس الحديث. والغريزة في اللغة: هي الطبيعة والقريحة والسجية من خير أو شر يقول الشاعر:

إن الشجاعة في الفتى
والجود من كرام الغرائز

والغريزة عند الفلاسفة: صورة من صور النشاط النفسي وطراز من السلوك يعتمد على الفطرة والوراثة البيولوجية.

ويعرفها بعض علماء النفس بأنها استعداد عصبي نفسي يجعل صاحبه ينتبه إلى مؤثرات من نوع خاص ويدركها إدراكا حسيا ويشعر بانفعال من نوع خاص عند إدراكها ويسلك نحوها مسلكا خاصا، أو على الأقل يشعر بنزعة بأن يسلك نحوها هذا المسلك. ومن الجدير بالملاحظة أن السلوك الغريزي يتم بدون تعلم أو خبرة ويعم جميع أفراد الجنس الممارس للسلوك، مما يدفع بالقول إلى أن الغريزة صفة للكائن الحيواني أيا كان، غير أنها في الحيوان غير الناطق متأصلة ومتجذرة لا تقبل التغيير ولا يؤثر فيها التهذيب أو التربية أو الاستئناس، بل هي نوازع متحكمة تصدر عنها الأفعال تلقائيا، وما من أمل في ترقيتها أو السمو بها.

أما الغريزة البشرية فإنها وإن بلغت ما بلغت من التحكم و التأصل تبقى قابلة للتحكم فيها بالتوجيه والتغير، ذلك أن التصرف الغريزي للإنسان يشترك فيه جسمه وعقله وتتغلب فيه الناحية العقلية على الناحية الجسمية في الغالب، وكل ما زادت هذه الغلبة كان مقدار التحكم فيها أكثر.

ويرى علماء النفس أن السلوك الغريزي يتأثر بعوامل الذكاء والبيئة والتعليم. على الرغم من إقرارهم بأن الغرائز كلها أو جلها على الأقل وراثية لا مكتسبة، وبنوا على ذلك نظرياتهم في الغرائز وأنواعها وتحديد الغرائز التي يمكن التحكم أو التأثير فيها، والذي يهمنا هنا هو الغريزة الجنسية لا غير.

تلك الغريزة التي طالما تحدث عنها علماء نفسانيون وأثاروا حولها أكثر من ضجة، وجعلوا منها المصدر الوحيد للشر في الإنسانية جمعاء، لينفذوا بذلك إلى تبرير وتسويغ آرائهم ونظرياتهم التآمرية لإفساد البشرية وإخراجها من عالم الإنسانية المحافظ والرزين- المحكوم بضوابط العقل والشرع وما يمليه الضمير الإنساني الحي والذوق السليم- إلى عالم التفسخ والانحلال الخلقي عالم الحيوانية الرعناء والمجون اللامتناهي، عالم يدعو إلى كل ما من شأنه أن يثير الغرائز العاتية ويفتح منافذ الفتنة على الإنسان المخلوق الضعيف، عالم الإباحية بكل ما تحمله الكلمة من معنى.وأغرب ما في الأمر أننا نجدهم يتدرعون بدافع الشفقة على الإنسان والتخفيف عنه بإطلاق رغبته الجنسية للحيلولة دون الكبت المهين وما ينجر عنه من عقد نفسية... وللتخفيف من حدة الضغط الجنسي وما وراءه من اندفاع غير مأمون في دعوى هؤلاء، فاستباحوا لذلك ما يسمونه النظرة البريئة والحديث الطلق والاختلاط الميسور والدعابة الملحة بين الجنسين ...إلى ما هنالك من أنواع الإباحية والتفسخ ودواعي الفتنة والانحراف.

ولكن نسي أو تناسى هؤلاء أن الميل الجنسي الفطري بين الجنسين ميل عميق متجذر في التكوين الحيوي للإنسان، وهو من مظاهر الفطرة الإنسانية السليمة ودليل على كمال خلق الإنسان، وقد جعله الله سببا في امتداد الحياة واستمرارها على هذه الأرض، وحقق به الخلافة للإنسان فيها فليس عيبا في حد ذاته ولا مدعاة للتشاؤم والقلق، بل العيب أن يخلو الإنسان من هذا الميل الجنسي الطبيعي أو أن ينحرف بسببه عن حدود العقل والشرع والحياء والكرامة البشرية والإنسانية إلى ما يرفضه العاقل ويأباه الطبع والكرامة ويمجه الذوق السليم، بل اغفل هؤلاء - ولا غرو - أنهم أوقعوا الإنسان في أشد مما أرادوا إنقاذه منه، ذلك أن الميل الجنسي ميل دائم وطبيعي كما أسلفنا لا يمكن إلا ليعود، وأن إثارته في كل حين تزيد من حدته وثورته وتدفع صاحبه إلى الإفضاء المادي للتخلص والاستراحة منه، وإذا لم يتم للإنسان ذلك تعبت أعصابه المستثارة وخابت آماله وتبددت أحلامه، وعندها تنهار الأعصاب وتضعف الإرادة والمقاومة ويبقى الإنسان في عذاب دائم ومستمر، لا ينقضي إلا بأن يطلق للغريزة

العنان كيف ومتى شاءت بلا حدود ولا رادع من دين أو خلق أو عرف، فيخرج من إنسانيته ليعود إلى درك الحيوانية الرعناء، فيفسد الفرد ويفسد المجتمع، كما أراد له دعاة الإباحية من المزدكية.. إلى الوجودية. وعلى النقيض من هؤلاء وقف آخرون في وجه الغريزة الجنسية لدى الإنسان موقفا سلبيا هو الآخر، حيث دعوا إلى التخلص منها ومقاومتها بالكبت والتعطيل زعما منهم أن الأمر ليس إلا عرضا يسهل التخلص منه، ولم يدر هؤلاء من دعاة التقشف والحرمان والتشاؤم والرهبانية أن في ذلك منافاة للحكمة الإلهية التي اقتضت وجود مجموعة من الغرائز في التركيبة الإنسانية تضمن له البقاء فردا ونوعا، ومن أهمها الغريزة الجنسية التي لا يتصور استمرار النوع الإنساني على الأرض إلا من خلالها، ولكي يتحقق الاختبار والابتلاء، ذلك المقصد الأسمى والأعظم الذي من أجله خلق الإنسان وعهد إليه بالخلافة في هذه الأرض وإعمارها وسخر له الكون في سبيل ذلك.

وبين تفريط هؤلاء الداعين إلى تجاهل هذه الغريزة والتخلص منها، وإفراط أولئك في استقلالها وتحريرها من الضوابط العقلية والشرعية والعرفية وحتى الإنسانية.

بين هؤلاء وأولئك وقف الإسلام كعادته بوسطيته التي لا تقبل الإفراط ولا التفريط ولا الضرر ولا الإضرار ولا ترضى بالغلو ولا التقصير، فاعترف بواقع الغريزة الجنسية عند الإنسان وعرف لها حقها ودورها المنوط بها وأهميتها في المحافظة على بقاء الجنس الإنساني، فوضع لها من الحدود ما تؤدي في إطاره وظيفتها دون كبت مذموم أو انعتاق مجنون. في منهج يقوم على أساس التحويل والتعلية في الغرائز من خلال تهذيبها والإعلاء من شأنها والسلوك بها أحسن المسالك، في سياق يضمن عدم طغيان جانب اللذة الجنسية ونوازعها الطائشة على الجانب الروحي، لتصبح هذه الغريزة في خدمة الإنسانية فردا ونوعا.

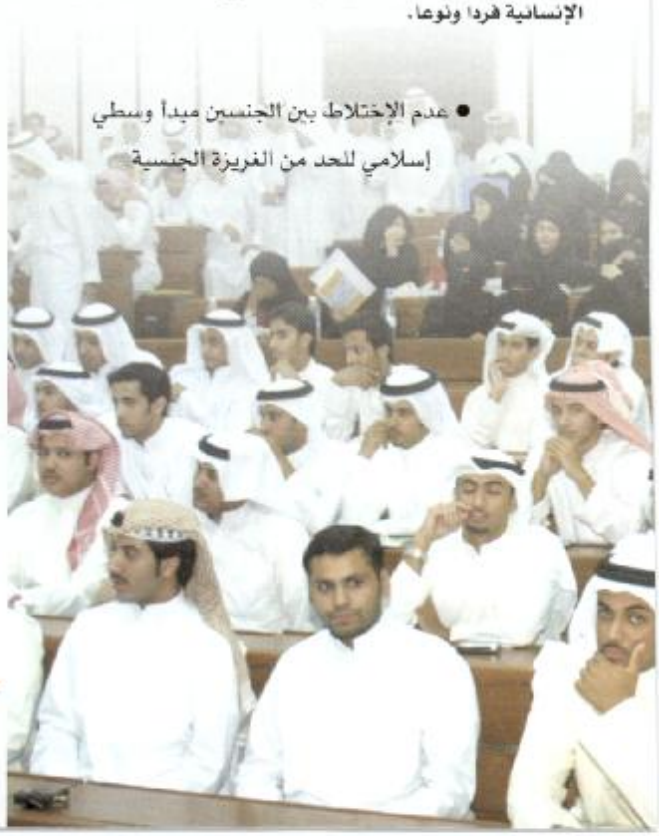

● عدم الإختلاط بين الجنسين مبدأ وسطي إسلامي للحد من الغريزة الجنسية

وسبيلا إلى تحقيق هذا المنهج الإسلامي القويم قرر المشرع حظر كل ما من شأنه إثارة الغريزة الجنسية عند الإنسان، كالنظرة المتصلة والحركة المثيرة والزينة المتبرجة والجسم الكاسي العاري والاختلاط بين الجنسين والخلو بالأجنبية وحضور مجالس اللهو والمجون .. إلى غير ذلك مما هو معروف لدى المسلمين مما دلت عليه الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة.

وفي المقابل فتح الإسلام الباب واسعا أمام الإنسان لإشباع رغبته الجنسية في حدودها الطبيعية من خلال الزواج المشروع الذي ارتضاه المشرع للجنس البشري ليتم له الهدوء النفسي والاستقرار الفكري والراحة العصبية، مما يضمن استمرارية النوع البشري وخلق روابط سليمة تربط بين أبناء الإنسانية جمعاء. حيث دعى الإسلام إلى الرابطة الزوجية ورغب فيها وبين مدى أهميتها وجدوائيتها ووضع لها ضوابط وآليات من شأنها أن تعين على استمراريتها لإسعاد الإنسانية في الدنيا والآخرة.

وقد تبين أن هذه العلاقة الزوجية ضرورية فطرية للسكن النفسي والعفة والشعور بالمودة والرحمة المتبادلة بين الجنسين.. إلى ما هنالك من المشاعر الطيبة التي تحتاجها النفس الإنسانية بطبيعتها ويسعى الإنسان لإشباعها محافظة على التوازن النفسي لإنسانيته، ويرى علماء النفس أنه بقدر نجاح الإنسان في تحقيق حاجاته النفسية وإشباع رغباتها الطبيعية يتم له الاستقرار النفسي والرقي الشخصي.

وما أحالني بحاجة هنا إلى تتبع النصوص الشرعية الداعية إلى إقامة العلاقة الزوجية المشروعة فقد لا يتسع المقام لذلك.

غير أني أود أن أخلص إلى حقيقة مفادها أن الجنس - وإن كان ضرورة لإعمار الأرض وتحقيق الخلافة البشرية فيها - فإنه قد يكون ضررا على الإنسانية من وجه آخر، لاسيما عند الاستجابة الكاملة للشهوة الجنسية والتفاعل معها متى وكيف شاءت بعيدا عن الضوابط الشرعية والعرفية والإنسانية المجسدة في الرابطة الزوجية كما أسلفنا، وهو ما يؤدي بالإنسان إلى الانحطاط إلى درك الحيوانية الأسفل، فتنساق حياته واهتماماته وراء نشوة غريزته الجنسية فلا يرتفع إلى فكرة عليا ولا شعور إنساني، وعندها ينحط المجتمع الإنساني برمته وتنهار حضارته..وهنا تكمن مهمة الإنسان النبيلة في التوفيق بين هذين المتناقضين «الضرورة والضرر» وكان بين ذلك قواما.

المراجع:

١- شعيب ولد شعيب: الغريزة الجنسية والإسلام. دراسة لم تنشر، ١٩٨٦م

٢- لسان العرب: ابن منظور ،ط٣، بيروت، ١٩٩٤

٣- المعجم الفلسفي: د.جميل صليبا دار الكتاب اللبناني، ج ٢، ص ١٢٧

٤- علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية: د. عبد العزيز القوصي، ص ١٥٦

٥- حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في الإسلام والنظرة المعاصرة: د. عبد الوهاب الشيشان. دار القلم القاهرة

٦- تربية الأولاد في الإسلام: د.عبد الله ناصح علوان ، دار السلام القاهرة، ط ٨، ٢٠٠٢م، مج٢

٧- اكتشف نفسك وقدراتك: يوسف الأقصري.

رؤية علمية لشرارة علمانية

المهندس سعد شعبان
مصر

في سبتمبر ٢٠٠٥ هبت من كوبنهاجن ريح خبيثة استهدفت العالم الاسلامي بالسخرية، برسومات كاريكاتورية نشرتها إحدى المجلات التي لقيت رواجاً لأنها، كانت في صورة مسابقة ذات جوائز مالية سخية. ولأن الرسومات كانت تسخر من رسولنا (محمد) ﷺ، فقد اهتزت عدة أوساط في العالم الإسلامي على المستوى الشعبي والرسمي. لكن الشرارة سرعان ما انتقلت إلى مجلات أخرى باعادة نشر نفس الرسومات، في النرويج وهولندا وفنلندا وبلجيكا والسويد واسبانيا ثم فرنسا وألمانيا، فزادت نيران الغضب تأججا في دول من العالم الإسلامي، خاصة بعد أن تطورت الأمور واحتفلت جماهير أوروبية بحرق نسخ من القرآن الكريم. لذلك تحركت أوساط إسلامية ومسيحية رسمية وشعبية بردود أفعال مختلفة.
وهذا هو تحليلنا للشرارة وبواعث إطلاقها التي يبدو أن بعضها غائر وله جذور تاريخية. والتحليل العلمي يعنيه دائما الغوص وراء الدوافع ويمد بصره إلى المستفيد، قبل أن يخلص إلى توجيه أصابع الاتهام.

جذور لا تمس

يستقى الحكماء العبرة من أحداث التاريخ، ومنها خلصوا إلى أن الجماهير تحركها دوافع أهمها لقمة العيش متمثلة في الخبز، ويلهب عواطفها ما يمس العقيدة، ولذلك فهي مناطق حساسة يحسب لها الحكام والساسة ألف حساب. فقد سبق انفجار ينابيع الغضب بزحف جماهير الجياع نحو قصر التويلرى فأشعلت الثورة الفرنسية، كما شهدت طهران زحف ملايين ممن سبق شحنهم دينيا فقوضوا عرش الشاه دون إطلاق رصاصة واحدة.

لذلك فإنه على إثر انطلاق الشرارة الدانمركية انتفضت الجماهير الغاضبة في العالم الإسلامي، بعد أن وضح أن الشعوب الغربية معبأة بكراهية دفينة نحو الإسلام والمسلمين. ولعل أحد الأسباب البادية على السطح أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، لكن الذي لا شك في أنه توجد عدة أسباب أخرى تحركها أصابع خفية. فوق خلفية الغزو الإسلامي لأسبانيا وأجزاء من فرنسا. فوق تلال من كراهية تراكمت منذ الحروب الصليبية، ثم أشعلها انتشار الإمبراطورية العثمانية على رقعة كبيرة من اوروبا، واعتناق بعض شعوبها للإسلام.

وما الشرارة الدانمركية إلا تداعيات لهذه الغزوات، يشعلها مخطط وراءه أصابع خفية تستهدف العالم الإسلامي كله، وحسبنا أن نتأمل كيف تتوالى خطوات هذا المخطط، لنتأكد أن وراءه عيوناً لا تنام تدفعها شحنات كراهية لا تنفد، وعقول توجهها بوصلة دقيقة.

الطعنات المتوالية

بعيداً عن نظرية المؤامرة، على المدقق أن يرد الأحداث إلى أصولها، ويبتعد عن مناطق الشك الرمادية ليرى كيف توالت الطعنات واحدة إثر الأخرى، وفي القرن العشرين تمثلت الخطوة الأولى في الإجهاز على الأفكار الاشتراكية، والتخطيط لواد معقلها الرئيسي في الاتحاد السوفييتي، بعد أن اكتسب في نهاية الحرب العالمية الثانية مواقع كثيرة في أوروبا، ثم امتدت ألسنته إلى الشرق في آسيا وتغلغل في بؤر من إفريقيا، بدعوى مناصرة الطبقات العاملة والكادحة، ثم أصبح ندا للولايات المتحدة الأميركية، يناصبها العداء الصامت في حرب باردة، ويبارزها بالانتصارات النوعية بعد الحصول على أسرار السلاح النووي والصاروخي بواسطة أعوانه وجواسيسه.

وكانت عملية (خليج الخنازير) صورة لبسط العضلات، عندما جرؤ الزعيم السوفيتي «خروشوف» على نقل بعض صواريخه خلسه إلى جزيرة كوبا، فأصبحت الولايات المتحدة الشرقية تحت مرماها، ولولا حزم الرئيس الأميركي «جون كنيدي» لتطورت الأمور إلى ما لا تحمد عقباه، وبعدها توالت ردود الأفعال الأميركية وبدأت بالتجسس على قدرات الاتحاد السوفييتي ودفاعات حلف وارسو بطائرات (ى ٢) بطلعات سرية تبدأ من السويد وتنتهي في باكستان، وعندما أسقطت إحدها عام ١٩٦٠ وأسر طيارها وسجن، كان ذلك بمثابة سقوط ورقة التوت عن العلاقات الباردة بين حلفاء الأمس الذين تحولوا إلى «أعداء».

وعندما بدأ عصر الفضاء في اكتوبر ١٩٥٧ باطلاق أول قمر صناعي سوفييتي، هز هذا السبق التكنولوجي الهيبة الأميركية، فأسرعت بخطف الأضواء

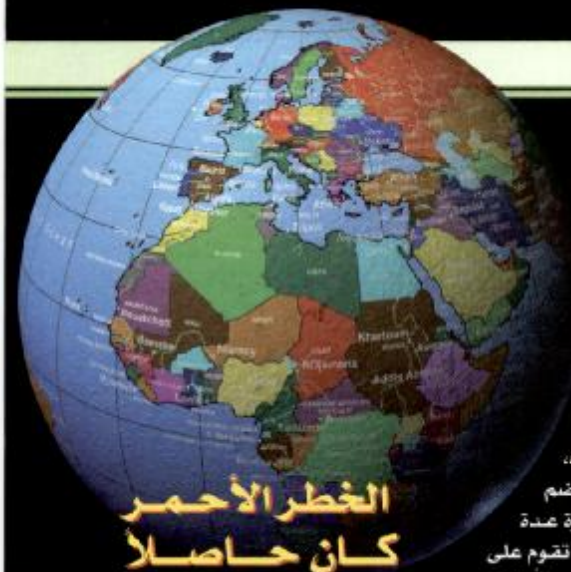

الخطر الأحمر كان حاصلاً رأسيا، والخطر الإسلامي الأخضر يمتد أفقياً عبر كل إفريقيا وآسيا

العالمية، وأطلقت قمرها الصناعي الأول بعد أربعة شهور.

وقد ظلت الأمور سجالاً بين قطبي العالم للسيطرة على مزيد من القدرات العسكرية والفضائية والموارد الطبيعية. كما نشطت الأساليب المخابراتية الأميركية لبث الرعب في الجانب الآخر، بذكاء لم يعرف في التاريخ من قبل. منه على سبيل المثال مزاعم عن الأطباق الطائرة التي حبكت الأكاذيب عن بريقها وهي تمرق بسرعات خاطفة، والعجز عن ملاحقتها بالطائرات(١)، وكان منها أيضا قصص غريبة عن مخلوقات تهبط بمركبات عجيبة في مناطق نائية حاملة إنذارات من سكان كواكب أخرى. ثم أتت الحبكة الدرامية لهذه القصص الخيالية في عقد الثمانينات بتكريس القدرات العلمية والتكنولوجية وخاصة الفضائية، فيما أطلق عليها في عهد الرئيس الأميركي ريجان، «مبادرة الدفاع الاستراتيجي» التي اختزلتها وسائل الإعلام إلى «برنامج حرب الكواكب»، إذ كان الاستناد الأكبر في هذه الحرب المنشودة، على التطبيقات الفضائية والإنجازات المبهرة التي حققها مكوك الفضاء الأميركي، الأمر الذي جعل هذا البرنامج أهم الموضوعات التي تطرح على موائد المفاوضات بين قطبي العالم، في مفاوضات خفض أعداد الأسلحة النووية لدى الطرفين، وسعيا إلى سلام دائم بينهما، غير أن برنامج حرب الكواكب كان معناه نقل ساحات الحرب من فوق الأرض إلى أغوار الفضاء، وكان شطحات أفكاره تحتاج إلى نصف قرن لتنفيذها بأموال طائلة، لكنه حقق الغرض المنشود وهو بث الرعب في أوصال زعماء الاتحاد السوفييتي والإحساس بعدم التفوق على القدرات الأميركية، حتى تحققت أول خطوة في المخطط المنشود.

الانهيار

لقد ظل سور برلين عدة عقود رمزاً فاصلاً بين كتلتين تعتنقان ايديولوجيتين مختلفتين، ويشق العاصمة الألمانية بأسلاك تحولت إلى كتل خرسانية لكثرة محاولات اختراقها، حتى برز إلى الوجود رجل صادق مع نفسه ومع الحق، هو الرئيس السوفييتي «ميخائيل جورباتشوف»، وعلى ضوء أفكاره انهار سور برلين عام ١٩٨٩، بعد أن كشف زيف الدعائم الاقتصادية التي كان عليها الاتحاد السوفييتي بتطبيقات خاطئة، وإحصاءات كاذبة، ولم يكن علاجها في رأيه إلا بانتهاج سياسة الاقتراب من الديمقراطية الغربية، فرفع شعارين جديدين على الساحة الدولية، هما «الجلاسنوست - Glasnost» أي «المصارحة»، و«البريسترويكا - Perestroika» أي «إعادة التشكيل»، فكانا بمثابة إسفين عجل بانهيار الاتحاد السوفييتي وانفراط عقده (٢)، ومع انهيار أحجار سور برلين التي جرت معها كرسي جورباتشوف، تعدد انسلاخ جمهوريات كانت تضم قوميات إسلامية ظلت مقهورة عدة عقود. إذ كانت فلسفة الشيوعية تقوم على نبذ كل الأديان بزعم أنها كانت أفيونا لتخدير الشعوب، فقد كانت مبادئ نظرية «كارل ماركس» وأتباعه «انجلز ولينين وتروتسكي» تقوم على أن الحياة مادة نشأت من عدم وتنتهي إلى عدم.

ولم يمض على هبوب هذه العاصفة غير سنوات قليلة، حتى بدأت الخطوة التالية في المخطط بتجديد نار الكراهية الكامنة نحو الإسلام والمسلمين. والبسوها ثوباً أيديولوجيا بنظرية نشرت في مقال بمجلة الشؤون الخارجية الأميركية (Foreign Affairs)، بقلم الأكاديمي (صمويل هنتنجتون - Huntington)، فيما عرف بصراع الحضارات (Clash of Civilisations)، وقد أوضح نظريته بتفاصيل أوردها في كتاب نشر عام ١٩٩٣ .

وفحوى صراع الحضارات، أنه بعد انتهاء صراع الغرب مع الخطر الاشتراكي الأحمر، لابد من نشوب صراع جديد مع الخطر الإسلامي الأخضر، وقد انطلقت أبواق الآلة الإعلامية الجهنمية في الغرب، تردد أن الخطر الأحمر كان محورا شق أوروبا في اتجاه رأسي، أما الخطر الأخضر فمحوره أفقي ويشق قارة أفريقيا بدءا من المغرب العربي ويمتد بطول آسيا حتى أقصى جنوبها الشرقي، حاويا ملايين من أتباع المسلمين في العراق وإيران وأفغانستان وباكستان وبنجلاديش، وأندونيسيا وماليزيا والفلبين.

وبنظرة مدققة يثبت لكل مفكر أن المخطط العلماني قد رسمت خطواته من قبل عندما اختارت القوى الفاعلة غرس الكيان الصهيوني باسم إسرائيل في منتصف هذا المحور الأفقي ليكسروا اتصاله، ويعوقوا الالتحام الجغرافي لدول تحت مظلة أي وحدة، فوقتئذ كانت تموج في الشرق العربي أفكار لمشروع وحدوي باسم «الهلال الخصيب»، ليضم دول الشام والعراق. كما

كانت في مصر جماعات تنادي بجامعة إسلامية على غرار جامعة الدول العربية، لذلك عجل ربابنة المخطط العلماني بترسيخ أقدام الكيان الصهيوني ليجعلوه مركز إنطلاق للأفكار الديمقراطية، ويدعموه بالسلاح ليصبح عصا تهذيب وتأديب في المنطقة.

وهذا ما ثبت بعد سنوات قليلة من التعامل مع الزعيم المصري «جمال عبدالناصر» عندما تجاسر على تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦، ومع المفاعل النووي العراقي، ومع الوحدة السورية المصرية قبل أن تنضج وتتحول إلى عدوى لدول أخرى. ثم أشعلوا نار الفتنة الطائفية في لبنان ليظل لهيبها ستة عشر عاماً، قبل أن يلتقطوا الأنفاس للإجهاز على الكيانات الإسلامية الباقية في جنوب أوروبا، والتي تخلفت من تمزيق الإمبراطورية العثمانية عقب الحرب العالمية الأولى، التي التهمتها الجمهورية اليوغوسلافية بعد ذلك.

وفي مقابر جماعية شهدت البوسنة والهرسك وكوسوفو، دفن عشرات الآلاف من المسلمين أحياء وأمواتا، في حروب تركتهم كيانات مهترئة.

● الأطباق الطائرة لبث الرعب في السوفييت

التوجه لآسيا

ثم يمم المخطط العلماني وجهه شطر آسيا، واختار أن يكسر المحور الأخضر في أضعف نقطة في أفغانستان، حيث كان الحكم في أيدي حفنة من طلبة المعاهد الدينية (طالبان)، واتخذ من أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ذريعة أمام العالم - لكي يصب جام غضبه، ويحشد أحدث ما في ترسانات أسلحته بكثافة كانت كفيلة بشن حرب عالمية. ونسي أنه يحاول أن يصطاد ثعبانا أفلت منه. بعد أن كان في أحضانه، وأنه كان يوجهه إلى عدوه السوفييتي اللدود في نفس المكان، ولم ينس الربابنة أن يرفعوا شعار الحرب ضد الإرهاب ليكون ذريعة لاحتلال الأرض في زي التحرير. ولجأوا إلى إغراء المال برصد ملايين الدولارات لاصطياد رؤوس زعماء من وصفوهم بالإرهابيين، غير مدركين أنهم ذوو عقيدة عميقة حتى النخاع. ولم يجد معهم إغراء المال ولا قصف المدافع ولا قذف الآف الأطنان فوق جبال «تورابورا» حيث يختبئون.

ولما أمعنوا النظر ودققوا في بواعث هذا الصمود، أدركوا أن لغة القرآن هي الحبل المتين الذي يربط أواصر شعوب الحزام الأخضر، ويرفع معنويات الكبار بعزيمة لا تفل. فانطلقوا يبشرون بشن الحملات على كتاتيب تحفيظ القرآن، والإيعاز بضرورة تعديل المناهج الدينية، بزعم أنها من سبل إصلاح التعليم. واتخذوا من باكستان نموذجاً لذلك، ولأن المخطط العلماني وراءه أعين لا تنام، ودعوات لا تكف عن اختلاق ذرائع جديدة بعد احتلال أفغانستان، فقد ابتكروا زعم «أسلحة الدمار الشامل» (Mass Destruction Arms) وانطلقوا للانقضاض على موقع آخر على الحزام الأخضر.

أنشودة العولمة

بعد نظرية صراع الحضارات، ظهر على ساحة الفكر، الاقتصادي الأميركي «فرانسيس فوكوياما» ليبشر بنظرية اقتصادية عالمية، قوامها أن المجتمع الدولي في حاجة إلى توحيد نظمه الاقتصادية، لكي تسود فيه الديموقراطية، نادى بتوحيد نظم التجارة والتعامل في الأسواق، ورفع القيود والحواجز الجمركية(٤)، ومن ثم فقد انفجرت الأبواق تبشر بالعولمة (Globalisation) كتنظيم فيه خير البشرية، وإزالة الحدود بين القارات، وكان من أكبر دعاتها الرئيس الأميركي السابق «جورج بوش الأب».

وبدأت الآلة الإعلامية تبشر بمولد «منظمة التجارة العالمية»، وتقف وراءها كتلة الدول الصناعية الثمانية الكبرى، لتقسم كعكة الأسواق العالمية بينها، وهكذا تحولت العولمة إلى ستار لسيطرة القوي على الضعيف، والهيمنة عليه والتحكم في موارده وأسواقه. وقد أدركت الجماهير الواعية وأغلبها في أوروبا، هذه الأهداف المستترة، لذلك كانت تقابل إجتماعات أقطابها بمظاهرات واحتجاجات، لأنها تجاهلت اختلاف الثقافات وتباين الطباع بين مجتمع وآخر. لكن أصابع العلمانية لم تكف عن تسويق أفكار جديدة لها بريق خلاب، لكنها تهز العقائد الدينية من جذورها، بدعوى التقارب، ومن أوضح أمثلتها المزج المفتعل الذي ظهر على الساحة الأميركية بين المسيحية وعقيدة أخرى. وتناسب الجماهير الغربية من الذي رمى السيدة مريم العذراء بالزنا، ومن الذي أنكر المعجزة الإلهية في مولد السيد المسيح، ومن الذين عذبوه وحاكموه بدعوى إدعاء النبوة، لأنهم ينتظرون مسيحا آخر. بل بلغ الشطط ببعض رجال المسيحية مداه فأصدروا وثيقة تنتقص الماضي وتبرؤ الفاعلين من دم المسيح.

ولكي يكمموا الأفواه استطاعوا أن يسرقوا قانونا دوليا عن معاداة السامية،

وحاكموا به الفيلسوف الفرنسي المسلم «روجيه جارودي» بدعوى إنكاره المحارق النازية «الهولوكوست»، وادانته مذبحة قانا في فلسطين. كما لفى نفس مصير الباحث الفرنسي «هنري لورك» عقاباً له على أبحاث عن التاريخ اليهودي، وكذلك المؤرخ البريطاني «ديفيد إيرفينج».

وعندما علت نغمة مكافحة الإرهاب العالمي، وقبل ان تصبح لحنا مملاً، أحكم إخراج تمثيلية دولية في مجلس الأمن الدولي، إنتهى باكتساب موطئ قدم جديد في آسيا، باحتلال العراق، بدعوى أن لديه مخزوناً من أسلحة الدمار الشامل، ولم يخجل أبطال المسرحية من عدم الأخذ بشهادة مسؤولين دوليين كانا مكلفين من المحافل الدولية الرسمية هما السويدي «هانز بليكس» المكلف من قبل الأمين العام للأمم المتحدة، و«الدكتور محمد البرادعي» رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ونفيهما وجود آثار للأسلحة المنشودة. فقد كان الأهم هو إخفاء اللعاب لالتهام لقمة بترولية دسمة، ولكن عندما غرزت الأقدام في المستنقع العراقي، لم يكف أبطال المسرحية عن إثارة الغبار لاخفاء الحقائق، بافتعال زوابع جانبية تارة مع سوريا وتارة أخرى مع إيران.

مشرقة والتي تشرت تندبا فان البعض يعود الى سوء فهم مبني على اختلافات ثقافية، دون أن نفضل ثقافة على أخرى. قدمت وكالتها في الدانمارك وقاحة الحق، هذه الفكرة تؤكد وتشجع وتشترين بحرية الأديان أيا كانت وتقدس حرية الفرد بممارسة شعائره لا عند الاعتداء على أي ديانة. «لقد أسف على إساءة فهمنا» وتؤكد أن المقصود لم يكن كما قبل من أحد.

لقد انتقدنا هذا مقدما العديد من الاجتماعات مع ممثلي الجالية الإسلامية في البلاد وتمت الاجتماعات في جو إيجابي، والحوار كان بناء مال روح الثقة والحوار مع المسلمين الدانماركيين.

بناءة، هي التعايش السلمي بين الشعوب، ونتمنى أن تسود روح الحوار حتى لو اختلفت الآراء.

محيفة يولاندس يوستن أعلن اعتذاري لما حدث وأعلن استنكاري الشديد لأية خطوة تستهدف النيل من أية ديانة. وكلي أمل أن أكون بهذا قد أزلت سوء التفاهم وبالله التوفيق

مع أطيب التمنيات

كارستن يوسته

رئيس تحرير صحيفة يولاندس يوستن

هذا الاعتذار منشور على موقع الجريدة بالانترنت: www.jp.dk

وقف الدانماركي من الإسلام

جذور العلمانية

في مقابل فكر صراع الحضارات رأى بعض العقلاء تحوير الصراع ليكون حوار ثقافات، وانخرطوا في اجتماعات متباعدة في محاولات هشة، لم تقلل شيئاً من غلواء الكراهية الكامنة بين الغرب والشرق. لأن الطرف الأول يتعامل باستعلاء امتلاك كل عناصر القوة، والطرف الثاني يجر أذيال الضعف والتبعية، والحقيقة التي ليست غائبة: أن النسبة الغالبة في المجتمعات الغربية غارقة في العلمانية حتى الأذنين، بعد ان طرحت جانبا كل المعتقدات الدينية، على أنها كانت سببا رئيسيا في التخلف، فظلت حجر عثرة في سبيل تقدم الحضارة، الذي تحقق بالاعتماد على العلم وانطلاق الحريات إلى أقصى مدى. وكانت البواعث التي انحدر إليها هذا التحول، أفكار أطلقها علماء في القرون الوسطى من أمثال «ديكارت» الفيزيائي الفرنسي الذي أقام منطق الشك في كل شيء عدا ما يثبته العلم، ونعت كل ما هو دون ذلك بأنه وراء الطبيعة، ولم يغب عن أذهان الأوروبيين خوف «كوبرنيكس» من مخالفة رجال الكنيسة بالقول بأن الأرض ليست مركز الكون وأنها تدور حول الشمس، ولا محاكمتها «لجاليليو» عندما أيد هذا الرأي، وحكمهم بسجنه وإحراق كتبه(٥).

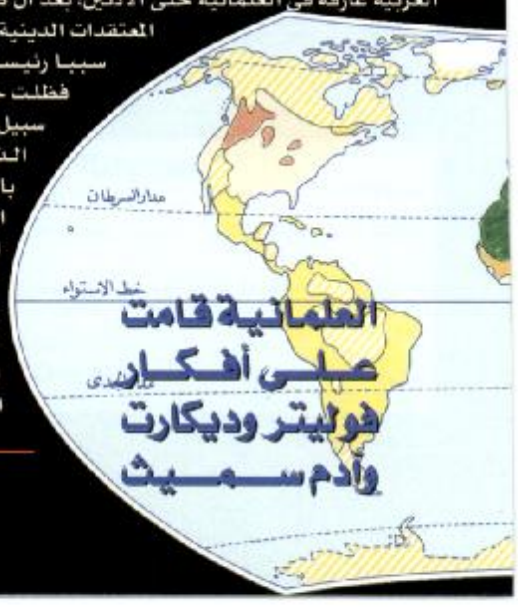

كما عزز نفس التوجه أفكار اقتصادية أطلقها الاقتصادي الاسكتلندي «آدم سميث» الذي فند أسس الاقتصاد الحر لقيام ثروات الدول، وعلى هذا الفكر تأسس التحول من الاعتماد على الزراعة إلى الثورة الصناعية.

وكانت أفكار بعض الفلاسفة قد هزت أركان العقيدة الدينية، وسخرت منها أمثال «فولتير»، وجان جاك روسو. وعلى هذه الأسس ارتفعت النزعة إلى التحرر من كل ذيول الماضي، لتحل محلها العلمانية القائمة على العلم وحده دون الغيبيات التي وصفت بأنها تهوم في سحابات غير مقنعة، وارتفعت ألوية الحرية في صور متعددة، على رأسها الأزداء الصامت للكنيسة ورجالها، خاصة وأنها كانت سلطة جباية لنسب من دخول الأفراد، وغدت الكنائس مباني خاوية لا يؤمها غير المسنين، ولا يتجمع في ساحاتها إلا المودعين للموتى.

وفي ظلال الحرية خرجت المرأة من قمقم الكبت والتبعية للرجل عدة قرون، وأصبحت تمثل نصف المجتمع الذي يقوم على ضرورة مشاكل الجميع في العمل، رافعة شعارات المساواة معه في كل شيء، ولم يغب عن أذهانهم الذل الذي ذاقته المرأة في القرون الوسطى، فأقفال حزام العفة الحديدي لمن يغيب زوجها حتى يعود ولذلك طرحت تقاليد العفة والعذرية والحياء جانبا، وأصبحت مخادنة الصديق قبل الزواج المدني، والحب خارج مؤسسة الزواج بدائل مشروعة للكافة، والعرى عملاً مشروعاً بلا خوف مهما كانت مساحته، وبلغ الأمر مداه إلى مشروعية الشذوذ وزواج المثليين، وغدا ركن المتحدثين (speakers corner) في حديقة هايد بارك البريطانية، نموذجاً مثالياً للحرية في انتقاد أي شيء، والتعبير عن أي شيء لمن يشاء، بدون حدود تصل إلى حد السخرية من الكنيسة ومن الملكة.

ومع انتظام إيقاع الحياة في المجتمعات على نغمات الحرية والعلمانية حتى أصبحت مثل دقات الساعة، ومع فيض الانتاج الكبير الذي تأكد بالثورة الصناعية، ونمو الاقتصاد في ظلال هذه التحولات، غدا الفرد وكأنه جزء من آلة تدور بلا توقف، ولا ترحم من يقف وإلا فمصيره الهلاك. ومن ثم تقلصت مشاعر الرحمة والود والتعاطف التي كانت تزكيها العقائد الدينية، وحلت محلها

مبادئ أخرى قائمة على أسس مادية، أهمها استمتاع الفرد بأقصى حدود الرفاهية وخاصة في الجنس والمال. ومن ثم اختلت الروابط في المجتمع بتفكك أهم خلاياه وهي الأسرة. نخلص من كل هذا إلى أن المجتمع العلماني أصبح كيانا بلا قلب، ويحتقر العواطف ويجري وراء الغرائز.

وأصبح أمرا معتادا أن ينتقد الحاكم بلا تأليه، ويجسد أخطاءه في أفلام سينمائية ومسرحيات، كما حدث بالنسبة لتصرف الرئيس الأميركي السابق «نيكسون» عندما أمر بتصرف غير مشروع بالنسبة للحزب المعارض. وكما حدث بالنسبة للرئيس «كلينتون» عدما كذب عن علاقة خاصة، وكما حدث مع الرئيس الحالي عندما ابلغ بأحداث ١١ سبتمبر، وكان وقتها في زيارة لمدرسة للأطفال. ولم تكف عن ازدراء رمز العقيدة المسيحية، حتى صوروا السيد المسيح عليه السلام في إناء زجاجي يبولون فيه.

وخلاصة القول أن العلمانية قد زعزعت كثيراً من الأركان التي أرستها العقيدة، وأنها ماضية في هز باقي الأركان، راكبة حصان طروادة جديد له أرجل غير خشبية.

وقفة مع العقل

إن الرسومات الكاريكاتورية الاثني عشر التي نشرتها صحيفة يومية في دولة يبلغ تعدادها (٥) ملايين نسمة، والتي سخرت من الرسول ﷺ، ما هي الا شرارة علمانية متعمدة. وقد أحكم اختيار توقيت إطلاقها وأحكم إعادة نشرها وتعدد أماكنها لتزداد نيران الكراهية نحو المسلمين تأججا. وردود الأفعال التي قوبلت بها الشعوب الإسلامية، في ثقافة الغرب العلمانية ليست أكثر من انفعالات عاطفية موقوته لا يهتزون لها. وليس فيها فعل مؤثر غير المقاطعة التجارية لبعض المنتجات الدانمركية وحدها. ولذلك لم يقابلوا هذه الانفعالات إلا بالاصرار على أنها في إطار حرية الرأي والتعبير، وباعتذار فاتر من رئيس تحرير الصحيفة، والإصرار على أن الدوائر الرسمية ليس لها شأن بالأمر. والعقل يدعونا إلى الاعتراف بأننا لم نحسن عرض أنفسنا لدى الآخرين، ولم نبذل جهدا في عرض ديننا وفضائله عليهم، وتركنا الساحة لقلة منهم يترجمونه ويحرفونه ويلوون معانيه كما يشاؤون، وما زلنا نخاطب أنفسنا بلغاتنا لا بلغاتهم، بينما القرآن اوضح أبسط قواعد العدل الإلهي في قوله تعالى:

● محور الخضر الأخضر

«وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا»، وصدق من قال «نعيب زماننا والعيب فينا - وما لزماننا من عيب سوانا».

وليس من باب جلد الذات القول بأنه ليس فينا ما يغري، فسياستنا تابعة، واقتصادنا تابع، وأموالنا في بنوكهم، وأخذنا بوسائل العصر الحديث متدنية، وانفعالاتنا سطحية. بينما قول الحق تبارك وتعالى لا يحرك فينا غير اللسان: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(سورة الرعد الآية ١١).

وفي ضوء العقل لابد ألا يستلفتنا الحدث إلى من يقف وراءه، ولا عن الأصابع الخفية التي تحرك شخوصه، ولا عن المستفيد منه. ذلك أن الأمر ظاهر السخرية من الإسلام والمسلمين، لكن في باطنه شيء آخر، هو الإعداد لخطوة تالية من خطوات الصهيونية التي لن تهدأ، وإعداد المسرح العالمي لهذه الخطوة. وهؤلاء وصفهم الله ﴿... كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله..﴾(سورة المائدة الآية ٦٤).

الهوامش

١- سعد شعبان: نافذه على الفضاء - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٣ ص٣٣٦ .

٢- سعد شعبان: الطريق إلى المريخ - عالم المعرفه ع ٢٢٨ - الكويت - ١٩٩٧- ص١٥٠ .

٤،٣- شبكة الانترنت.

٥ سعد شعبان: أعماق الكون - دار الفلاح - الكويت - ١٩٩٢- ص٤ .

[مشكل إعراب القرآن]

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بالكويت، مخطوط بعنوان: (مشكل إعراب القرآن) لمكي أبي طالب، نسخة خطية نادرة نسخها محمد بن علي الدنيوري سنة ٤٨٨هـ وعليها تملك للعلامة جلال الدين المجلي المتوفي سنة ٨٦٤هـ. وقد ذكر المخطوط في نوادر مخطوطات ص٦٤، والنسخة مهداة من مكتبة العلامة عبد الله بن خلف الدحيان يرحمه الله - الوقفية.

مشكل إعراب القرآن

ترجمة المؤلف (١): مكي بن أبي طالب

واسم أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الإمام أبو محمد القيس المغربي القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي، العلامة المقرئ.

ولد سنة خمس وخمسين وثلاث مئة بالقيروان، وحج وسمع بمكة من أحمد بن فراس، وأبي القاسم عبيد الله السقطي، وبالقيروان من أبي محمد بن أبي زيد والقابسي.

وقرأ القراءات على أبي الطيب بن غلبون، وابنه طاهر، وأبي عدي عبد العزيز، وسمع من محمد بن علي الأذفوي.

قال صاحبه أبو عمر أحمد بن مهدي المقرئ: كان رحمه الله من أهل التبحر في علوم القرآن، والعربية، حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسناً مجوداً، عالماً بمعاني القراءات، أخبرني أنه سافر إلى مصر، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وتردد إلى المؤدبين بالحساب، وأكمل القرآن، ورجع إلى القيروان، ثم رحل فقرأ القراءات على ابن غلبون، سنة ست وسبعين، وقرأ بالقيروان أيضاً بعد ذلك، ثم رحل سنة اثنتين وثمانين وثلاث مئة وحج، ثم حج سنة سبع وثمانين، وجاور ثلاثة أعوام ودخل الأندلس، سنة ثلاث وتسعين، وجلس للإقراء بجامع قرطبة، وعظم اسمه، وجل قدره.

(١) معرفة القراء ١/٣٣٣.

قال ابن بشكوال: فلده أبو الحزم جهور خطابة قرطبة، بعد وفاة يونس بن عبد الله القاضي، وكان قبل ذلك ينوب عن يونس، وله ثمانون تأليفاً، وكان خيراً متديناً مشهوراً بالصلاح، وإجابة الدعوة، دعا على رجل كان يسخر به وقت الخطبة، فأقعد ذلك الرجل، توفي في ثاني المحرم سنة سبع وثلاثين وأربع مئة.

قرأ عليه جماعة كثيرة، وله تواليف مشهورة، فممن قرأ عليه محمد بن أحمد بن مطرف الكناني القرطبي.

الناسخ: محمد بن الدينوري

سنة النسخ: ٤٨٨ هـ.

أوله: بعد البسملة أما بعد حمد لله جل ذكره .. فإني رأيت أفضل علم صرفت الهمم واتعبت فيه الخواطر وسارع إليه ذوو العقول.

آخرة: فلما استحال المعنى حملته على العطف على الوسواس.

وصف النسخة، والملاحظات:

بخط نسخي قديم مشكول شكلاً جزئياً، نسخة مصححة قيمة مقابلة، في البداية ترجمة للمؤلف وضعها عبد الله بن خلف، وقيود تملك لمحمد عبد السلام البكري الصديقي ولأبي بكر حسين بن عمر بن محمد بن يونس المراعي العثماني بتاريخ ٧٥٤هـ، ولعبد الله بن خلف الدحيان، وعلى الهوامش دلالات وقيد بلغ، وبعض الكلم فوقه خط بالحمرة، وبآخرها قيد تملك لمحمد جلال الدين .. الصديق

٢٢٠ ق

مختلف (١٧- ٢٢) س

٢٢,٣× ١٦سم

أهدها للوزارة: ورثة الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان بتاريخ ١٣٩٧هـ.

المراجع:

الأعلام ٧/٢٨٦، معجم المؤلفين٣/٩٠٧

رقم المخطوط: ١٠٩

خمسمائة مليون طفل يعانون من سوء التغذية!

بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

من بين مآسي العالم المعاصر تبرز مأساة سوء توزيع الثروة في أبشع صورها على هيئة خمسمائة مليون طفل يعانون من نقص التغذية ومن سوء التغذية. ومعظم هؤلاء الأطفال، إن لم يكونوا كلهم، من أبناء ما يسمى «العالم الثالث».

ينشأ عن نقص وسوء التغذية عدة حالات مرضية. إلا أننا سوف نقصر الكلام هنا على الحالة المرضية الناشئة عن نقص البروتين في غذاء الأطفال، والمصاحب لنقص المواد النشوية في أحوال القحط والجوع.

إن وراء انتشار مشكلة سوء ونقص التغذية في العالم الثالث أسباب متعددة، نجمل أهمها فيما يلي:

نقص الطعام:

لعل أهم أسباب المشكلة هو نقص موارد الغذاء أصلا. ويرجع ذلك بدوره إلى عوامل عدة، منها:

- تخلف وسائل الزراعة وإنتاج المحاصيل.
- تحات التربة وقلة خصوبتها على مر الأعوام.
- عدم توفر المعرفة الفنية بأفضل طرق الزراعة وإنتاج المحاصيل، أو العجز عن تطبيق هذه المعرفة.
- تكرر حدوث مواسم الجفاف.
- تلف المحاصيل بالآفات الزراعية أو بالحيوانات الضارة.
- عدم توفر وسائل حفظ المحاصيل وتخزينها.
- المعدل العالي لوفيات الماشية.

عوامل اجتماعية وثقافية:

يضاف الى نقص الطعام عوامل أخرى تزيد المشكلة سوءاً، من ذلك:

- سوء توزيع الثروة بين قطاعات الشعب المختلفة.
- سوء توزيع الطعام بين أفراد الأسرة الواحدة، مع تفضيل الذكر على الأنثى.
- زيادة الكثافة السكانية بمعدل كبير.
- الهجرة إلى المدن بحثاً عن فرصة عمل يوفر دخلا أكبر.
- انتشار الجهل والأمية.
- العادات الغذائية السيئة، مثل منع الطعام عن المريض أثناء نوبات الحمى.

انتشار الأمراض المعدية والطفيلية:

تتفاقم مشكلة سوء التغذية في العالم الثالث بسبب انتشار الأمراض المعدية والطفيلية، التي تنشأ بدورها نتيجة:

- التلوث وسوء أحوال الجو.
- الافتقار إلى الخدمات الصحية الأولية أو الأساسية مثل توفير المياه النقية الصالحة للاستعمال البشري، وتوفير وسائل الصرف الصحي.

- غياب الوعي الصحي بين جمهور الناس وعدم معرفة كيفية انتشار الأمراض.
- استخدام المياه الملوثة في إعداد الطعام، وفي إعداد رضعات اللبن الصناعي للمواليد.

معدل الحدوث:

تذهب تقديرات منظمة الصحة العالمية الى أن خمسمائة مليون طفل، موزعين في أنحاء العالم، يعانون من أمراض نقص وسوء التغذية. ويقدر أن خمسة في المائة (٥٪) من أطفال العالم الثالث، دون السادسة من العمر، يعانون من أسوأ صور نقص وسوء التغذية، أما أكثر الضحايا فهم من الأطفال في السنوات الأولى من العمر، تليهم الأمهات الحوامل والمرضعات. وبينما يعتبر نقص موارد الغذاء السبب الرئيسي للمشكلة، إلا أن هناك أسباباً أخرى متعددة - كما بينا سابقاً. ومن هذه الأسباب ما يؤدي إلى نشوء حلقة مفرغة بحيث تتكرر المشكلة بصورة تلقائية. فنقص وسوء غذاء الحوامل يؤثر على نمو الجنين في الرحم وعلى إدرار اللبن في ثدي الأم بعد الولادة. ويترتب على ذلك قصور نمو الوليد من البداية، مما يزيد فرصة تعرضه للمرض. والمرض يؤدي بدوره الى إضعاف جسم الوليد وتقليل شهيته إلى الطعام - إن توفرا وبذا تكون الفرصة سانحة لنشوء نقص وسوء التغذية. كما أن نقص إدرار اللبن في ثدي الأم بعد الولادة يضطرها إلى اللجوء إلى الرضاعة الصناعية. وفي الظروف المذكورة سلفا من انتشار الجهل والأمية وغياب الوعي الصحي وانعدام الخدمات الصحية الأساسية، تتحول الرضاعة الصناعية إلى سم زعاف يضعف جسم الرضيع ويعرضه للإصابة بالأمراض المعدية، فضلاً عن أمراض سوء التغذية.

ويرجع النقص في غذاء الحوامل والمرضعات إلى سوء العادات الغذائية، وإلى تفضيل الرجل على المرأة في كثير من المجتمعات القبلية، فضلاً عن نقص موارد الغذاء أصلا. وبذلك تتكون حلقة مفرغة لايمسك الإنسان بطرف منها حتى يفقد طرفاً آخر!

معظم الأطفال الذين يعانون من سوء ونقص التغذية، ينعكس عليهم أثر ذلك في صورة نقص في وزن الجسم يصاحبه نقص في طول الجسم خصوصاً نقص في طول النصف السفلي من الجسم. وفي حالات نقص التغذية غير الشديدة، تقتصر الصورة المرضية على ذلك. أما في الحالات الشديدة لنقص وسوء التغذية فتكون الصورة المرضية مختلفة عن ذلك، تبعا لنوع الغذاء الناقص ولطول الفترة الزمنية التي تعرض خلالها الطفل لنقص وسوء التغذية.

إحدى الحالات المرضية الناشئة عن نقص وسوء التغذية الشديد تلك المسماة «الضوى» Marasmus وأكثر ما تكون هذه الحالة شيوعاً في العام الأول من العمر، وترجع إلى نقص شديد في مقدار ما يحصل عليه الرضيع من طعام. ويرجع نقص الطعام بدوره إلى قلة لبن ثدي الأم أو عدم إدرار اللبن في الثدي، مع انعدام الفرصة لتعويض النقص تعويضا كاملاً بالرضاعة الصناعية. وفي بعض الحالات يكون مرض الرضيع امتداداً لمعاناة الأم من سوء ونقص التغذية في أثناء الحمل.

الرضيع المصاب بالضوى (أي «الهزال») يكون ضعيف البنية نحيلاً ضامراً، مع غيور الخدين وبروز عظام الوجه، يصاحب ذلك عينان جاحظتان محملقتان، بحيث يشبه وجهه وجه قرد صغير! وتبدو البلاهة على وجه الطفل المريض. ويكون وزن جسمه أقل من المعدل الطبيعي في نفس العمر بما يتراوح بين أربعين الى ستين في المائة (٤٠-٦٠٪).

ويمكن تمييز ثلاث مراحل يمر بها الطفل المصاب بالهزال:

• في المرحلة الأولى يفقد الطفل طبقة الدهون الموجودة تحت الجلد على جدار البطن.

• في المرحلة الثانية يفقد الطفل طبقة الدهون الموجودة عادة على الإليتين (المقعدة).

• في المرحلة الثالثة يفقد الطفل الدهون الموجودة في الخدين، فيصبح الخد (الصدغ) غائراً في الوجه.

تبقى شهية الطفل المصاب بالضوى جيدة، بل وربما يكون نهماً الى الطعام. ولا تتأثر الكبد في هذه الحالة، على الأقل في المرحلة الأولى للمرض، فتؤدي وظائفها بصورة طبيعية. إلا أن الرضيع أو الطفل الصغير يكون عرضة للإصابة بنوبات انخفاض درجة حرارة الجسم وانخفاض نسبة السكر (الغلوكوز) في الدم. وقد يموت الطفل بسبب إحدى النوبتين أو بالاثنين معا.

يبدو أن انخفاض نسبة سكر الدم، وكذلك عدم اضطراب وظائف الكبد. راجع إلى ارتفاع نسبة هورمون «كورتيزون» في الدم.

كواشيركر:

الصورة المرضية الثانية التي تنشأ عن نقص حاد في التغذية يطلق عليها «كواشيركر» kwashiorkor، وهي لفظة باللغة المحلية في «ساحل العاج» (في غرب أفريقيا) معناها «الطفل المزاح» (أو المتغير الطبيعة).

وتشيع هذه الحالة عند الأطفال بين نهاية العام الأول وبداية العام الثاني من العمر، حين يفطم الرضيع ويعطى غذاء نشويا منخفض القيمة الغذائية. وسبب المرض في هذه الحالة هو النقص الفادح في مقدار المواد البروتينية التي يحصل عليها الطفل.

تتشابه الصورة المرضية في هذه الحالة مع صورة الطفل المصاب بالضوى، من حيث أن وزن الجسم ناقص في الحالتين والنمو متعثر وطول الجسم أقل من الطول المتوقع في نفس العمر، والبلاهة بادية على الطفل في الحالتين. لكن يضاف ذلك في حالة الطفل المزاح أن المصاب خامل بلا حراك ويبدو عليه التوتر. ويكون الكبد عند الطفل المزاح مضطرب الوظيفة متخماً بسبب ترسب الدهون فيه، ويكون جسم الطفل منتفخاً بسبب اختزان السوائل فيه، مما يعطي انطباعاً كاذباً بالسمنة.

المقصود بتعبير «الطفل المزاح»، الطفل الذي أزيح من حالته السوية الى حالة مرضية.

اختزان السوائل من الأمارات المميزة لحالة الطفل المزاح. ويتراوح ذلك بين انتفاخ العيون (بسبب ارتشاح السوائل حولها) الى انتفاخ الجسم كله. إلا أن استسقاء البطن لا يحدث في هذا المرض!

ومن الأمارات المميزة كذلك وجود إسهال من حين إلى آخر، وضعف شهية الطفل أو فقدان الشهية الكامل (على نقيض الطفل المصاب بالهزال) وانخفاض درجة حرارة الجسم. كما تظهر على الجلد والشعر أمارات مميزة، إذ يصبح الجلد رقيقاً ويبدو لامعاً بسبب كونه مشدوداً فوق جسم منتفخ بالسوائل، ويكون عرضه للتقرح بسهولة. أما الشعر فيصبح جافاً نحيلاً يتساقط بسهولة وبسرعة عن الرأس. وقد يفقد الشعر الصبغ الموجود فيه فيتحول الشعر الأسود الى اللون البني ثم الرمادي.

المضاعفات:

يعتقد أن حالة الضوى تنشأ تدريجياً على فترة زمنية طويلة نسبيا (عدة شهور) بينما تنشأ حالة «كواشيركر» بسرعة في فترة زمنية قصيرة نسبيا (عدة أسابيع). ومعظم الأطفال الذين يعانون من سوء ونقص التغذية في العالم الثالث لديهم مزيج من الحالتين: الهزال والإزاحة.

يعاني الأطفال ضحايا سوء ونقص التغذية، فضلاً عما سلف بيانه، من عدة حالات مرضية ترتبط بسوء ونقص الغذاء، مثل فقر الدم (الأنيميا) وجفاف العين الذي يمكن أن يؤدي إلى تقرح القرنية ويمهد للإصابة بالعمى.

وبسبب ضعف جهاز المناعة يكون الطفل عرضة للإصابة بالعدوى (أي بالأمراض المعدية)، أما الإسهال فإنه قد يؤدي إلى حالة «الجفاف» dehydration، نتيجة النقص الفادح في محتوى الجسم من السوائل.

عادة يفقد الإنسان ما بين ١٥٠-٣٥٠سم٣ من الماء كل يوم مع البراز. وفي حالات الإسهال يمكن أن يزيد المفقود من الماء عن ثلاثة (٣) ليترات، تبعا لشدة الإسهال. (الليتر = ١٠٠٠ سم٣).

وجدير بالذكر أن الأطفال المصابين بالهزال او كواشيركر أو بالحالتين معا لا تظهر عليهم أعراض وعلامات الكساح، على الرغم من النقص الشديد في فيتامين «د» Vitamin D؛ وتعليل ذلك هو بطء معدل نمو العظام. ولذلك فعندما يتغذى الطفل وتنمو العظام بمعدل طبيعي تظهر وقتها علامات الكساح.

فيتامين «د» ضروري لامتصاص عنصر الكالسيوم هو مادة بناء العظام والأسنان.

هذا ويؤثر سوء ونقص التغذية، حتى بعد العلاج، تأثيراً دائماً على بنية الجسم وعلى القدرات الجسمانية والعقلية للطفل المريض، بحيث يكون الطفل في مستقبل حياته «إذا قدرت له الحياة» ضعيف الجسم نحيل البدن قصير القامة متخلفاً عقلياً، وذلك بدرجات متفاوتة تبعاً لحدة المرض وفترته الزمنية.

أما أسباب وفاة الأطفال ضحايا سوء ونقص التغذية، فأكثرها شيوعا هو الإصابة بالأمراض المعدية. ويلي ذلك الإسهال. وقد يموت الطفل بسبب انخفاض درجة حرارة الجسم أو انخفاض نسبة السكر في الدم.

البيت المسلم

الجمعيات النسائية الإسلامية.. 78
- المرجعية والتأصيل -

«أبغض الحلال» في قفص الاتهام

68

التربية والاقتصاد والانفتاح أهم أسبابها
هروب الفتيات.. ظاهرة جديدة بجذور عميقة 74

رحلة محفوفة «بالهواتف»

81

أمّ الزوج 71

قضية للمناقشة:
هل العنف ضد النساء أصبح ظاهرة عالمية؟! 72

الحياة الزوجية بين المودة والرحمة 79

كوني بجوار زوجك دائماً 82

الزوج هو المسؤول الأول

«أبغض الحلال» في قفص الإتهام

الطلاق هو إنهاء للعلاقة الزوجية بإرادة الزوج أو بحكم القاضي، وقد أباحه الإسلام للحاجة إليه في حالات معينة، إلا أنه من ناحية أخرى نفّر منه، ووضع له قيودا كثيرة تكفل عدم حدوثه إلا عند تفاقم الأمر واشتداد الخلاف وعدم التوصل إلى حل للنزاع المستحكم بين الزوجين.

وقد أدى الاستخدام الخاطئ للطلاق من قبل بعض الأزواج إلى سلبية النظرة للمرأة المطلقة في العديد من المجتمعات، وترتب على ذلك آثار سلبية ومخاطر اجتماعية تهدد الأسرة، وتوقع المجتمع في مشكلات عديدة يصل تأثيرها إلى حد تقويض وحدة المجتمع وتماسك أفراده وهدم منظومته القيمية.

حول مفهوم الطلاق ووسائل الحد منه، وطرق التغلب على المشكلات المصاحبة له، كان هذا التحقيق الذي يقترب من الظاهرة ويحلّل أبعادها ويرصد تأثيراتها على ضحايا الطلاق والمختصين في معالجته والتخفيف منه.

• مشروعية الطلاق والحكمة منه

في البداية يقول عبد السلام درويش، رئيس قسم التوجيه والإصلاح الأسري بدائرة العدل في دبي، إن الله سبحانه وتعالى شرع الطلاق لأن فيه فائدة للناس، خاصة عندما يصبح استمرار الحياة الزوجية بين طرفيها مستحيلا، وتصل العلاقة بينهما إلى طريق مسدود، فعندها يصبح الطلاق أكثر فائدة للزوجين والأولاد. ويضيف درويش أن الممارسات الخاطئة من قبل بعض الناس جعلت من الطلاق أزمة حقيقية، حيث يلجأ الزوجان لرفع القضايا على بعضهما، وتوجيه الاتهامات، وتبادل الإهانات، عدا عن الخلاف حول حضانة الأبناء.

ويعتقد درويش أنه يجب عدم تظاهر الزوجين أمام أبنائهم بأن حياتهما الزوجية على ما يرام في حين أنها في واقع الحال ليست كذلك، إذ غالبا ما تؤدي حالات الطلاق إذا وقعت في مثل هذه الظروف إلى إصابة الأبناء بصدمة. والأفضل هو إطلاعهم على حالة عدم التوافق بين الوالدين من دون تحويل البيت إلى ساحة للصراع والصدام الدائمين، بل يجب على الزوجين أن يتقنا «فن الخلاف»، ويتعاتبا بأدب، حتى يتمكن الأبناء من تقبل فكرة الاختلاف بين الأب والأم، وبالتالي يصبحون متهيئين لفكرة الطلاق.

أما خليفة المحرزي، الموجه الأسري بدائرة العدل في دبي، فيرى أن الأسباب المؤدية للطلاق كثيرة ومتشعبة، وتتفاوت باختلاف البيئة، والزمان، والحالة النفسية للزوجين عند إيقاع الطلاق، ويعتقد أن ظاهرة الطلاق ليست سوى نتيجة طبيعية لتقليدنا عادات المجتمعات الغربية، فتقليد أو محاكاة عادات وطبائع وأسلوب المجتمع الغربي بما فيه من مشكلات وسلبيات، والتحرر من القيود الاجتماعية والأخلاقية، وتتلمذ الشاب والفتاة على مفهوم الحياة الغربية عبر وسائل الإعلام المختلفة، دفع إلى ترسيخ هذه المعاني السلبية، ولصقها في الحياة الزوجية المقبلة، نتيجة لما تلقاه الزوجان من أفكار مغلوطة، ومفاهيم خاطئة عن الزواج، فنتج عن ذلك كله الكثير من الإحباطات والصدمات والصراعات النفسية داخل الأسرة الواحدة، ما يقود إلى البحث عن الحل، الذي غالبا ما يكون الانفصال ثم الطلاق.

• إذا عرف السبب.. بطل العجب

لعل خير وسيلة لعلاج مشكلة ما، هو الوقوف على أسبابها، وهذا ما ينبغي عمله تماما حين نحاول حل مشكلة ارتفاع نسب الطلاق، من خلال تعداد الأسباب المؤدية إليه.

من وجهة نظر خليفة المحرزي يقول إن الطريقة التي يعامل بها كل زوج زوجته، هي السر في إقامة علاقة زوجية ناجحة، واستمرار الحياة السعيدة بينهما، ولكن تغير القيم والمفاهيم الاجتماعية ساهم في زيادة المشاكل بين الأزواج، لأن الزوجة رأت في تغير القيم الاجتماعية فرصة لإطلاق يديها وحريتها والمساواة بالرجل في تقلد الوظائف والمناصب، ولما كان الرجل يرفض هذه المطالب، فقد كان الطلاق هو السبيل الوحيد أمام المرأة لتحقيق رغباتها، وكذلك هناك انتشار العلاقات العاطفية أو الجنسية غير الشرعية خارج إطار الزواج، والذي ترافق مع عمل أحد الزوجين أو كلاهما خارج المنزل وغيابهما عنه لفترة طويلة، ما أوجد فترة من الفراغ، فيها متسع لدخول إنسان آخر إلى حياة أي من الزوجين، وبالتالي تنشأ علاقات سرعان ما تتطور وتهدد العلاقة الزوجية.

تحقيق: حسام فتحي
أبو جبارة - دبي

● د. رعد الخياط

أما ظواهر العنف ضد المرأة وترك البيت من قبل أحد الزوجين، وترك الأبناء من دون الإنفاق عليهم وإهمالهم نفسيا وصحيا وتربويا، وإهمال الرجل المتزوج بأكثر من زوجة، لزوجته الأولى مثلا.. كل هذه العوامل ساهمت في زيادة حالات الطلاق.

ويرى عبيد بن سبت الموجه الأسري، أن هناك حالات تم فيها الطلاق قبل الزفاف، فأحد الأزواج طلق زوجته في حفل الزفاف حينما علم أنها تعاني مرضا عصبيا بعد أن لاحظ رجفة في إحدى يديها، فطلقها على الفور، وزوج آخر طلق زوجته حينما لاحظ إصابتها بمرض جلدي فأبى أن يتمم زواجهما، كما أن عدم وجود قوانين رادعة تحد من استهتار بعض الأزواج وعدم وعيهم بمخاطر الطلاق، سهلت عليهم مسألة حدوثه، وهناك أمهات يشجعن على الطلاق، لأسباب مادية، كأن يكون الزوج معسرا، أو يتقاضى معاشا متدنيا، والواجب هو أن تقنع الأم ابنتها بضرورة الصبر وتقبل حياتها والعيش وفق مستوى وإمكانات الزوج.

● ما بعد الطلاق

أسهل شيء أن ينطق الزوج بكلمة «أنت طالق» ويكررها ثلاث مرات، ولكن تبعات الطلاق أشد ألما وأكثر صعوبة مما يظن البعض، فالطلاق مشكلة تؤثر على

● عبيد بن سبت

الزوجين والأبناء والأهل بل والمجتمع ككل، اجتماعيا، وصحيا، ونفسيا.

أولى تبعات الطلاق هي تأثيراته الكبيرة والقوية على المرأة ووضعها العام، حيث تصبح هي المعيل الوحيد لأسرتها (إذا كان عندها أبناء)، بكل ما يعنيه ذلك من تحمل أعباء الإنفاق على إعالة الأسرة، كما أن نظرة الناس إليها تصبح سلبية، وإن كان بدرجة أقل من الماضي.

وفي هذا ترى سناء عبد العظيم، موجهة الرعاية النفسية بوزارة التربية والتعليم، أن المرأة كانت في السابق تقبل بالوضع الذي تعيش فيه مع زوجها حتى ولو كان يسيء معاملتها، لأنها كانت تخشى أن تحمل لقب «مطلقة»، أما اليوم، وفي ظل المتغيرات التي نعيشها فقد تغيرت النظرة السلبية للمطلقة، لأن المرأة أصبحت تخرج للعمل، وتتمتع بالاستقلال المادي، وتضيف عبد العظيم، صحيح أن المرأة عندما تطلق تفقد شكل الأسرة وكل المكتسبات التي تعودت عليها كامرأة متزوجة، ولكنها بالمقابل تحصل على الهدوء والراحة النفسية عندما تتخلص من الزوج الذي يضطهدها.

وحول النظرة إلى المطلقة من قبل المجتمع، استطلعنا آراء بعض الأشخاص الذين التقينا بهم في أماكن مختلفة.

● عبد السلام درويش

ترى رها منّاع، أن نظرتها للمرأة المطلقة محكومة بالمرأة وسلوكها، لأن المرأة تطلق أحيانا لأسباب صحيحة، وهي تعذرها وتحاول معرفة الأسباب، لأن اختيارها للزوج قد يكون خاطئا، أو ربما تكون تزوجت مرغمة من قبل الأهل ولم توفق في الزواج. وتطالب منّاع بأن يختار الأهل الأزواج المناسبين لبناتهم، وأن يكون للفتاة كل الحرية في اختيار الزوج المناسب، مع ضرورة وجود حوار بين الأزواج.

في المقابل يشعر محمد عبد الرحمن البناي، أن المرأة المطلقة فيها نقص أو شيء ما غير طبيعي لأن وجود خلل فيها أو في زوجها هو الذي أدى إلى طلاقهما، وهو يرفض الزواج من امرأة مطلقة لأنها كانت مع زوج آخر. ولكن حسن زغيب، لا يظن في المرأة المطلقة الظن السيئ، لأنه يرى أنه ليس كل الذين طلقوا سيئين، وهو لا يمانع من الزواج من مطلقة. ويعتقد زغيب أن قصر فترة التعارف بين الزوجين قبل زواجهما، وعدم وجود مصارحة بينهما، هي من أهم أسباب الطلاق.

أما يوسف دندش فيبدي ضيقه من ظاهرة الطلاق، لأنها تسبب مشاكل كثيرة خاصة للزوجات صغيرات السن اللواتي تزوجن بغير إرادتهن ثم تطلقن، وهو يطالب كل الأزواج بضرورة الحرص على الصدق في العلاقة من أولها، والتفاهم والتعارف، لأن أسباب العلاقة الزوجية ومرتكزاتها يجب أن تكون واضحة.

ويعدد خليفة المحرزي التداعيات التي تنشأ بعد عملية الطلاق قائلا إن أهمها المتابعة والمراقبة الدقيقة لكل حركات المطلقة وتصرفاتها من قبل أهلها، وزيادة الأعباء المالية على الزوج المطلق، ذكرا كان أم أنثى، ولكن الزوجة المطلقة تتحمل عادة عواقب أكبر، لأنها تصبح المسؤولة عن تأمين نفقات الأسرة، كما أن هناك نوعا من المماطلة في دفع النفقة من قبل بعض الأزواج، أو حتى التهرب من دفعها.

● الآثار النفسية.. خطر مدمر

وتعتبر الآثار النفسية للطلاق هي المؤثر الأشد خطرا على وضع أطراف العلاقة الزوجية أو الأسرة بعد الطلاق، لكونها تطال الجميع: الزوجين والأبناء والأهل والأصدقاء، فطلاق الزوجين يسبب آلاما نفسية حادة لهما ولأبنائهما ولأهلهما وأصدقائهما، فلا أحد في الدنيا يحب أن يرى أسرة تنتهي وتدمر، ولابد أن يتأثر بالمصير الذي انتهت إليه الحياة المشتركة للزوجين.

وإذا حاولنا الاقتراب أولا من الأسباب النفسية للطلاق، نجد أن أهمها، كما يقول الدكتور رعد الخياط استشاري الطب النفسي بمستشفى زليخة بالشارقة، هو عدم فهم الزوجين أحدهما للآخر، والتركيز على السلبيات والمآخذ، بدلا من محاولة النظر إلى

محاسن وإيجابيات الطرف الآخر. وهناك عامل آخر مهم في الحياة الزوجية، وهو تفاعل وتبادل المشاعر والأحاسيس، فأحيانا يطالب أحد الزوجين الآخر بأمور، بدلا من أن يبادر هو ويكسب الآخر، ونسبة كبيرة من حالات الطلاق تبدأ بإشكاليات بسيطة، تتطور وتزيد وتوسع الفجوة بين الزوجين وتتحول إلى مشكلة غير قابلة للحل.

ويرى الدكتور الخياط أن هناك أعراضا تظهر على شخصية الإنسان المطلق، أهمها الاكتئاب وفقدان النظرة المتفائلة للحياة، وتشعر المرأة المطلقة بأعباء إضافية سببها نظرة المجتمع إليها، وبأنها قد فقدت شيئا مهما (الأسرة، الأطفال) وقد يتفاقم هذا الشعور لديها إذا فقدت الدعم والسند الاجتماعي والعائلي، كما أنها تشغل بالها بالتفكير في المستقبل، وتصبح فرصتها في الزواج مرة ثانية معدومة أو ضعيفة، فتزداد معاناتها وشعورها بالقلق والخوف من القادم.

وتتحدث سناء عبد العظيم عن تأثير الطلاق نفسيا على الأطفال قائلة إن التأثير النفسي الذي يتركه انفصال الزوجين على الأطفال يختلف حسب أعمارهم، وإحساسهم بالمشكلات والخلافات الموجودة بين والديهم، وقوة الارتباط بين الأبناء ووالديهم.

وتضيف: «أكدت الدراسات أن الضغط النفسي الناتج عن مرحلة ما قبل الطلاق أكبر بكثير مما بعد الطلاق، بمعنى أنه متى وقع الطلاق فإن تداعياته تكون أقل تأثيرا وضغطا على الأبناء والزوجين، من المرحلة التي تسبق وقوعه، والطريقة التي يقع فيها الطلاق تنعكس أيضا على الأبناء سلبا أم إيجابا، فإذا تم الطلاق بهدوء وحكمة، وبعيدا عن المحاكم والمنازعات والاتهامات، والأهم أن يكون بعيدا عن العناد والرغبة في إيذاء الطرف الآخر، فإنه سيكون أخف وطأة على الأبناء، وأقل تأثيرا عليهم.كذلك فإن الاتفاق على ترتيب وضع الأبناء قبل الانفصال، ومع من ستكون إقامتهم وكيف ستتم رؤيتهم، يؤدي إلى تجنيب الأبناء الخلافات التي يدخلون طرفا فيها، بل ويستخدمهم أحيانا ضد الطرف الآخر».

• كيف نحد من الطلاق؟

على الرغم من أن الطلاق مباح شرعا، وضروري من الناحية الأخلاقية والإنسانية، فإنه يبقى «أبغض الحلال»، وظاهرة ينبغي الحد منها إذا أسيء استخدامها، والواقع أن طرق الحد من الطلاق كثيرة ومتعددة، تشمل محاولات للإصلاح يقوم بها أهل الخير والموجهون الأسريون، وجلسات علاجية على يد أطباء علم النفس، ومقترحات يقدمها كل الحريصين على استقرار الأسرة وسعادتها.

ولعل أفضل «تجربة» للحد من الطلاق تقوم بها جهة حكومية هي تلك «المحاولات الإصلاحية» التي تقوم بها دائرة العدل في دبي من خلال قسم التوجيه والإصلاح الأسري، الذي قام بخطوات بناءة، حد إلى درجة كبيرة من نسبة الطلاق في إمارة دبي.

يقول عبد السلام درويش رئيس القسم: «إن كان لا بد من وقوع الطلاق، فيجب أن يكون ناجحا وصحيحا، وأن يتم بمحبة وهدوء لمصلحة الزوجين والأولاد والمجتمع ككل، ولا يتأتى ذلك إلا بالاتفاق بين الزوجين على أمور النفقة، وحضانة الأولاد ورؤيتهم، وتبعات الطلاق الأخرى، ثم تبدأ مرحلة التهيئة النفسية للأولاد حتى لا يصدمون بانفصال والديهما بشكل مفاجئ».

ويضيف: «بمجرد أن يصل الزوجان إلينا وهما متفقان على الطلاق، نبدأ بمحاولة الإصلاح بينهما لعلهما يرجعان عن قرارهما، فإن رجعا انتهى الأمر وإلا فإننا ننتقل إلى مناقشة ما بعد وقوع الطلاق، وما يترتب عليها من التزامات من كل الطرفين، فإن وفقنا الله وتوصلنا إلى اتفاق بين الزوجين على الطلاق، فإننا بذلك حققنا طلاقا ناجحا وصحيحا، أما إذا رفض كل منهما ما نعرضه عليهما من حلول، فإننا نضطر بكل أسف إلى رفع الأمر إلى المحكمة لتنهي الخلاف حسب القانون».

وتحدث درويش عن فكرة «الدورات التدريبية» التي يقدمها القسم، قائلا: «توفر اليوم دورات تدريبية للمتزوجين الجدد، يخضع لها الزوجان ليتعلما كيف يتعاملان، كما نوفر لكل زوجين حديثي الزواج حقيبة تضم عددا من الكتب التي توجهما إلى كيفية إقامة حياة زوجية ناجحة، وقد تمكنا بفضل هذه الحقيبة، من خفض نسبة الطلاق بشكل كبير وخلال عام واحد».

وعن دور الطب النفسي في الإصلاح بين الزوجين، ومحاولة تجنب الطلاق، يقول الدكتور رعد الخياط: «نركز في العلاج على إصلاح العلاقة ومحاولة لم شمل الطرفين من خلال خلق جو من الحوار المتبادل والمنفتح، وأحيانا يرفض الزوج المجيء، فيعرقل بذلك الإصلاح والتقريب».

ويضيف د. الخياط: «العلاج يكون على شكل جلسات بين الزوجين، والمعالج، الذي يكون بمثابة «وسيط» بينهما، فيطرح كل زوج على حدة المشكلة من وجهة نظره، ثم نستمع إلى الزوجين سوية، ونسأل عن المشكلة بحضور الطرف الآخر، وننصحهم بالتركيز على المشكلة وسببها بدلا من اللوم والدخول في متاهات لا تنتهي».

ويختم د. الخياط بالقول: «الطلاق مسألة يمكن ألا تحدث لو سلكنا أسلوب الإصلاح بين الطرفين، واتبعنا أسلوب التقريب النفسي بينهما، فمن دون تفهم وتعاون الزوجين لا يمكن للعلاج النفسي أن ينجح، لأنه لا يأتي بالإجبار وإنما بالرغبة».

أما الموجه الأسري، خليفة المحرزي، فينصح كل زوج بعدم استخدام لفظ الطلاق إلا إذا تعذر عليه العيش مع زوجته، حتى لا يهدم بيته بيديه، ويشرد أطفالا لا ذنب لهم. ويوجه المحرزي دعوة لكل زوج ينوي الانفصال، بأن يقوم بزيارة قصيرة إلى إحدى المحاكم الشرعية ليرى بأم عينيه المآسي العائلية التي تتجاوز العشرات كل يوم، والمطروحة على المحاكم ولتجعلنا نفكر بعمق قبل أن نلجأ إلى هذا الحل.

إن اللجوء إلى الطلاق يجب ألا يكون إلا لأسباب قاهرة، ويكون بمثابة الحل الذي يضع حدا فاصلا لسيل العذابات المتراكمة والجاثمة على صدر الزوجة المضطهدة من قبل زوجها، ففي الحياة هناك الزوج الصالح، وهناك الفاسد.. ومع الأخير يبدو الطلاق أفضل حل لمعادلة أفلس فيها الحب، وضاعت معه صلات التفاهم والود والطمأنينة.

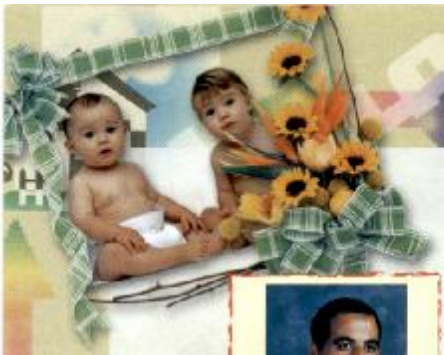

في رحاب الشعر

أمّ الزوج

أ.د.: عبدالمنعم عبدالله
حسن- مصر

تسعدين الزوج إن أكرمت أمّه ... إن في إكرامها الخيرات جمّه
عنك يرضى الله.. يعطي كل خير ... بيتك المعمور إغراقاً ونعمه
قلبها بالحب يدعو.. فلتعيشي ... في حماها.. إنها ينبوع رحمه
جفنها هيهات يغفو إن تكونوا ... في عناء، أو بلاء، أو ملمه
ومناها دائماً أنتم، فتلقى ... إن سعدتم.. قلبها حقق حلمه

أكرم الزوجات فضلاً من تلاقي ... في رحاب البيت أمّ الزوج نسمه
وتلاقي أمّها فيها.. فتحيا ... في ظلال البيت طول العمر بسمه

إن أمّ الزوج تحيا في بيوت ... قد أحست أنها ليست مهمه
بل نراها عند بعض الناس أضحت ... في حياة الزوجة الناشز غمه

للوفا يوماً.. تكونين حماة ... مثل هذي.. فأعدّي الأن يومه
وأفيقي، واذكري ما قدمته ... واستعيدي فكرك المملوء حكمه
إنها أعطت.. دعيها ما تبقى ... من سني العمر تحيا مستجمه
أين تلقى الحب.. إن لم تلق وداً ... في حمى ابن كم أزاحت عنه همه؟!
قد رعته.. هدهدته في حنان ... صدرها بالعطف طول العمر ضمّه
ساعديه.. فيوفّي بعض حق ... إنّ حق الأم ميثاق وذمّه

حبك الضافي لأم الزوج حب ... صادق للزوج، لا تعلوه قمه
زوجك المحبوب يشقى حين يلقى ... أمه تأسى، وكم يجتر غمه
فأحبي الزوج فيها.. أنت حقاً ... تقدرين الزوج إن قدرت أمه

قضية للمناقشة:

هل العنف ضد النساء أصبح ظاهرة عالمية؟!

تحقيق: محمد عبدالشافي القوصي-مصر

٥٠٠ ألف باحثة بريطانية تقدمت باحتجاجات على التمييز ضد المرأة!

لا يكاد يمر يوم إلا وتطالعنا الأنباء بحوادث العنف ضد النساء في الشرق أو في الغرب .. حتى صار العنف مع النساء يمثل «ظاهرة عالمية» لها عواقبها الوخيمة.. فما هي أسباب هذه الظاهرة وما هي أعراضها، ثم ما هي النتائج المترتبة عليها؟!

نعم، لقد أثبتت الدراسات العلمية أن المرأة التي يطالها العنف المنزلي تتعرض للانتحار أو محاولة الانتحار خمسة أضعاف ما تتعرض له النساء الأخريات، نفس الشيء في العلاج الطبي (فالمضروبات والمعتدى عليهن) يحتجن إلى قرص علاج تعادل خمسة أضعاف ما تحتاج إليه نساء أخريات لا يتعرضن للعنف. كما أكدت دراسة أخرى أن النساء يتعرضن للعنف خلال طفولتهن أكثر من الرجال بعشر مرات. ويعتقد الباحثون أن تعرض النساء للعنف بشكل من الأشكال قد يكون السبب وراء حالات الاكتئاب بين النساء أكثر من الرجال.

فمن ضمن هذه الإحصاءات الحديثة، تلك الإحصائية المخيفة التي نشرت عن حالة المرأة في الغرب وكشفت أنها تعيش أتعس فترات حياتها على الإطلاق.. لدرجة أن هناك ٥٠ ألف باحثة بريطانية تقدمت باحتجاجات شديدة على التمييز ضد المرأة في (بريطانيا) حيث بلغت نسبة الابتزاز الجنسي للنساء في الغرب رقماً فظيعاً تناول أغلبية النساء العاملات، حتى بلغت النسبة ٩٠٪، وأشارت الدراسة إلى أن ١٧٠ شابة في بريطانيا تحمل سفاحاً كل أسبوع، وأن ٩٥٪ من ضحايا العنف في (فرنسا) من النساء، وأن امرأة واحدة من أصل كل خمس نساء في فرنسا عرضة لضغوط أو عنف جسدي أو كلامي في الأماكن العامة. أما في (إسبانيا) فهناك حوالي ٩٣٪ من النساء الأسبانيات يستعملن حبوب منع الحمل، وأغلبهن عازبات، وسجلت الشرطة في إسبانيا أكثر من ٥٠٠ ألف بلاغ اعتداء جسدي على النساء لعام واحد، وأكثر من حادثة قتل كل يوم. وأن ٧٪ من الجرائم المسجلة في محاضر وسجلات الشرطة في البيرو نساء تعرضن للضرب من أزواجهن.

وفي «أميركا» بلد الحريات فهناك ٣٠٪ من النساء الأميركيات يتعرضن للعنف الجسدي من قبل أزواجهن، وفيها يغتصب يومياً ١٩٠٠ فتاة، ٢٠٠ منهن يغتصبن من قبل آبائهن، كما أحصى في أميركا - أيضاً - أن ٧٠٪ من الزوجات يعانين الضرب المبرح، و٤ آلاف امرأة تقتل في كل سنة على أيدي أزواجهن أو من يعيشون معهن.

في ذات الوقت بلغت نسبة الطلاق في أميركا ٦٠٪ من عدد الزيجات، بسبب الإهانة والتعذيب الجسدي، وفي عينة واسعة من نساء الولايات المتحدة الأميركية قالت ٢٢-٣٥٪ إنهن قد ذهبن لأقسام الطوارئ بالمستشفيات نتيجة العنف المنزلي. ويمارس ٦٪ من الأزواج في (كندا) العنف ضد زوجاتهم. هذا عن حال المرأة في الغرب.. فماذا عن حالتها في الشرق؟

المرأة الشرقية أقل تعرضاً للاعتداء البدني

الواقع يحكي أن الحال قد لا يختلف كثيراً - وإن كان أخف ضرراً - ففي بلدان كثيرة قالت بعض الإحصاءات إن نسبة من النساء في العالم تتراوح بين ٢٠-٥٠٪ ممن شملهن البحث قد تعرضن لضرب من الأزواج، فقد أظهرت - مؤخراً - دراسات جامعة هارفارد عن الصحة النفسية في البلاد النامية أن النساء يعانين من الاضطرابات النفسية التي يسببها العنف، وذلك بمعدل ضعف ما يصيب الرجال، وأوضحت الدراسات أن من ٢٠-٦٠٪ من النساء في الدول النامية تعرضن للضرب في داخل الأسرة أو من أزواجهن.

فهناك ٥٢٪ من النساء الفلسطينيات تعرضن للضرب على الأقل مرة واحدة من جنود الاحتلال، و ٦٠٪ من نساء الضفة الغربية وغزة دون ١٩ عاماً يتعرضن للتهديد الجسدي واللفظي والمطاردة والتوقيف والاعتقال. وفي (الأردن) ٤٧٪ من النساء يتعرضن للضرب بصورة دائمة. وأن هناك ٣٥٪ من المصريات المتزوجات تعرضن للضرب من قبل أزواجهن على الأقل مرة واحدة منذ زواجهن، وأن الحمل لم يحم المرأة من هذا العنف، وأن ٦٩٪ يتم ضربهن في حالة الرد على الزوج بلهجة لا تعجبه، وقد اعتمد هذا البحث على سبعة آلاف زوجة في الريف والحضر، وتبين أن المرأة الريفية تتعرض للضرب أكثر من المرأة الحضرية.

وفي (تونس) يعتقد ٤٥٪ من الرجال، و ٣٣٪ من النساء أنه من الطبيعي أن يضرب الرجل المرأة من أجل تقويمها، وأن ٨ نساء من عشر ضحايا هن ضحايا العنف في الهند، وأن عدد النساء اللائي يقتلن سنوياً بسبب المهر خمسة آلاف امرأة.

وفي (غينيا) قالت ١٨٪ منهن إنهن قد احتجن إلى علاج بالمستشفى

نتيجة إصابات احدثتها الاعتداءات.

مشاهد العنف والرعب

أما عن السبب وراء ارتكاب الجرائم ضد النساء في الغرب، فقد أجابت عنه دراسة أجراها فريق من الباحثين في جامعة «إلنوي» الأميركية، فإنه يعود إلى كثرة مشاهدة أفلام ومسلسلات العنف التي يشاهدونها. وأن مشاهد العنف تؤثر عليهم منذ طفولتهم وعلى امتداد مراحلهم العمرية وعلى جميع مستوياتهم الطبقية، وأن المشاهدين ينخفض إحساسهم بالإثارة يوماً بعد يوم نتيجة لكثرة مشاهد العنف، ومن ثم إلى فقدان الإحساس بالخوف، فلم تعد مناظر الدم والعنف التي كانت تخيف في الماضي تثير خوف أحد من الذين يداومون على مشاهدة أفلام العنف.

جدير بالذكر، أن أحد نقاد السينما، وهو واحد من أساتذة علم الاجتماع في جامعة كاليفورنيا الأميركية قد لاحظ أن أفلام العنف في الستينيات والسبعينيات كانت تترك لدى المشاهد الرغبة في أن يلقى القاتل أو المجرم جزاءه أو ينال عقابه، وكانت الأفلام تجعل من المشاهد مشاركاً في الثأر من المجرم، أما الآن فعلى النقيض، صارت الأفلام تدعو المشاهد وتحفزه إلى الاستمتاع بعمليات القتل والعنف عموماً. ومن هنا يكمن عظم الخطر على سلوكيات المشاهدين لأفلام الرعب، وخصوصاً الأطفال في مرحلة تكوين شخصياتهم، وقال: «إن المشاهد لم يعد يتوحد مع الضحية ويتعاطف معها كما كان الأمر في الماضي».

المرأة الشرقية أكثر استقراراً وأقل تعرضاً للعنف من مثيلاتها في الغرب

المرأة بين حضارتين

وفي تعليقها على تلك الجرائم التي تقع ضد المرأة - تقول الدكتورة/ عزة كريم - الخبيرة الاجتماعية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية: ينبغي مقارنة حال المرأة بين حضارتين أو بين ثقافتين متباينتين في كل شيء، فالمرأة الغربية ضحية مجتمع دنيوي صرف وحضارة مادية، مجتمع مؤمن بالآلة، ومتشبع بالثقافة الاستهلاكية، وليس وراء ذلك مثقال ذرة من قيم أو أعراف أو إيمان بأي شيء.. إنها ثقافة المجتمع النفعي او البرجماتي.

أما في المجتمع الشرقي، وفي ظل الحضارة العربية والإسلامية، فحال المرأة أحسن حالاً على الأقل، وأن معظم الجرائم التي ترتكب ضد المرأة عندنا لا تكون إلامن الطبقة الجاهلة أو عديمة الوعي، التي تفتقد القيم والثقافة الدينية، التي من شأنها أن تمنعها عن الوقوع في المحظور وأن تحول بينها وبين الخطايا والأخطاء. لذلك لوحظ أنه تقل الجرائم كلما اقترب المجتمع من الإيمان، وكلما سادت فيه روح الأخوة والتعاون والتآلف والقربى، كما الحال في القرى، بخلاف ما يحدث في المدن والعواصم المزدحمة بالأغراب والأجانب.

وسيلة للضغط السياسي

ومن جانبها ترى الأديبة والكاتبة الإسلامية نوال مهني - أن حال المرأة الغربية يرثى له، ونحن ندعو الغربيين إلى تحرير نسائهم واحترام آدميتهن وكرامتهن التي أهدرت باسم المدنية الحديثة، وأن للحديث عن حقوق المرأة أبعاداً في غاية الخطورة، حيث جرى التعامل مع هذه الحقوق على أنها مادة خام يمكن تصنيعها وتحويلها إلى أدوات تتجاوز وظيفتها التقليدية (الدفاع عن المرأة وحريتها) إلى أدوات شديدة الفاعلية في ممارسة الدول الكبرى للإكراه السياسي والاقتصادي على الدول الأخرى، وذلك لحمل هذه الدول على قبول شروطها في إدارة سياساتها الخارجية والداخلية، أو في الدعاية ضد ثقافة المجتمعات التي لا تروق للدول أو المنظمات والأحزاب المحتضنة لثقافات مغايرة، ومن تحول جسد المرأة من الاستثمار الاقتصادي الى الاستثمار السياسي.

وإذا كانت المرأة الغربية المستعبدة من قبل الرجل الأبيض تواجه قمعا وانتهاكاً لحقوقها بشكل سافر، فإن دعوة الغرب للمرأة المسلمة أن تتخلى عن دينها له مغزى في غاية الخطورة، وستكون نتيجته الأكيدة هو اتساع رقعة المستعمرة الغربية لدى الرجل الغربي، وستفقد المرأة المسلمة حينئذ ما تبقى لها من حريتها المسؤولة التي كرمها بها الإسلام.

حقائق مؤلمة وصور بشعة

هذا، ويؤكد الدكتور عبدالحليم عويس - أستاذ التاريخ والحضارة - أن استعراض تاريخ المرأة في بلاد الغرب يكشف لنا عن حقيقة مؤلمة وصورة بشعة من صور انتهاك حقوق المرأة هناك، لذلك فقد كان من المقبول جدا أن تتعالى الصيحات في الغرب لتنال المرأة حقوقها وحريتها المسلوبة خلال تاريخها الطويل. ولكن المفارقة الكبرى أن أكثر المستفيدين بهذه الدعوات هم أكبر المنتهكين لها، إذا تحولت الدعوة الى تحرير المرأة الى وسيلة غير مباشرة لانتهاك هذه الحرية بشكل ظاهره فيه الرحمة، وباطنه من قبله العذاب!

ويقول د. عويس: إذا كان التراث اليوناني والروماني هو الأساس الذي قامت عليه الحضارة الحديثة في الغرب، فإن المرأة في هذا التراث لم تكن سوى سلعة تباع وتشترى لإشباع الغرائز والنزوات، وفي تلك المجتمعات كان الرجل يبيع زوجته، وعندما وجد القانون الذي يتدخل في هذا الأمر، فإنه قد تدخل فقط لتحديد سعر هذه السلعة الرخيصة، وفي (اليوتوبيا) المثالية التي وضعها أفلاطون في كتابة (الجمهورية) جعل النساء مشاعاً في طبقات الجنود، وعلى هذا الأساس بنيت العلاقة بين الرجل والمرأة على اعتبار أن النساء مجرد آلات جنسية، يستخدمها الرجل وقتما شاء وكيفما شاء.

أما في العصور التي تحكمت فيها الكنيسة في شؤون البلاد والعباد، فلم تكن المرأة بأفضل حالاً، إذ اعتبرت المرأة شرا لا بد منه، فهي التي أغرت آدم - حسب زعم الكنيسة - فطرد من الجنة، وبتعبير أحد الكنسيين: «إنها مدخل الشيطان إلى النفس، ودافعة بالمرء إلى الشجرة الممنوعة، ناقضة لقانون الله، ومشوهة لصورة الرجل» وبتعبير أحد فلاسفتهم: «هي شر لابد منه، ووسوسة جلية، وآفة مرغوب فيها، وخطر على الأسرة والبيت، ومحبوبة فتاكة، ورزء مطلي مموه».

والمتأمل في هذا التراث الثقافي والفكري الذي تصدر عنه الحضارة الغربية المعاصرة، لا يجد عجباً فيما يسمعه عن الأهوال التي تتعرض لها المرأة في الغرب من صنوف العذاب وألوان البلاء من خطف وقتل واغتصاب وامتهان لكرامتها وإنسانيتها في سائر ميادين الحياة.. وهذا الذي يريدون تصديره إلى مجتمعاتنا تحت شعارات الحرية والمدنية والحداثة والعولمة، وما بعد الحداثة والعولمة!

التربية والاقتصاد والانفتاح أهم أسبابها

هروب الفتيات..
ظاهرة جديدة بجذور عميقة

تحقيق: ربى محمد ديب الدرع - دبي

انتشرت في الآونة الأخيرة أنباء من بعض الدول عن هروب فتيات أو اختفائهن من منازل أسرهن، وتضاربت تلك الوقائع ما بين الهروب والاختطاف، وسواء كان هذا أو ذاك فهو اختفاء لفتيات في أعمار معينة تتراوح بين الخامسة عشرة والعشرين، وبالتأكيد فإن وقع هذه الأحداث مؤلم على الأسر والمجتمعات. وفي مجتمعاتنا العربية بقيمها وأخلاقياتها تمثل هذه الأحداث أبلغ الضرر والألم الذي يتعدى نطاقه أسرا عدة، لأن الفتيات في المجتمعات العربية والمسلمة يرمزن للشرف والفضيلة، وضياعهن لا يشكل في نظر الأولياء عصيانا فحسب، بل تمريغا لسمعة العائلة ليس بالمقدور إصلاحه، «وكسر لا يُجبر» كما يقول المثل العربي.

فما الذي يدفع الفتيات إلى الاختفاء أو الهروب: هل هو خلل في أسلوب التربية أم تمرد على الجو الأسري؟ أم الانفتاح غير المحسوب على العالم ومغرياته ومؤثراته؟ وما رأي علماء النفس والاجتماع في الظاهرة التي باتت تشكل هاجسا لغالبية الأسر؟ وكيف يمكننا المحافظة على العلاقات الأسرية في ظل الانفتاح الذي تشهده المجتمعات العربية؟

حين تتحدث الأرقام والإحصاءات عن ظاهرة اختفاء الفتيات أو هروبهن في عالمنا العربي والإسلامي، نقف مذهولين أمام الأرقام الخطيرة والمرعبة في آن واحد، وقد تشمل تقريبا كل العالم العربي، بكل مجتمعاته ومكوناته، بل تكاد تكون كإحصاءات الأوبئة والأمراض المتفشية، التي لا تفرق بين صغيرة وكبيرة، أو مراهقة وناضجة، فمتى توحدت الأسباب كانت النتيجة واحدة.

وعندما تنشر بعض القصص والحالات في وسائل الإعلام الرسمية، أو ما يتردد على ألسنة العامة، نشعر بالألم الشديد حيال ما آلت عليه مجتمعاتنا من جهة، ونشعر بالخوف من هذه الظاهرة التي قد تدخل بيت أي منا دون استئذان، وتخرج ومعها واحدة من بناتنا وفتياتنا البريئات.

❖ الظاهرة في الإعلام والدراسات

تتسارع وتيرة انتشار هذه الظاهرة في أكثر المجتمعات العربية والإسلامية محافظة، كمصر والسعودية وسوريا ولبنان واليمن وتونس والمغرب، إلى دول إسلامية كتركيا وإيران، إلى مجتمعات المسلمين المقيمين في الدول الأجنبية كهولندا، وألمانيا وغيرها كثير.

ففي مصر تؤكد الإحصاءات الصادرة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، أن هناك تزايدا ملحوظا في عدد البنات اللائي يتركن منازل أسرهن في سن المراهقة بغير رجعة، ففي عام ١٩٩٠م سجلت الإحصاءات الاجتماعية ١٢٥ حالة، ارتفعت عام ١٩٩٣م إلى ٨٥٠ حالة، وتعدت الـ١٠٠٠ عام ١٩٩٥م، ثم زادت بدرجة كبيرة في الأعوام الثلاثة الأخيرة لتصل لأكثر من ٧٣٤٠ حالة.

وإلى مصر أيضا تتوجه الفتيات السعوديات الهاربات! فقد نشرت جريدة «الرياض» في عددها الصادر يوم الثلاثاء ١٠ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ تصريحا لرئيس قسم الرعايا السعوديين بالقاهرة، سالم بن علي الشعر، أفاد فيه أن البحث عن مواطنتين سعوديتين متواصل على مستويات أمنية عليا بمصر، وأشار إلى أن هذه الحادثة هي الخامسة خلال ذلك العام!.

ويذكر أن فتاة سعودية من مواليد أمريكا أصرت على الزواج من شاب أمريكي «مسلم»، ورفضت عائلتها طلبها، لكنها استطاعت أن تقنع ذويها بالذهاب إلى مصر لقضاء الإجازة هناك، وعند وصولها إلى مطار القاهرة اختفت «الفتاة» لتجد المواطن الأمريكي في استقبالها وقد حصل لها على جواز أمريكي ليعقدا زواجهما في مصر ويغادرا إلى أمريكا!.

أما في اليمن فقد أظهرت إحصاءات دولية صادرة عن اليونسكو أن عام ٢٠٠١م كان بداية لظهور ما عرف بظاهرة اختفاء الفتيات، حيث رصدت السجلات الأمنية ما يزيد عن ١٠٠ بلاغ رسمي لفتيات اختفين في ظروف غامضة، وهو عدد يقل كثيراً عما يمكن التكهن به في حالات اختفاء مماثلة لم ترصدها السجلات الأمنية، نتيجة إحجام أولياء الأمور عن تقديم بلاغات رسمية لأسباب ترجع إلى «العيب الاجتماعي»، كما رفضت السلطات الأمنية حينها الربط بين حوادث الاختفاء المتفرقة لفتيات تتراوح أعمارهن بين ١٤ و٢٠ عاما وبين احتمالات وجود عصابات منظمة تقف وراء ما تم رصده من حالات اختفاء قبل أن تتحول تلك الاحتمالات إلى اعتراف بعد أن عثرت السلطات على جثة فتاة في مطلع العقد

الثاني من العمر تم الإبلاغ عن اختفائها من قبل أسرتها مطمورة في حفرة عميقة بالقرب من أحد سواحل مدينة «الحديدة»، لتسفر تحريات أمنية واسعة عن إلقاء القبض على عصابة مؤلفة من أربعة أفراد تحترف اختطاف الأطفال والفتيات الشابات لتهريبهم عبر المنافذ الحدودية إلى دول مجاورة.

وتمتد حدود هذه الظاهرة لتؤرق مضاجع المسلمين المقيمين في دول أجنبية وتشجع البنات على الهرب من ذويهم، بل إنها تنمي عندهم هذا السلوك وتكرسه من خلال ما يشاهدن يوميا من مراهقات بعمرهن يفعلن ما يحلو لهن دون أي قيد، ففي هولندا مثلا تعاني الأقلية المسلمة التي يناهز عددها المليون من ظاهرة «هروب المراهقات من منازل أسرهن»، والالتجاء إلى مؤسسات اجتماعية هولندية توفر لهن بموجب القوانين السائدة فرصا للعيش بمفردهن، من خلال تمكينهن من سكن خاص، وموارد مالية للوفاء بباقي الالتزامات الاجتماعية، ومساعدتهن لاحقا على إيجاد فرص عمل أو الالتحاق بمدارس إذا كن راغبات في مواصلة تعليمهن!.

● خليفة المحرزي

❖ الأسباب كثيرة

أسباب هذه الظاهرة كثيرة وإن كانت معظمها تنبع من الأسرة ونمط التربية السائد فيها، ويمكن حصر أهم أسباب هروب أو اختفاء الفتيات بالآتي:

- التفكك الأسري:

«فاطمة» فتاة إماراتية عمرها ١٧ عاماً، انفصل والدها عن أمها بالطلاق، وتزوج كل منهما بآخر، فلم تجد في بيت والدها إلا القسوة من زوجته، فانقطعت عنه، ولجأت إلى بيت والدتها، فلم تجد من زوج أمها إلا الوجه المتجهم، فابتعدت عنه، وعندما لم تعد تجد مأوى، حاولت البحث عن عمل شريف ومكان يحميها، لكنها فشلت، فهربت مع رجل ادعى أنه يحبها وعرض عليها الزواج منه عرفياً فوافقت لأنه لم يكن هناك أمامها حل سوى ذلك، وبعد عدة أشهر تخلى هو الآخر عنها وتركها تصارع من جديد.

ولذلك فإن الأسرة التي يحدث فيها نوع من تفكك العلاقة بين الأب والأم وينفصلان فعليا داخل المنزل - حتى وإن لم يحدث طلاق - تجعل الأبناء غير قادرين على التأقلم مع هذا الواقع، فيشعر كل فرد في الأسرة أنه جزيرة منفصلة عن الآخرين، وتفتقد الفتاة الرعاية والحنان اللازمين لها في هذه المرحلة السنية (مرحلة المراهقة) فتبحث عنهما في مكان آخر، وتكون الطامة الكبرى لو أن الأب والأم مطلقان، وكلا منهما متزوج من طرف آخر، حيث تترك الفتاة المنزل فرارا من جحيم زوج أمها، واضطهاد زوجة أبيها.

ويقول خليفة المحرزي الموجه الأسري في دائرة محاكم دبي: إن ظاهرة هروب الفتيات من أسرهن لها أسباب متعددة ومتنوعة منها: الواقع الاجتماعي الذي غالبا ما يرسم ويحدد المستوى الاجتماعي والثقافي للأسر، ونمط ومستوى العلاقة داخلها بين الأهل والأبناء عامة، وفيما يتعلق بمكانة الفتيات في إطار تلك العلاقات خصوصا، والسبب الثاني: يتصل بواقع الأسرة التي تعيش الفتاة فيها، فتفكك تلك الأسرة نتيجة الخلافات الدائمة بين الوالدين، أو بسبب انفصال أو طلاق الوالدين، وعيش الفتاة مع زوجة الأب أو مع زوج الأم، هو ما يؤدي إلى اختلال خطير في العلاقات الأسرية، وغالبا فإن الإناث يكن أكثر تأثرا في ذلك من الذكور.

- التمرد على الجو الأسري:

«كريمة» فتاة مصرية تبلغ من العمر ٢٠ سنة، ضاقت بكل شيء حولها، وشعرت أن بداخلها شيئا لا يكف عن دفعها للتمرد على حياتها، لتعيش مثل أقرانها اللائي في مثل عمرها، فقررت أن تحطم القيود التي كبلها بها والدها كبير القرية حتى حانت لها الفرصة عندما أنهت المرحلة الثانوية، وأرادت الالتحاق بالجامعة، فرفض والدها حتى لا يتركها في مدينة بعيدة بمفردها، وما كان من «كريمة» إلا أن حملت أوراقها ومتاعها وجاءت إلى القاهرة بغير موافقة أهلها، لتشق طريقها بنفسها على أمل تحقيق آمالها، وما إن وصلت إلى المدينة حتى بهرتها أضواء العاصمة لدرجة أنها ظلت حتى منتصف الليل تسير من شارع إلى آخر، تشاهد المتاجر ودور السينما والفنادق الفاخرة، ونسيت نفسها وتعرفت على من في مثل ظروفها، وقدمت نفسها فريسة سهلة لأحد الشباب حتى فقدت شرفها.

يرى د. علي فهمي الأستاذ الباحث في علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، أن سبب تمرد الفتيات على أسرهن له بُعدان: الأول اجتماعي مرتبط بالأسرة ونمط التنشئة والقيم الاجتماعية العامة المرتبطة بالحالة الاقتصادية والاجتماعية معا، فالأسرة ذات المستوى الاقتصادي المرتفع تميل دائما لتحقيق كل رغبات أبنائها مما يخلق نوعا من التمرد وحب الذات لدى الشباب، والبعد الثاني نفسي، يتمثل في الشخصية الفردية للشباب، وهو مرتبط بالعديد من العوامل التي تتمثل في التغيرات الاقتصادية التي حدثت بسبب غلاء المعيشة وشعور بعض الشباب بالعجز المادي والنقمة على حياتهم ومحاولة الهروب منها بأية وسيلة، وعلى العكس من ذلك يظهر الشباب ذوو المستوى الاقتصادي المرتفع لا يبالي بشيء، فلديه حرية كبيرة منحها لهم الآباء فيصابون بتفكك أسري، بالإضافة إلى انضمامهم إلى أصدقاء قد يقدمون لهم نصائح ضارة، فتخلق عندهم حالة من التمرد لمجرد رفض آبائهم لشيء معين، فيتمردون ويتصرفون من تلقاء أنفسهم دون علم آبائهم.

- الانفتاح غير المحسوب على العالم ومغرياته ومؤثراته:

يعتبر المرشد الديني لمعاهد الرعاية الاجتماعية في دمشق، أحمد الحمصي، أن ظاهرة هروب الفتيات ظاهرة غريبة في مجتمع محافظ مثل المجتمع السوري له مجموعة من العادات والتقاليد المميزة، ومنها بقاء الفتاة تحت جناح الأسرة، وهو يرجع أهم أسباب الانحراف إلى الجهل والفقر، ويرى أن الانحراف يبدأ بخطوة أولى، وأغلب حالات الانحراف ترتبط بالقضايا الأخلاقية.

ويرى الحمصي أن الإنحراف محصلة لكثير مما يحدث في المجتمع تحت ما يسميه البعض «التحضر والتقدم» والذي يقود إلى نتائج معكوسة، والمطلوب التأكيد على التعليم والتوجيه والتربية، وتقوية حسن المراقبة مما يحسّن مستوى السلوك، ويخفف - إذا لم يلغ - الانحراف. فثورة الاتصال والتكنولوجيا جعلت العالم بكل ما فيه من أضواء وإغراءات يدخل القرية دون حدوث نقلة حضارية حقيقية داخلها ودون توعية بحقيقة هذه الإغراءات وما فيها من زيف مخالف للواقع، فوسائل الإعلام تنقل إلى ساكني الريف صورة المدينة الفاضلة، حيث الحياة السهلة المليئة بالمتع التي يعيش كل من فيها على حريته ويتصرف كيفما يشاء، بينما القرية ما زالت الحياة فيها تتمثل بالصعوبات التي تضايق سكانها، وما زالت تُطل على

البنت بنظرات الكثير من الآباء والأمهات الذين لا يشعرون حقا بهروب بناتهن إلا إذا اكتشفوا أنهن فارقن المنزل دون عودة.

ويلفت الحمصي إلى وجود نوع خاص من الهروب، فبعض الفتيات يهربن داخل منازلهن، حيث يجعلن لأنفسهن عالما آخر من خلال الأحاديث الهاتفية أو المحادثة عبر الإنترنت (الدردشة) التي يمكنهن من خلالها تبادل الحوارات والهموم بل العواطف أيضا مع الشباب، وتمتد هذه الأحاديث لفترات طويلة فتسرق الوقت وتملأ عقول الفتيات ووجداتهن بما لا يتصور الآباء أنهن يعرفن عنه شيئا، فالآباء والأمهات يطمئنون بل يفتخرون بأن أبناءهم وبناتهن يسايرون العصر ويقضون أوقاتهم أمام شاشة الحاسب الآلي، وأنهم ليسوا ممن يضيعون أوقاتهم في الأندية أو التنزه، في حين أن الواقع شيء آخر.

- الحالة الاقتصادية:

تشير د. عزة كريم إلى أن ٧٥٪ من حالات الهروب في مصر كانت من المحافظات الريفية والقرى، في حين كانت النسبة الباقية في عدد من الأحياء الشعبية والمناطق العشوائية في القاهرة الكبرى، وكانت مدينتا القاهرة والإسكندرية هما «الوجهة المفضلة» التي قصدتها معظم الفتيات الهاربات.

ويمكن ربط تفاقم ظاهرة هروب الفتيات بالسياسات الاقتصادية للدول العربية، الأمر الذي أدى إلى ما يشبه حالة الانهيار في شرائح واسعة من الطبقات المتوسطة في مجتمعاتنا العربية، وانعكس ذلك بصورة حادة على مستوى المعيشة بكل عناصرها: الغذاء، والتعليم، والصحة. وفي تداعيات هذا الانهيار اضطرت أعداد واسعة من الفتيات للذهاب إلى سوق العمل دون وجود ضمانات صحية أو اجتماعية أو تأهيل مهني كاف وبأجور زهيدة، ناهيك عن ترافق هذه الظاهرة مع حالة التسرب من الصفوف الابتدائية والإعدادية، وتضيف لكل هذا عدم وجود حصانة ثقافية وقيمية كافية لدى هؤلاء الفتيات.

- الهرب من الزواج أو إليه:

كشفت دراسة قام بها مركز دراسات المرأة والطفل في مصر عن أسباب ترك الفتيات لمنزل الأسرة أن ١٥٪ من الحالات هربن بدافع «حب» شاب رفضته أسرة الفتاة، وفي بعض الأحيان تكون الفتاة «أخطأت» مع هذا الشاب وتخاف أن تعلم أسرتها بذلك، ورغم الهروب لم يحدث الزواج المنشود أو حدث بالفعل لكنه لم يستمر، كذلك هربت نسبة كبيرة من البنات بسبب إجبارهن على الزواج من عريس مسن أو شخص لا يرغبنه.

وتوضح الدراسة أن اغتصاب الفتاة في أول مواجهة لها مع مجتمعها الجديد يجعل عودتها إلى منزل أسرتها مرة أخرى مستحيلا، حيث ستعاقب مرتين: الأولى على هروبها من المنزل، والثانية على فقد عذريتها وشرفها، ولم يكن غريبا أن يسلكن طريق الانحراف والضياع الذي يبدو وكأنه الطريق الوحيد أمامهن، فلا يجدن مفرا من السير فيه للنهاية، صحيح أن قضية خطف البنات أو السيدات بغرض الزواج منهن عند رفض الأهل، من العادات القديمة في المجتمع التركي واللبناني والسوري، التي لا علاقة لها بالإسلام، قدر علاقتها بالعادات والأعراف القديمة لهذه الشعوب، لها دور بشكل أو آخر في مسألة هروب البنات من عوائلهن، إلا أن تزايد أو تصاعد نسبة الهروب في هذه الأيام، قد تعززت على يد الأفكار الغربية المنفتحة، التي تشجع انفصال واستقلال الفتاة عن أهلها والتصرف بحرية في حياتها بعد سن الـ١٨سنة.

- سوء التربية:

يؤثر أسلوب تربية الأبناء في الأسر على تصرفاتهم في المستقبل، ففي كثير من مجتمعاتنا العربية تقع الطفلة ضحية التمييز السلبي في العائلة منذ المراحل الأولى لحياتها، حيث تجري تنشئتها في مكانة أدنى، وهذا يجعلها تسلك اتجاها تنازليا على مدار العمر ينطوي على الحرمان والانعزال. وفي غياب مبدأ الشورى -في معظم الأسر- الذي يمكّن المرأة من اتخاذ القرار، في الشأن الاقتصادي والتربوي والاجتماعي وعلى قاعدة المشاركة مع الرجل وجميع أفراد الأسرة، تصبح الفتيات مهملات تماما وسط الأسرة كبيرة العدد، والأم دورها محصور في تقديم الخدمات لأهل البيت، وغالبا ما تعكس الأسرة صورة سلبية جدا عن العلاقة بين الرجل والمرأة.. وهكذا، حتى لو توفرت هنا فرص التعليم الممكن، والغذاء المعقول فإن التربية النفسية القائمة على السلب وتكريس العجز وعدم تنمية طاقات جميع أفراد الأسرة دون تمييز، كل ذلك يضع الفتاة أمام حقيقة مؤلمة تصبح حيالها أمام خيارين: إما التسليم بالأمر الواقع، أو التمرد الذي يؤدي إلى الانحراف بشكل أو بآخر (الهروب).

ومن جهة أخرى، يؤثر سوء تربية الأولاد والبنات الأخلاقي على انتهاجهم طرقا تبتعد عن الفضيلة ومدارجها، ففي دراسة أجريت في إيران أكدت أن الأسر التي يقيم فيها الوالدان حفلات ماجنة، وتستضيف أشخاصا فاسدين، توفر أرضية خصبة لهروب الأبناء من منازلهم، وكشفت التحقيقات التي أجرتها الدوائر المتخصصة في الشرطة الإيرانية، عن أن ٨٠٪ من الفتيات البالغات الفارات من بيوتهن، هن من أسر مرفهة أو ذات مستوى معيشي متوسط، وإن شيوع العلاقات غير المشروعة بين الجنسين، في الأسر المرفهة، من الأسباب الرئيسية وراء ظاهرة هروب الفتيات.

❖ رأي علماء النفس والاجتماع

يقول د. كامل عمران المتخصص في علم الاجتماع: هروب الفتاة يمثل صرخة جريئة تعبر عنها بأشكال مختلفة، وهو صرخة تعبر عن الأسرة والمجتمع، فهروب الفتاة يشكل هروبا اجتماعيا بصورته الواسعة، لأن الفتاة تعاني داخل المجتمع الذكوري المنحاز نحو الرجل، وتعيش تحت وطأة جملة من الضوابط والضغوط المتراكمة.. منذ ولادتها إلى أن تصبح شابة. وارجع د. عمران ظاهرة الهروب في مرحلة الشباب إلى كونها تتميز بالاندفاع والحيوية والطموح ورفض القيود، لذا فإن الفتاة تعيش حياة حالمة إلى أن تصطدم بالمجتمع البعيد كل البعد عما تحلم به؛ وعندها إما أن تنكص إلى الخلف وتعيش في عزلة وانغلاق على ذاتها، أو أنها تتجاوز هذه الأمور فتنجرف بأشكال مختلفة من الهروب، منها الهروب النفسي، ويظهر عندما تكون العلاقة بينها وبين أسرتها غير متوافقة لأسباب كثيرة منها: تدني الوعي والمستوى التعليمي لدى الأسرة وسيادة التفكير القائل إن الفتاة لها دور معين لا يجوز تجاوزه، إذ تؤهل لتكون امرأة مطيعة فقط، وهذا ما يدفع الفتاة إلى حالة من الاغتراب أو الاستلاب النفسي، في حين تأتي وسائل الإعلام لتكشف واقع مجتمعات أخرى تقوم فيها الفتاة بأدوار مختلفة، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، مما يدفع بالفتاة إلى التمرد.

ويضيف د. كامل عمران: إن الفتاة تعيش حياة هامشية داخل الأسرة فهي ليست موجودة بفكرها وروحها وإنما بجسدها فقط، وتنوب الأسرة عنها في تقرير شؤونها، وإذا طُلب منها رأي ما لا تبدي حراكا، وقد لا تعرف ماذا تريد فتحمل الفتاة الأسرة مسؤولية الأمر وتبعاته، وتوافق فقط كشكل من أشكال الهروب، وهناك شكل آخر من الهروب وهو المشاكسة، حيث ترفض بعض الفتيات أي موضوع يطرح لها، سواء أكان سلبيا أم إيجابيا ليس بهدف الوصول إلى نتيجة ولكن بغرض الحب في المعارضة التي تأتي في هذا الإطار رغبة في إثبات الذات. ويعتبر د. عمران أن الشكل الأكثر خطورة من أشكال الهروب هو الانسحاب المادي الذي تهرب فيه الفتاة من أسرتها إلى

أماكن غير محترمة، عندها تكون الفتاة قد وصلت إلى مرحلة عدم القدرة على تحمل المزيد من أشكال الهروب النفسي أو المشاكسة، ولم تجد أمامها إلا الهروب الذي يدل حتما على وجود خلل ما داخل الأسرة، وتعتقد الفتاة بأن الهروب يجعلها بعيدة عن المشكلات، لكنها تفاجأ بأنها وقعت في مشكلات أشد وطأة، عندما تستهلك الفتاة نفسها ولا يوجد من يلتفت إليها.

ويصف د. سامر رضوان المتخصص في علم النفس هروب الفتيات بأنه مشكلة تعكس أزمة الثقة بين الوالدين والفتاة، فعندما ينعدم التواصل بين الوالدين والفتاة ليصبح من طرف واحد يتم فيه نقل التوجيهات والأوامر دون نقاش أو جدال ودون أخذ وجهة نظر الأبناء بما يتم التقرير بشأنهم، وعندما تشعر الفتاة أن حاجاتها النفسية للحب والاعتراف والقبول في الأسرة غير محققة، وعندما يتم تبخيس رأيها والتقليل من قيمتها وتقديرها لذاتها، عندها تبدأ فجوة أزمة الثقة بين الأبناء والآباء تزداد اتساعا، فينفصل عالم الأبناء عن عالم الآباء وعن الواقع الذي يعيشونه، ويفرقون في عالم خاص بهم، قد يصل في نهاية المطاف إلى اللامبالاة ومشاعر الاكتئاب ومحاولات الانتحار، وعندما تقرر الفتاة الهروب من المنزل فإنها تكون قد وصلت في صراعاتها إلى نهاية المطاف، حيث لا تجد حلا وفق ما تعتقده إلا من خلال الهروب من المنزل، وهنا تكون معرضة لخطر أن تمشي وراء أول يد تمتد لمساعدتها، وليس من النادر أن تكون هذه الأيدي غير نظيفة تدفعها للانحراف والجنوح.

وينوه د. رضوان إلى أن حاجات المراهقين ليست مستحيلة التحقيق، فهم يحتاجون بالدرجة الأولى للاعتراف والقبول والاحترام من المحيطين، وأن يتم قبولهم كما هم وليس كما يرغب الوالدان، ويحتاجون إلى الإحساس بكيانهم والثقة بقدراتهم، وعندما لا يجد المراهق هذا من والديه يبحث عنه في مكان آخر حتى لو كان الثمن الانحراف.

❖ آفاق العلاج

بقدر تعقد ظاهرة هروب الفتيات ومعطياتها وما يحيط بها، يبدو علاجها معقدا، لكن ذلك لا يمنع من إشارات، تتناول الأساسيات في المعالجة، فالمشكلة كامنة في الأسلوب «القديم» للأهل وبخاصة الآباء من خلال النواهي والأوامر والنظام البيتي، والمطلوب اتباع أسلوب آخر لا يكون محرضا على الثورة، فالهروب له أسباب متعددة مثل الانزلاق والاكتئاب ورفض التجاوب مع البيئة العائلية والاجتماعية.

إن الأهل بتغيير أسلوب تعاملهم مع بناتهم سوف يحصلون على المحبة، وينقلون الخبرات التي يريدون، ويحصلون على ثقة الجيل الجديد، لأن فتيات الجيل بحاجة لمن يسمع لهن بمحبة، وبحاجة إلى حوار لطيف يتوفر فيه المنطق. ولذلك يجب الأخذ بعدة آفاق للعلاج مثل:

- عودة روح الأسرة: فتنمية اتجاهات الفتيات منذ النشأة الأولى على ضرورة المشاركة في الحياة الاجتماعية والعامة، وتوفير مجالات صحية ومعافاة للاحتكاك بمشكلات المجتمع وتعليمها كيفية التعامل معها والمساهمة في معالجتها، أمر في غاية الأهمية، ومن شأنه أن يؤسس لطريقة إيجابية في التفكير الناضج مستقبلا.

فالروابط الأسرية اختفت، ولم تعد هناك مائدة تجمع شمل الأسرة، ولم يعد هناك وقت كي ينظر كل طرف في عين الطرف الآخر كي يعرف هل هو مسرور أم مهموم.. فهذه الظاهرة نتاج لانشغال الأب والأم بجمع النقود، ونسيان رعاية الأبناء. وفي الوقت ذاته نجد الأبناء بمفردهم مع القنوات الفضائية والإنترنت، ويرون ماذا يفعل الغرب، منبهرين بهم، ولا يعرفون ما وراء ما يشاهدونه، فيصبحون أسرى لما تقدمه لهم الآلة الإعلامية الغربية دون تصحيح، ومن هنا تأتي الحاجة ملحة لعودة الآباء إلى البيت كي يخرجوا جيلا صالحا يعرف ما له وما عليه.

- دراسة الظاهرة جديا: فحالات هروب الفتيات غير معروفة العدد في سوريا مثلا، ذلك أن كثيرا من الحالات لا يكشف عنها، حيث لا يتم القبض على كل الفتيات اللواتي يغادرن أسرهن، والبعض يتم القبض عليهن لأسباب أغلبها أخلاقي، يقوم القضاة بإطلاق سراحهن، والقلة من الفتيات يتم تحويلهن إلى معاهد الرعاية الاجتماعية. ويشير د. عيسى الشماس الأستاذ في كلية التربية بجامعة دمشق إلى الإطار العام في التصدي لظاهرة الهروب بالقول: الظاهرة موجودة، لا يمكن تجاهلها مهما كانت نسبة حضورها ضئيلة، لذلك يجب دراستها بكل جدية والقيام بإجراءات وخطوات للتخفيف منها وتجاوزها، لكن ذلك لا يمنع من تحديد إطار من شأنه التصدي للظاهرة في عموميتها، ومن محتويات هذا الإطار زيادة الوعي الأسري، والتأكيد على التربية السليمة والصحيحة وفق المثل والقيم الاجتماعية، وهذه ليست مسؤوليات الأسرة وحدها، بل مسؤولية المجتمع أيضا، وكلاهما ينبغي أن يتشدد في منع عمل الأحداث مهما كانت الأسباب الداعية، إلا في أماكن خاصة بهم، وتحت الرعاية المباشرة لمتخصصين تربويين ومهنيين واجتماعيين.

- معاملة الهاربات بالحكمة والموعظة الحسنة: يعود جزء كبير من هذه الظاهرة إلى الأسرة التي أصبحت عامل طرد أكثر منها عامل جذب، فلا بد أن تقوم الأسرة بدورها الصحيح، ولا بد أن يقوم الأب بدور المتابعة، والأم لا تخفي عن الأب أي مواقف أو أسرار تخص أبناءه. ومنح الحب والعدل في المعاملة للبنات يحميهن من المخاطر التي تعترض طريقهن، والقسوة لم تعد تجدي، فنحن نرى أن أغلب الحالات مريضة نفسيا وتنتقم من والدها أو والدتها في نفسها، فتفعل كل ما كانت منهية عنه. ومعاملة الهاربات بالمزيد من القسوة يعتبر تحريضا لهن على المزيد من الانغماس في الأخطاء والبعد عن جادة الطريق الحق، ويجب على الأسرة أيضا منح الفتيات العناية والرعاية كعلاج وقائي، ومنح المخطئات منهن الصفح والمساعدة اللازمة لعودتها إلى الأسرة والمجتمع من جديد.

- حلول قانونية ملزمة: هروب الفتاة وانحرافها يشكل مشكلة قانونية وقضائية في المجتمع، ويتمثل ذلك بازدياد عدد القضايا الجزائية الخاصة بالأحداث نتيجة غرقهم في ممارسة مختلف أشكال السلوك المنحرف، الأمر الذي يقتضي اتخاذ المزيد من الإجراءات الشرطية والقضائية لوضع حد لهذه الظاهرة الخطيرة، فعلى الرغم من الطبيعة الاجتماعية لظاهرة هروب الفتاة وانحرافها، فقد أصبح لها مكانة خاصة في النظم القانونية العربية والأجنبية لمعالجتها والحد ما أمكن من انتشار الجرائم التي يرتكبها الأحداث، والسياسة الجزائية ترى أن الجريمة كظاهرة اجتماعية لا تنفصل عن بقية الظواهر، وبالتالي تسعى للقضاء عليها بمحاولة القضاء على الظروف المهيئة لها، وهروب الفتيات من ذويهن لا يخرج عن هذا الإطار، لذلك يجب القضاء على مسببات ظاهرة الهروب أولا، ثم العمل على إزالة الآثار الضارة الناتجة عنها في حال حصولها كأن توضع الفتيات في معهد إصلاحي ليقيم سلوكهن ويعيد تأهيلهن.

الجمعيات النسائية الاسلامية

ـ المرجعية والتأصيل ـ

د.صالحة رحوتي - المغرب

كان أن استبشرت يوما... ولأني امرأة كان من غير الممكن أن لا أستبشر... لأن الجمعيات النسوية ذات المرجعية الإسلامية تزايدت وتيرة إنشائها يوما بعد يوم... ولأن العديد من اللقاءات التحضيرية لهاته الجمعيات تعقد... ولأن الحفلات تقام بمناسبة بدء اشتغال هاته الجمعيات أو بمناسبة ذكرى تأسيسها، أو حتى دون مناسبات في بعض الأحيان.

وبالخصوص لأن نساء تصدين لـ «شؤون المرأة والأسرة» من منظور شرعي... وأهل مكة أدرى بشعابها.

بل إني أكثر من ذلك بدأت أشعر وكأني أكاد أتنسم عبق الحرية يغمرني فيضا، ينقذني من عبء الموروث وأغلال التغريب.

فالجهود تبذل... والشعارات ترفع... والمطويات والمنشورات تطبع..والأخبار تصلنا كل فترة تنبئنا عن ميلاد جديد.

ولكن... كان أيضا أن انحط بي الخيال الجامح بعد ذلك... بعد فترة من الزمان يسيرة... فترجلت... وسوط سؤال أضحى حاضرا يخترق فكري... يجلد عقلي الباطن... ويستنطقني عنفا.

ما الحصيلة...؟

ما الربح... ما الخسارة؟

وما المآل؟

المرأة لازالت على حالها:

ينضح عمقها قهرا...

وينفث عقلها جهلا...

ولئن نفسها المفطورة على النور تحت وطأة التيه وبفعل ديجور الضلال.

بل وحتى من «نذرن أنفسهن» لخدمة المرأة والأسرة يرزحن تحت نفس النير، ويلقين نفس العنت ونفس المآل.

فالمشكلة إذاً تكمن في أن الجهد لم يؤت أكلاً، وأن المشقة لم تمكن من بلوغ المرام.

فلا اللواتي يؤسسن الجمعيات ويسيرنها عرفن طريق الخلاص، فاتصلحت أحوالهن وأحوال أسرهن وانقدن في طاعة الله وفق منهج الشرع القويم.

ولا اللواتي أسست الجمعيات من أجلهن من النساء، ممن يحتجن إلى الإرشاد والتوجيه، استفدن العلم بكيفية إصلاح أحوالهن عن طريق الإيمان بضرورة الاحتكام إلى شرع الله في كل صغيرة وكبيرة من أمورهن.

ولا المجتمع بكل مكوناته استطاع أن يرى نموذجا مقنعا مغريا بالإتباع.

ولا العلمانيات أفحمن بإظهار وإبراز النموذج الإسلامي المتميز الأصيل، الذي دأبت تلك الجمعيات تبشر به منذ بداية الصحوة الإسلامية.

فالخلل موجود إذن، والهفوات ظاهرة بادية للعيان، فهنالك:

جمعيات تتصدى لإصلاح أحوال الأسرة، ولا برامج للتوعية بأسس التربية الإسلامية القويمة المبنية قواعدها على أسس كتاب الله وسنة رسوله.

وجمعيات للإرشاد الأسري تختزل الجهود في استيراد ما تفتقت عنه عقول الجمعيات العلمانية في هذا الباب، دون تأصيل ودون أسلمة، ودون عرض على كتاب الله وسنة رسوله للتأكد من موافقته للميزان الشرعي الذي لا يقبل الله إلا ما نسج على منواله.

وجمعيات أخرى ترى أن إنقاذ الأسر يتلخص في إصلاح ذات البين في المحاكم في تلك الآيلة للسقوط، وتهمل التي يمكن أن تنعش بفعل حقن مصل الأوبة إلى الله..

وجمعيات تتبنى مفهوم إعادة تأهيل المرأة المسلمة وتحريرها وفق منهج الحق، ولا مخطط لإعادة الاعتبار لها عبر تعريفها بواجباتها قبل مساندتها في المطالبة بحقوقها.

وجمعيات تخجل من القول بمؤاخذة المرأة وضرورة تحميلها المسؤولية في قضية انحراف الأسرة، وترى أن تحذو حذو المناضلات النسويات اللواتي يبرأن المرأة من كل سوء، ويرين أنها ضحية بكل المقاييس وعلى جميع الأصعدة، مع أنه من الواضح أن المرأة جاهلة بأمور دينها وغير محتكمة لله، ونصرها يكون بردها إلى الحق حتى يمكنها أن تتفاعل مع كل الشركاء في الأسرة حسب منطق الشرع.

وناشطات جمعويات يرين أن التعامل مع الرجل قد يكون في بعض الأحيان، منبثقا من مفاهيم موروثة بائدة ولو أنه مناف للشرع مخل بكرامة المرأة، وذلك انطلاقا من منطق تحكيم الهوى، وعدم الإيمان بضرورة الرجوع إلى الله والرسول وإلى أولي الذكر في كل أمر، مهما بدا ذلك الأمر خاصا ودنيويا بحتا كما يتوهمن.

وجمعيات تعمل فيها نساء مثقفات «نفرن» من أجل إصلاح المجتمع بل وحتى الأمة، وهن في الحقيقة قد فررن من بيوت ملأها فضاءها الشقاق المتصمخ بالفردانية، وصدع جدرانها الاختلاف غير المحتكم فيه لله والرسول.

وجمعيات لا ترى القائمات عليها غضاضة في أن يعلم الناس ما قد يوحي بالبعد عن الله في نسيج أسرهن، ويتسين أن الإصلاح لا يكون إلا

بالقدوة، وبعد استفراغ الجهد في إصلاح الرعية التي سيسألن عنها أولا حين عرض الخلق على الخالق جل علاه.

فالإصلاح إذن لن يتم إلا إذا روعي صواب المنهج، وتحقق من شرعية الوسائل.

فلم يكن الهوى يوما منجيا لمن اتبعه، ومن أصر واستكبر واتخذه إلها فسيمشي مكبا على وجهه أبدا على غير الصراط المستقيم.

والخلل موجود في المنهج غير المسطر في إطار مفهوم الشمولية المميزة لهذا الدين، ولأن كل الأعمال عبادة، فكل الأعمال شرط لكي تنتج أو تقبل أن تكون موسومة بالربانية بعد أن تكون قد عرضت على ميزان الله.

والعمل «الجمعوي» كمنتوج غربي لنا أن نقتبس قالبه وهيكله لا مرجعيته وآليات اشتغاله، التي يجب أن نعمل على أسلمتها بردها إلى الله، حتى تؤتي أكلها بإذن الله صلاحا وتقويما للأفراد وللجماعات.

وبالتالي:

لا يهم أن يعلم مقدار الأنشطة و تعرف أهميتها من طرف أي كان إلا الله، فهو الذي يقبل الأعمال ويجزي بها... وهو الذي ينصب الموازين وهو الذي يعلم السر وأخفى، وما لم يطلع عليه الناس فلن يضيع أجره بل سيكون ذلك سببا لإطفاء غضبه سبحانه، ولا يعدم الإنسان مهما اتقى سببا يغضب الله عليه.

وبالتالي فلا داعي للبهرجة وللطقوس الاحتفالية الموازية، ولا داعي للتعريف المبالغ فيه بالجمعيات التي لا تملك في رصيد أنشطتها في بعض الأحيان شيئا سوى اسمها وعضوية أعضائها.

ولا ينفع المسلمين أن يجعلوا تصرفاتهم وأنشطتهم ردود أفعال على ما يقوم به أي كان. والأمر كذلك بالنسبة للجمعيات ذات المرجعية الإسلامية، التي لا يمكن أن تستوحي جدول أعمالها مما تقوم به الجمعيات العلمانية، فإن تحدثت تلك عن مفهوم النوع اندلقت ألسنة الناشطات كلاما حول الموضوع حتى يكاد ينحصر في بعض الأحيان، ما تقوم الجمعيات في الرد حول هذا الموضوع، والرد على الرد وهلم جرا.

مع أن المفروض أن يكون الهدف تكوين المرأة المسلمة التي ترفض المفاهيم الغربية غير المستقاة من الكتاب والسنة إجمالا دون تحديد لأي نوع من المفاهيم الدخيلة، وهذا التكوين لن يكون إلا عن طريق عملية بناء متواتر مستمر جاد يعمل على إزالة شوائب الموروث، وعلى اجتثاث جذور التغريب حتى يعود للفطرة نقاؤها، وتصبح تربة صالحة يينع فيها نبت الانتساب للحق، ويسمق فيها دوح الانتساب لفئة المستسلمين المتنورين بنور الله.

ثم إنه وإن كان من غير المعقول أن تعتقد هاته الجمعيات في إمكانية الإصلاح عن طريق الأنشطة والتظاهرات الترفيهية، إلا أن الشكوك بدأت تساور المهتمين بهذا الموضوع مؤخرا، لاقتصار بعض الجمعيات أو جلها جدول أعمالها على بعض الحفلات والأمسيات ذات الطابع الاحتفالي، والتي تشكل الأناشيد وعروض الأزياء وعرض بعض المنتوجات التقليدية للبيع نقريبا جل فقراتها.

وختاما... فإن كان الإجماع حاصلاً على أن أحوال الأسرة والمرأة تحتاج إلى إصلاح، فلنعمل على تكوين إجماع حول مشروع جمعوي إسلامي أصيل متميز، تبدو ملامح لا إله إلا الله بادية على قسمات مكوناته، وسيمكننا إن شاء الله من التدخل السريع الفعال من أجل العمل على إرساء خطة ربانية من أجل إصلاح ناجع يحفظ الهوية، ويمحق التبعية، ويحقق الخلاص من ضنك الدنيا وجحيم الآخرة، والله الموفق.

الحياة الزوجية بين المودة والرحمة

بقلم: د. خالد سعد النجار- مصر

كثيراً ما يراعي كل إنسان مشاعر الطرف الآخر الغريب عنه، حتى يكتسب ثقته واحترامه وتقديره. لكن غالباً لا نلقي بالاً لطريقة تعاملنا مع إنسان عزيز علينا، يعيش بيننا - مثل شريك الحياة - وقد نجرح مشاعره دون قصد غالباً (أو بقصد أحياناً) لأننا نعتقد أن فنون اللباقة واللياقة تطبق فقط حين نتعامل مع الغرباء.. أما الجفاء والغلظة وقلة الذوق تستعمل مع أقرب المقربين تحت ستار التلقائية ورفع الكلفة وغيرها من المبررات الواهية التي نبرر بها مثل هذا الخطأ الجسيم، لكن عندما يتوافر التفاهم بين الزوجين، والاتفاق على طريقة معينة لهذا التفاهم، ويُحسن كل طرف منهما الاستماع للآخر، ويبدي اهتمامه لما يهتم به صاحبه... عندها فقط تسير الحياة هادئة هانئة، تغشاها الرحمة، وتتنزل عليها السكينة، وتحيط بها المودة، ويملؤها الحب والوفاق.

الإسلام الذي ينظر إلى البيت بوصفه سكناً، وأمناً، وسلاماً، وينظر إلى العلاقة بين الزوجين بوصفها مودة ورحمة وأنساً، ويقيم هذه الأسرة على الاختيار المطلق، كي تقوم على التجاوب والتعاطف والتحاب، وهو الإسلام ذاته الذي يقول للأزواج ﴿فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ كي يستأني بعقدة الزوجية، فلا تُفصم لأول خاطرة، وكي يستمسك بعقدة الزوجية فلا تنفك لأول نزوة، وكي يحفظ لهذه المؤسسة الإنسانية الكبرى جديتها، فلا يجعلها عرضة لنزوة العاطفة المتقلبة، وحماقة الميل الطائر هنا وهناك.

التفاهم والوضوح

لا تخلو أي أسرة من مشكلات، وسوء تفاهم، وقلة استماع كلا الطرفين للآخر، لسبب أو لغيره، لكن ذلك درجات، منها ما يطاق، ويعد طبيعيا في كل الأسر، ومنها ما لا يطاق ولا يعد طبيعيًا، مما يؤدي إلى تفكك الأسرة، وانفراط عقدها المنظوم، وهو موجود في أسر دون أخرى. ولاشك أن خلف كل دخان ناراً، ولكل داء دواء، فإذا تم تشخيص الداء سهل علينا وصف الدواء. فللتفاهم دوره

الكبير في استقرار الحياة الزوجية، وأثره الخطير في تجفيف منابع المشكلات اليومية من جذورها بين الزوجين، وإلا استفحلت المشكلة، وتضخمت، واستعصت على الحل، مما يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه. ومطلوب من الزوجين كليهما المصارحة والوضوح، وإفضاء كل منهما بما يختلج في صدره للآخر، وأن يكون كل منهما على درجة عالية من التفاهم والتواضع، وصفحة مفتوحة وواضحة لشريك حياته.

احترام خصوصية الآخر

من الضروري للزوجين ألا يعتبرا الحالة الزوجية مناسبة لإلغاء أحدهما الآخر، بحيث يشعر أي منهما بالتعقيد لمجرد أن الآخر يختلف معه أو يتمايز عنه أو يستقل عنه في بعض الأمور. إن عليهما أن يعتبرا أن العلاقة الزوجية هي علاقة بين شخصين، أي أن التعددية تمثل أساساً لمعنى العلاقة. والتعددية تعني أن لكل واحد منهما خصائص وجودية إنسانية تختلف عن خصائص الآخر، وذلك في الوقت الذي يلتقيان فيه على بعض القضايا المشتركة فيما يتفقان فيه، ويلتقيان فيه على مصالح مشتركة، وفيما يعيشان من أجله، وفي الممارسات المشتركة، وفيما يتعاقدان عليه. ومن خلال ذلك تفهم أن عليهما أن يتفاهما في خصوصياتهما ليتكاملا في هذه الخصوصيات، بدلاً من أن يتنافرا، وعليهما أن يقربا هذه الخصوصيات، بحيث لا تطغى على الجوانب المشتركة لتفسدها. وفي جميع الحالات لابد من احترام هذه الخصوصيات.

ليس من الطبيعي أن نفرض قناعاتنا على الآخرين، إذا لم نستطع أن نقنعهم بما نقتنع به، أو أن نفرض ظروفنا على الآخرين إذا لم نستطع أن نقرب ظروفهم من ظروفنا. لهذا لا بد من أن يكون هناك نوع من أنواع الحوار في هذا المجال، أو نوع من أنواع ترتيب الخلافات بالطريقة التي لا تهدم الحياة الزوجية، بحيث يمكن التعايش مع الرأي المختلف. ويمكن التحرك بأسلوب يعتمد على القواسم المشتركة بين الرأيين، أو بين الموقفين، في طريق الوصول إلى القضايا المختلف عليها، على أن يتم ذلك بالتفاهم والحوار، وما إلى ذلك.

جعل العلاقة الزوجية أولوية

عندما يكون الجدول اليومي للزوجين مكتظاً بالأعمال والواجبات، فإن العلاقة الزوجية الشخصية عادة تكون لديهما في قاع القائمة، فترى الزوجة أن الاستماع لطفلتها تقرأ في كتابها المدرسي وتراجع ما قرأته معها، أكثر أهمية من وقت تضيعه مع زوجها، ولكن عدم ترتيب الأولويات يحيل الحياة الزوجية إلى أمر يستخف به ولا ينال الاهتمام اللازم واعتبارها أمراً حدث وكفى. ولذلك ينبغي أن يخصص كل من الزوجين وقتاً معيناً ولو نصف ساعة على الأقل في اليوم للجلوس معاً يقضيانه دون مضايقات من أحد، فيطفئان التلفاز وبعد أن ينام الأطفال، يتبادلان معا القهوة أو الشاي ويتجنبان الحديث عن الديون والفواتير ومشاكل العمل. وبدلاً من ذلك ليتحدثا عن الأشياء الجيدة أو السارة التي مرت بهما في ذلك اليوم، وحتى إذا لم يكن لديهما ما يتحدثان به، فإن الصمت المشترك اللطيف يتيح لهما مجالاً للمشاركة في الحديث الصامت الذي يعرفه المحبون جيداً، أو لأن يبادر أحدهما بحديث ممتع يكسر جدران الصمت.

الوفاء بالوعود

إذا قطع أحد الزوجين وعداً على نفسه للآخر واعتمد على ذلك الوعد، فإن عدم الوفاء به يكون نقيصةً وبمثابة إعلان للتخلي عنه أو عدم الاهتمام به، ولقد انحلت زيجات كثيرة بسبب فقدان كل من الزوجين للثقة بالآخر، والثقة هي حجر الزاوية في العلاقات الزوجية، ومن دونها يصبح الزواج كالأغلال التي تحد الحرية، ولا يعود موئل الأمان للزوجين من متاعب الحياة ومشاكلها، والوفاء بالوعد هو أحد العوامل التي تزرع الثقة بين الزوجين، وتقوى أواصرها فيما بينهما.

قواعد فن الإتيكيت الزوجي

قبل أن تدخل على أحد في غرفته نستأذن ونطرق الباب.. عند الدخول إلى البيت أو الغرفة أو السيارة نلقي السلام.. عند الخروج من الغرفة نسأل من فيها: هل يريد شيئاً قبل الانصراف؟.. لا نقرأ خطاباً أو شيكاً أو ورقة لا تخصنا.. عندما نستعير قلماً أو كتاباً أو مسطرة نعيدها إلى مكانها.. إذا كسرنا شيئاً أو أفسدناه اشترينا بديلاً له.. عندما نقلب شيئاً أو نغير موضعه مما يخص شريكنا نعيده إلى وضعه الأول.. إذا أخطأ أحدنا في حق الآخر فليعتذر له.. إذا اعتذر أحدنا وهو مسيء فليقبل الثاني اعتذاره، ولا يكثر في اللوم.. الحديث بيننا يجب أن يكون هادئاً ومحترماً، وليس فيه سباب.. نقول الحق ولو كان مراً، ولكن بطريقة لطيفة غير جارحة.. من يحتاج إلى نصيحة، نقدمها له بحب وبلا تعالٍ.. عندما يفرح أحدنا فليفرح الآخر، وإذا بكى أحدنا فليحزن الثاني معه، وليبك أو يتباكَ.. إذا حلت مناسبة سعيدة لأحدنا فلنشارك جميعاً فيها دون اعتذار.. نحترم هوايات كل منا ونقدرها، ونثني عليها، وكأنها هواياتنا.. لا نقابل عصبية واندفاع أحدنا بعصبية مماثلة.. إذا عجز أحدنا عن أداء مهمة واحتاج للعون فلنعاونه دون إبطاء.. لا داعي لخلق المشكلات والنبش في الماضي حتى لا تتجدد الآلام والأحزان.. التسامح والعفو عند المقدرة من شيم الأكرمين.. فلنقسم العمل فيما بيننا، وليؤد كل منا ما عليه، قبل أن يطلب ما له.. لا نكذب مهما كان الأمر والخطأ فالكذب أبو الخطايا، ولا يدخل كذاب الجنة.. ولا يكذب أحدنا الآخر إذا تحدث أمام الناس، ولو روى قصة شاهدناها معاً فنقص منها شيئاً أو زاد، لا نرده بل ندعه يكملها كما أراد.. فليحب كل منا لزوجه ما يحبه لنفسه وليعمل على راحته قدر استطاعته.. فليناد كل منا صاحبه بلقب يحبه، ولا يرفع الكلفة في الحوار والمزاح سراً أو جهراً.

المصادر

- في ظلال القرآن سيد قطب
- تعلمي فن الإتيكيت مع زوجك/ د. رمضان حافظ
- العلاقة الزوجية لا تعني إلغاء الآخر/ محمد حسين فضل الله

قصة

رحلة محفوفة «بالهواتف»

بقلم - أم معاذ - مصر

ريثما تصل الحافلة اتجه للمحل المواجه، يشتري بعض الشطائر، كان لدى البائع أربعة سواء، استدعى انتباهه أن اثنين منهم كانا يتحدثان في هاتفيهما، وسمع أحدهم يكرر اسم «منتج» بعينه ويردد: «غير موجود أجلب لك مكانه كذا»، والآخر يبدو أن سمعه ليس على مايرام فقد كان يسد أذنه الأخرى بأصبعه، كي يتمكن من سماع ما يقال في الأذن الأخرى.

طلب أشياءه من البائع فقد كان الشخص الثالث قد غادر، بينما يعد له البائع طلبه رن هاتفه، تناول البائع هاتفه بيد بينما يعمل بالأخرى، كان يختلس النظر للبائع تاره وينقلها تارة للشخص الرابع، الذي كان فتاة في الخامسة من عمرها تقريبا، لقد كانت تشبه ابنته تماماً. حينما رأت انشغال البائع أخذت تقفز من الرصيف إلى الأرض ثم من الأرض إلى الرصيف، كان يتابعها «قلقاء أن تسقط أو تتعثر، أتم البائع طلبه فاستلمه وظل يراقب الصبية، شعرت الصبية به فنظرت فإذا البائع خالٍ فتوقفت عن القفز، ثم حكت جبهتها، قال لنفسه: هاهي قد نسيت ما جاءت لأجله! ثم أسرعت وأخرجت شيئا من جيبها ظنه نقودا، فلم تلبث أن وضعته على أذنها وسمعها تقول: نعم أمي لقد نسيت... ماذا كنت تطلبين؟

ابتسم متعجباً وغادر وهو يقول: حتى أنت؟!

كانت الحافلة قد وصلت وركبها الكثيرون، دلف داخلها فلم يجد أي مقعد خالياً ردّد دعاء الركوب، وقال معتذراً لنفسه: عما قليل ستتوقف لينزل أناس ويصعد آخرون، عندها سيجد مقعداً... لم يكد يتم جملته حتى سمع رنيناً مميزاً، ثم سمع الرجل خلف السائق يقول: نعم نعم لازلت قريبا... لم تتحرك الحافلة بعد... سألقاك حالاً... وهبّ الرجل من مقعده نازلاً مكملاً حديثاً شديد اللهجة فقال: اللهم سلم، ثم أردف: الحمد لله خلا المقعد، جلس وكان جواره رجل مهيب ذو شيبة ووقار فاستراح لهيئته وحياه ثم جلس.

أدار السائق المحرك ثم سمع هاتفه يرن، استشرف صاحبنا من تراه صاحب الهاتف؟ إذ بالسائق يخرج سماعة صغيرة وضعها في أذنه ثم راح يتحدث بينما يقود، كان صوته عاليا كمن يلقي خطبة: لقد تحركت ولن أستطيع أن أراك اليوم... قلب صاحبنا كفيه وتمتم: «والله عندك حق ياأمل» كان كلما دخل البيت سألته: أحضرت لي الهاتف؟

كان يتعجب من إصرارها على هذا الطلب ويرد عليها: ليس بعد... سأحضره إن شاء الله، قطع عليه تفكيره رنين قريب جدا منه، إنه للرجل المهيب بجواره... أخرج هاتفه، اكتسى وجهه بالبشر حين قرأ المكتوب على شاشته ثم بدأ حديثا بهيجاً: وعليك السلام يا عصام كيف حالك أنت... الساعة الآن... الساعة الخامسة عصراً... كم؟ عندك الخامسة قبل الفجر؟ ماذا... مبارك يا بني... مبارك عليك... اسميته أحمد على اسمي؟ بارك الله لك فيه.. أنهى الرجل حديثه ثم التفت لجاره قائلا... صرت جداً منذ لحظات... إنه ولدي الأكبر... كان يحدثه وهو يضرب أزرار هاتفه ثم وضعه على أذنه، وعليك السلام مبارك يا أم عصام... نعم لقد أسمعني صوت بكائه في حجرة الولادة لقد وضعت للتو... شرد صاحبنا مرة أخرى ثم تذكر لفافة الشطائر فتحها ليأكل إحداها.. رأى الصور المبتذلة على ورقة اللفافة... إنها صور لحسناوات يضعن سماعات في آذانهم، أو هواتف ملونة كانت دعابة لإحدى ماركات الهواتف... طوى الورقة بسرعة فهو يشمئز من تلك الدعايات... قال لنفسه: لماذا يصرون على الحط من كرامة المرأة على هذا النحو؟؟ لا يروجون لشيء من السيارة إلى القلم إلا وزجوا بالفتيات في الأمر... يالها من إهانة وامتهان.

أما سمعوا عن غيرة «بني يهود» حتى تظاهروا لمنع استخدام الفتيات في الدعاية؟ أين غيرتكم يا بني الإسلام؟ توقفت الحافلة ليصعد أناس ويهبط آخرون، صعدت سيدة مسنة، مد لها يده، تشبثت بها وصعدت، أجلسها مكانه ووقف دق هاتف كان بيدها الأخرى... قدمته له وقالت هذا «محمد» إبني- كانت لا تزال تلهث. وضعه على أذنه، أجاب التحية وطمأنه ثم ناولها، قالت: أنا بخير يا محمد... أنا جالسة ... لقد أجلسني ابن فاضل يشبهك، في مكانه، ثم دعت قائلة: «يارب يسعده ويريح قلبه، ظل واقفاً حتى المحطة التالية نزل الكثيرون وقبل أن يتوجه ليجلس على أحد المقاعد طلعت فتاة تحمل دفاتر الجامعة بيد، وبأليد الأخرى هاتفاً على أذنها، كانت تتحدث «بينما تسير» بصوت خفيض ..«نعم يا أبي لقد صعدت الحافلة.. نصف ساعة واصل بإذن الله... نعم لقد جلست لجوار أم فاضلة اطمئن» جلس إلى كرسي ... كانت الفتاة على المقعد المقابل له، كانت تغفو وتميل برأسها تجاه السيدة المجاورة لها.. ثم تفيق بسرعة غريبة، كانت تنظر في ترقب مخافة أن تفوتها المحطة، كان هو مشغولاً بابنته «أمل» حدث نفسه أنه سيقول لها: عندما تصيرين في الجامعة سيكون لابد لك من هاتف، ثم تراجع وقال: لا إنها مدة طويلة، قطع حواره مع نفسه رنين ركيك يصم الأذان، كان لشاب أمامه، تحدث بميوعه وفرنجة، كان من بين كل كلمتين ينطقهما كلمة أعجمية، أثارحفيظته... ضرب كفاً بكف محوقلا... ما بها العربية لماذا ينفر كثير من الشباب من لسان قومه؟ إنهم يمسخون هويتهم العربية، أزياء غربية وأنغام غربية وتقاليد غربية، حتى صرنا عرباً غرباء بين بنينا، سمع رنينا قد طال، التفت حوله لقد نزلت الفتاة منذ لحظة وها هو هاتفها على مقعدها... تناوله... نظر فيه ... رأى مكتوباً «والدي يتصل»، قال لابد من الرد إذن، لم يكد يضعه على أذنه حتى جاء صوت الرجل مشوباً بالحنق والضيق: لماذا تأخرت؟ ألم تصل الحافلة بعد؟ أجاب متردداً: لقد غادرت الحافلة للتو ياسيدي.

صاح الرجل: من أنت؟ أين «هديل» ابنتي؟ أجابه: غادرت منذ لحظة ورأيت الهاتف حين رن على مقعدها، حوقل الرجل في غضب، لابد أنها نعست... هداه قائلا: تبدو مرهقة سيدي، اعذرها، أجابه بيأس: ماذا نصنع لهؤلاء الأبناء أكثر من ذلك؟ إسمع يا بني أين ستتوقف؟ قال: في آخر محطة، قال الأب: إذن سوف انتظرك هناك لاسترد الهاتف منك وجزاك الله خيراً، أخذ يتأمل الهاتف ضوء ملون، وأصوات عديدة «والله عندك حق يا أمل إنه فعلا لعبة مثيرة، ثم استدرك: إنه يقرب ما بين القطبين... وهو وسيلة جاهزة للشجار أو الاستبشار، دق الهاتف في يده ثانية... أتاه صوت الأب معتذراً: لن أستطيع مقابلتك فقد حضرلي ضيف عزيز، ليكن معلك وسأتصل بك في الغد إن شاء الله.

يالها من ورطة ... كيف أعود إلى البيت بهذا الشيء؟!! إن وضعته في جيبي ولم يظهر قد يدق، فما عساي أن أقول لأمل؟ ما الحل؟ نعم أضعه في محل الهواتف المقابل لبيتي.. لأنه أمانه وما يدريني هل يعبث به أو يستعمله؟ أخيرا... الحل أذهب للمحل فيقوم بغلقه ثم أمر عليه في الصباح فيفتحه ثانياً... لكن ماذا سيظن الرجل به؟ قد يظن به الظنون ولسوف يؤثمه بالشك فيه، أم تراه يقص عليه القصة كاملة؟ يا إلهي... اهدني... اللهم سددني... قبل أن يصل إلى المحطة بدقيقة واحدة.. اتصل والد الفتاة ورجاه أن يحتفظ بالهاتف كهديه منه لقد أحضر له ضيفه الثمين، وشكره وغادر المحطة ونسي لفاقته في الحافلة.

كوني بجوار زوجك دائما

بقلم- منى السعيد الشريف - مصر

كما أن فقه التعامل مع الزوجة عمل لا يتقنه الزوج الجاهل ، فكذلك أصول التعامل مع الزوج (التبعل) لا تحسنها المرأة البليدة ... إن الرجل الذي يخوض معترك الحياة ، ويخرج منه غالباً أو مغلوباً، لابد أن يكون له ملاذ آمن يأوي إليه ويستشعر فيه الطمأنينة والراحة والسكينة. وليس ثمّة ملاذ أكثر أمناً من الأسرة عامة والزوجة العطوفة خاصة ولهذا فإن الزوج يرغب في أن يبثّها همومه قبل أن يتوجه إليها بالنصح ، ويميل إلى أن تواسيه زوجته في أعبائه ومحنه، أما إذا لم تدرك المرأة أن زوجها بحاجة إلى مستمع ينصت لهمومه وآلامه حتى يشعر بالراحة، فإنها لن تكون مثقفة ولا محبوبة في نظره.

■ الزوجة المثالية

الزوجة الذكية هي التي تعطي زوجها جميع حقوق القوامة التي أوجبها الله سبحانه وتعالى عليها بالمعروف وبنفس راضية وهمة عالية دون كسل أو مماطلة ،بل وتقدم مطالب زوجها وأوامره على غيره حتى على والديها، وتشعر زوجها بأنه مهم لديها وأنها في حاجة إليه وأن مكانته عندها توازي الهواء والماء، فمتى شعر الرجل بأن زوجته محتاجة إليه ازداد قرباً منها ، ومتى شعر بأنها تتجاهله وأنها في غنى عنه، سواء الغنى المالي أو الفكري، فإن نفسه تملها ، كما أن الزوجة لابد أن تجتهد في معرفة نفسية زوجها ومزاجه، متى يفرح، ومتى يحزن ومتى يغضب ومتى يضحك ومتى يبكي؟ لأن ذلك يجنبها الكثير والكثير من المشاكل الزوجية.

■ براعة الاستقبال

اللحظات الأولى لدخول الزوج المنزل يكون لها أبلغ الأثر في سلوكه بقية الوقت ، وحين تلقى المرأة زوجها متهللة الوجه مرحبة ، تهوّن عليه التعب والكدح خارج البيت، فعندما تستقبلين زوجك بعد

عودته من العمل خذي بيده إلى المكان الذي أعددتيه لراحته وأجلسيه فيه، واسأليه ما يشتهي من الفاكهة والطعام، وانظري هل يريد طعاماً أم يميل إلى الراحة ؟ وإن وجدتيه راغباً في أن تنامي إلى جانبه لا تمانعي. وإذا كان الأطفال يثيرون الضجيج والصراخ، اسأليه إن كان ضجيج الأطفال يضايقه ؟ ويجب أن توجهي إليه مثل هذا السؤال لأن بعض الرجال يرون في ضجيج الأطفال دواءً لدفع السأم من ضجيج الحياة، ويحبون ضجيج الأطفال، وبعد أن يستقر زوجك ابدئي بالكلام معه، فإذا رأيتيه قليل الجواب فاعلمي أنه لا رغبة لديه في الاستماع أيضاً، ولا تغضبي أن كثرة كلام الزوجة تشويش للزوج وإزعاج له، وينبغي أن لا تنشغلي بشيء في حال وجود زوجك معك، كأن تقرأي مجلة أو تستمعي إلى المذياع، بل أشعري زوجك بأنك معه قلباً وقالباً وروحاً، وعموما لا يفوتك دوام التودد لزوجك واحترام آرائه وقراراته، وأن لا تتأخري عن شيء يحب أن تتقدمي فيه، ولا تتقدمي في شيء يحب أن تتأخري فيه. ولا تبدي الفرح في حزنه واكتئابه، ولا تكتئبي إذا كان فرحاً.

■ الرجال أعدى أعداء الفضول

من المتاعب التي يجب أن تريحي زوجك منها فلا تخلقيها في جو البيت هي الفضول ، فالرجال أعدى أعداء الفضول وخاصة الأزواج الذين يأتون منازلهم ليرتاحوا فيها بعد أعمالهم المتعبة لا ليسمعوا سيلاً من التحقيقات يصب في آذانهم ليس له أول ولا آخر، عن أعمالهم وحركاتهم وسكناتهم وطبيعة مشاريعهم وغايتهم منها ونتائجها، ومن زاره في عمله وسبب الزيارة وتصرفاته معه، ولعلك أيتها الأخت تتساءلين معي كم سيتضايق من هذا التصرف، والكثير من النساء يكررنه يومياً مع أزواجهن هكذا بغير استعمال قليل من الذوق.

■ لا تمتنعي منه

الزوجة العطوفة لا تمانع إذا دعاها زوجها لفراشه، كما أن الرجل يرغب دائما في زوجته أن تلاعبه، وقد قال رسول الله ﷺ لجابر (هلا جارية تلاعبها وتلاعبك) فإذا فرغا من الجماع فمن الأفضل أن يغتسلا معاً، لأن ذلك يزيد من أواصر الحب بينهما، قالت عائشة رضي الله عنها «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد، تختلف أيدينا فيه، من الجنابة».

■ اللطف في المعاملة

من حسن التبعل أيضا أن تتلمسي ما يحبه زوجك من ملبس ومأكل وسلوك، وأن تحاولي ممارسة ذلك لأن فيه زيادة لحبه لك وتعلقه بك ولا تنسي أن «اللطف في المعاملة، استراتيجية سحرية تقربك من شريك حياتك وهي واحدة من المكونات الرئيسية لنمو أي مشاعر دافئة بين أي شخصين واللطف في المعاملة هو مركز العلاقة الزوجية فمن الأهمية بمكان أن تعاملي شريكك بنفس اللطف في المعاملة التي تعاملي بها أعز أصدقائك.

وأخيرا فالاهتمام بهندام زوجك ومظهره الخارجي إذا خرج من المنزل لمقابلة أصدقائه أمر في غاية الأهمية، لأن أصدقاءه ينظرون إلى ملابسه فإذا راوها نظيفة ردوا ذلك لزوجته واعتبروها مصدر نظافته فإذا خرج خارج المنزل ودعيه بالعبارات المحببة إلى نفسه، وأوصليه إلى باب الدار وهذا يبين مدى اهتمامك وتعلقك به.

الأدبية الساحة

إعداد: محمد هاني

تعريف موجز بدين الإسلام

المؤلف: عبدالوهاب عبدالسلام طويلة

دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- القاهرة

تلفون: ٢٧٠٤٢٨٠ -٢٧٤١٥٧٨ فاكس ٢٧٤١٧٥٠ - ٠٠٢٠٢

من الجهل بحقيقة الإنسان وحاجاته أن يظن كثير من الناس أن التطور في العلوم والمعارف والتقدم هما الحضارة التي يجب الوصول إليها دون غيرها؛ ومن أجل ذلك يعرف الكتاب لهذه الجهات، ويتفقد من خلال عرضه لحقيقة الإسلام أمرين مهمين: فالأول منهما: الجهل بحقيقة الإسلام لغير المسلمين، التي تعود إلى تقصير المسلمين في الدعوة إلى الله بالأقوال والأفعال، وبلوغ الخير عن الإسلام بشكل مشوه، والأمر الثاني: هو اتباع الهوى والمظاهر البراقة والسير وراءها أنى ذهبت وإغفال دور الإسلام الذي بنى بقيمه أعظم الحضارات على يد رسول الله ﷺ، ولذلك يعرض لهذه السيرة ويفندها للوصول بها إلى طمأنينة القلب بصدق هذا الرجل وصدق ما جاء به من عقيدة وتشريع.

الشيعة والسنة واختلافات الفقه والفكر والتاريخ

المؤلف: رجب البنا

دار النشر: دار المعارف- القاهرة

محاولة لفهم الأفكار الأساسية لمذاهب الشيعة والسنة وما بينهما من اتفاق واختلاف، مع التزام بالحياد والموضوعية في عرض آراء الفريقين واستناداً إلى أدق وأوثق المراجع القديمة والحديثة. وآراء أكبر علماء الشيعة والسنة، والكشف عن جذور الخلافات التاريخية والسياسية.

وإن كان الواجب على المسلم أن يعرف عقائد أصحاب المذاهب، وإن اختلف معهم في بعضها، فإن الحوار، وليس الجفاء أو التصادم، هو المنهج الإسلامي الصحيح للتعامل مع من نختلف معهم، ونحن في عصر التفاهم والحوار بين الإسلام والأديان الأخرى فكيف لا نتمسك بالحوار والتفاهم بين الفرق والمذاهب التي يجمع بينها دين واحد هو الإسلام، وكيف يتم التفاهم بدون الفهم والمعرفة لما يقوله كل فريق!

عن أمل للضحايا

المؤلف: نعوم تشومسكي- ترجمة: فخري صالح

دار النشر: أزمنة للنشر والتوزيع- الأردن

تركز محاضرة نعوم تشومسكي على طبيعة العلاقة الخصامية المعقدة التي تربط أميركا- إسرائيل من جهة والفلسطينيين وما يطلق عليه تشومسكي غرب آسيا من جهة ثانية، وهي تقارن بين السلوك الأميركي غير المتوازن تجاه المنطقة العربية بالقياس إلى غض الطرف عما تفعله تركيا حليفة أميركا وإسرائيل في هذا الجزء الملتهب من العالم.

يدين تشومسكي التواطؤ الإعلامي في أميركا مع إسرائيل وداعميها في البيت الأبيض كاشفاً أن الإعلام الأميركي عادة مايكنس تحت البساط مايسئ إلى إسرائيل حتى ولو كان ذلك الأمر يتعارض مع السياسة الرسمية للولايات المتحدة.

يشدد تشومسكي على أن مصالح شركات الطاقة هي التي أملت السياسة الأميركية تجاه إيران، وكذلك الأمر بالنسبة للعراق وصدام حسين الذي ظلت أميركا وبريطانيا تدعمانه طوال فترة حربه مع إيران، فما الذي تغير ليصبح صدام حسين خطراً على أميركا والمنطقة؟ إن النفط هو المفتاح السحري للمشكلة التي نشأت بعد عام ١٩٩٠م.

الابداع في التربية العربية- المعوقات وآليات المواجهة

المؤلف: د.محمد فوزي عبد المقصود

دار النشر: دار الثقافة النشر والتوزيع- القاهرة

من المسلمات التي تقوم عليها معظم بحوث الإبداع أن قدرات الإبداع موجودة لدى جميع الأفراد وإنما بدرجات متفاوت، وهو ما يعني أنها تنطبق على شعوبنا العربية كما هو الحال بالنسبة لشعوب الأرض قاطبة، ولكن هناك معوقات تحول من دون ظهورها، فماذا في ظروف حياتنا في الوطن العربي من معوقات تحول دون تنمية الابداع في التربية العربية؟ وما سبل مواجهتها؟ ذلك هو التساؤل الذي يدور حوله دراستنا.

ووفق منهج تحليلي نقدي يؤكد المؤلف على المفهوم الحضاري للإبداع، وأهمية الإبداع في المجتمع ودوافع الاهتمام بدراسة الإبداع في عالمنا المعاصر، وأهمية الإبداع في التربية العربية، ودور التربية العربية في تنميته، ثم يتطرق المؤلف إلى معوقات أسرية أو معوقات تعليمية مع إبراز الآليات اللازمة لمواجهة هذه المعوقات على مستوى المجتمع والأسرة والتعليم النظامي.

عندما غفت أوروبا

الدين الإسلامي يسيطر على القارة العجوز والولايات المتحدة بشعبها وقادتها آخر من يعلم!!

- شهدت الحركة الأدبية في الولايات المتحدة حركة إصدارت كثيفة في الأونة الأخيرة تهاجم غالبيتها الإسلام والمسلمين، آخر هذه الإصدارات كتاب «عندما غفت أوروبا» للمؤلف الأميركي بروس باوير الذي كان قد نشر للتو قبل إصدار كتابه هذا وثيقة إدانة للأصولية المسيحية، ولمظاهر عدم التسامح الديني في الولايات المتحدة الأميركية، تحت عنوان «سرقة المسيح». لكنه يخلف وراءه الواقع الأميركي ليتجه هذه المرة إلى تقييم ما بدا له في أوروبا التي ظل يقيم فيها منذ عام ١٩٩٩، حيث انتقل إليها من موطنه الأصلي في ولاية نيويورك الأميركية. وهنا في هذا الموطن الجديد اهتم الكاتب على نحو خاص، بما بدا لعينيه من سيادة النزعة المعادية لأميركا وإسرائيل إضافة لما أسماه خيبة الليبراليين الأوروبيين في مواجهة التطرف الإسلامي الراديكالي في بلدانهم.

وبعد تطواف وتجوال في شتى المدن والضواحي الأوروبية، في المطاعم والمقاهي والقطارات وفي الشوارع والأزقة، حيث التقى المؤلف وتحدث إلى آلاف الأوروبيين، توصل إلى استنتاج مهم مستقى من رجل الشارع العادي مفاده بروز العداء الذي يكنه الأوروبيون لكل من أميركا وإسرائيل، عن جهل مطبق بكلتيهما، وعن العالم الخارجي فيما وراء القارة الأوروبية، بل حتى الدولة الأوروبية المعينة في الكثير من الأحيان. كما استرعى نظر الكاتب أيضاً، رفض الأوروبيين وتمنعهم عن مواجهة جملة المشكلات الناشئة عن تنامي شوكة ما يسميه هو بالإسلام الراديكالي المتطرف في أوساطهم. وتشمل تلك المشكلات كما عددها المؤلف كلاً من الانتهاك الخطير لقوانين الهجرة، ونشئ جرائم «قتل الشرف» بين أعضاء الجالية المسلمة في مختلف الدول الأوروبية، وصولاً الى خطر تنامي النشاط الإرهابي الذي ارتبط ببعض هذه الجماعات، بما فيها الهجمات التي استهدفت محطات القطارات في مدريد، واغتيال المخرج السينمائي الألماني «ثيو فان جوخ»، والهجمات المتكررة التي تعرضت لها العاصمة البريطانية لندن، والتي مازال الحديث جارياً عن بعضها الآن. ثم يمضي الكاتب إلى التحذير من مغبة تجاهل ما وصفه بـ «صراع الحضارات» الجاري عملياً في مختلف الدول الأوروبية، وأيضاً حول العالم بشكل عام. ومن رأيه أن العجز عن تعيين المشكلات والتصدي لها على الفور، من شأنهما أن يسفرا عن صعود موجة اليمين الأوروبي المتطرف، على نحو لم تشهده القارة منذ ثلاثينيات العقد الماضي، في مقابل، أو رداً على تفشي «الراديكالية الإسلامية» في أوساط جاليات المسلمين المهاجرين. والذي يعرف عن معظم تيارات اليمين والأوروبية بصفة خاصة تطرفها وبعدها التام عن ادنى مشاعر تسامح ديني أو تثقافي إلى جانب كرهها للأجانب ومعارضتها القوية للهجرة من حيث هي. ومن رأي «باوير» أنه ما من خطر يزعزع كيان أوروبا ويهز الأرض تحت أقدامها وقيمها ونمط حياتها أكثر مما يفعله بها خطر تفشي الإسلام الراديكالي المتطرف اليوم، والشاهد أن ناقوس هذا الخطر - كما يراه الكاتب - بدأ يدق الآن في أحشاء جميع المدن والعواصم الأوروبية دون استثناء، وأنه يتمركز بصفة خاصة فيما وصفه «باوير» بـ «تجمعات الغيتو الإسلامي»، والذي يظهر بشكل واضح مثلاً في ضواحي بعض العواصم الأوروبية الكبيرة. ويعود هذا الوصف الأخير إلى ما رأى فيه المؤلف من رفض لغالبية الجاليات المسلمة المهاجرة للاندماج في ثقافة ونسيج حياة المجتمعات الأوروبية وتشبث بنمط حياة انعزالية متقوقعة حول نفسها ورافضة للتعاطي مع الآخر وتبادل قيمه ومفاهيمه. وذلك هو ما وصفه المؤلف بـ «صراع الحضارات» في استدعاء لعبارة هنتينغتون المثيرة للجدل، حين تقف حضارتان متجاورتان موقف الخصومة والتنافر من بعضهما، والنتيجة الطبيعية لهذا هي تنامي موجة الكراهية والعداء، واستمرار الاحتقان الذي يغذي شوكة الاتجاهات الأصولية المتطرفة، على كلا الجانبين، دافعاً اياها أكثر فأكثر نحو خيار العنف والإرهاب. وهنا يعقد «باوير» مقارنة بين الراديكالية المتطرفة والنازية، وتتلخص هذه المقارنة في أن الخطر الذي تمثلة اليوم التيارات المتشددة في القارة الأوروبية، وهي تيارات بطبيعتها نزاعة إلى العنف والمواجهة، لا يقل بأي درجة من الدرجات عن ذلك التهديد الذي مثلته النازية من قبل لجوهر القيم ونمط الحياة الأوروبية في عقد ثلاثينيات القرن الماضي. لكن إذا ما سلمنا جدلاً بصحة كل هذه الآراء والتحليلات التي شكلت خلاصة رؤية الكاتب لواقع الجاليات المسلمة في أوروبا، ولما يمثله الإسلام الراديكالي بصفة خاصة من خطر جدي على المجتمعات الأوروبية، فما هو الحل إذن؟ وكيف لـ «صراع الحضارات» هذا أن يحل سلمياً ووديا؟ هنا يسخر الكاتب أيما سخرية من دعاوات «الحوار» و«التفاهم» إلى آخره مما يدرجه مباشرة فيما يعتبره مظاهر «خيبة» أوروبية في التصدي لهذا الخطر الماحق! فالحل في رأيه ليس أقل من شن حرب موازية لحرب بوش الدولية على «الإرهاب» بغية استئصال شأفة التطرف الإسلامي من تربة الحضارة الأوروبية وأنماط حياة مجتمعاتها، وهنا نحسب أن الكاتب وصل بعد لف طويل ودوران إلى بغيته الحقيقية. وفي عنوان الكتاب نفسه نقرأ نبرة الحض والتحريض هذه «عندما غفت أوروبا» وهو عنوان ينطوي على نقيضه، أي على الدعوة الى الصحو والفعل والمواجهة، واذا ما استخدمنا صياغة الكاتب المهددة لهذا الصحو والفعل، فهي بمثابة استنفار لجميع الشعوب والمجتمعات الأوروبية لأن تهب في وقفة «تشرشلية» واحدة، دفاعاً عن قيمها وحرياتها في وجه خطر الإسلام الأصولي، والخطر الذي يعتبر الكاتب أن الجاليات الإسلامية المهاجرة إلى القارة العجوز تمثله. ويؤكد الكاتب في نهاية كتابه أن الإسلام يسيطر الآن على عواصم الفرار في أوروبا وأن الولايات المتحدة آخر من يعلم.

«المرأة والوقف» ... في الكويت

«المرأة والوقف» في الكويت كتاب جديد من تأليف إيمان الحميدان- نائب الأمين العام للإدارة والخدمات المساندة بالأمانة العامة للأوقاف، ويقع الكتاب في نحو ١٣٠صفحة من القطع المتوسط... تناولت فيه المؤلفة عددا من الموضوعات والقضايا التي تتعلق بالوقف وتعريفه وأنواعه، والوقف عبر السنين، ولكن ما يتميز به هذا الكتاب هو مدى «وعي» المرأة الكويتية بما يمكن تسميته بالوقف ودوره في النهوض بالمجتمع من خلال «إسهامات المرأة المسلمة في الوقف» بشكل عام، من خلال مجالات عدة مهمة أوقفت عليها المرأة الكويتية العديد من الوقفيات، ومنها: الوقف على عمارة المساجد ورعايتها، والخدمات الصحية، والخدمات التعليمية والخدمات الاجتماعية.

أخبار ثقافية

• يجري التحضير في عمان في الأردن لإصدار العدد الأول من المجلة الأدبية (أقلام جديدة) بجهود مجموعة من المثقفين الأردنيين.

• صدر للشاعر والأديب عبدالعزيز النقبي كتاب «القاموس القرآني للمحكم الرباني» في ٣٢١ صفحة من القطع المتوسط.

• أنهت وزارة الشؤون الدينية في الجزائر عملية الترجمة الكلية للمصحف الشريف إلى اللغة الأمازيغية على أن يكون في المتداول في بداية العام الدراسي الحالي.

• بدأت لجنة رباعية شكلها اتحاد المجامع اللغوية العربية من رواد الثقافة والفكر وصناعة المعجمات من مصر والعراق وتونس والسعودية في الأعداد لتنفيذ أكبر مشروع لغوي في العصر الحديث وهو وضع معجم تاريخي للغة العربية.

وقال أمين عام اتحاد المجامع اللغوية العربية الدكتور كمال بشر في تصريح أن المعجم سيكون سجلا للثقافة والتاريخ والحضارة والمعارف العربية، وسيكون مرآة للحياة العربية بكل جوانبها وسيربط حاضر العرب بماضيهم.

قصة الاختلاف «دراسة سننية»

سمى القرآن الكريم الحوادث التاريخية (سننا) ليعلمنا قانونية التاريخ وقد ذكرت لفظة «سنن» في القرآن الكريم قرابة ست عشرة مرة والعدد ملفت ويدل على منتهى الأهمية ومن بين أهم السنن «سنة الاتفاق والافتراق أو سنة الوحدة والاختلاف وهذا هو موضوع هذا الكتاب لمؤلفته «رندا عوني الجندي» الذي جاء في حوالي ٢٠٨ صفحات من القطع المتوسط وقامت بطباعته ونشره وتوزيعه دار العلوم في عمان في الأردن والكتاب محاولة لفهم وتدبر آيات القرآن الكريم التي تناولت الخلاف والاختلاف بين الناس باعتباره أمراً عادياً طبيعياً أراده الله في خلقه كدليل من دلائل عظمته وقدرته ليتم التكامل بين الناس ويتحقق الهدف من وجودهم في الحياة الدنيا وهو عمارة الأرض والاستخلاف فيها، وقد جعل الله ضوابط للاختلاف البشري حفاظاً على الأخوة والمحبة فإذا تجاوزها الأفراد خرجوا عن سنته في الوحدة وتفجر الصراع واتجهت الأمة إلى الفرقة.

عنوان الناشر : ص.ب : ٩٢٥٠٣٢ - عمان ١١١٩٠ الأردن

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

آميتاف جوش Amitav Gosh

«خائن في مصر»

آميتاف جوش هو واحد من ألمع الكتاب الشباب في الهند، وهو أكثرهم قراءة باللغة الانكليزية، مولود في مدينة كلكتا عام ١٩٥٦، وقضى طفولته في دكا، تنقل بين كولومبو وطهران ودرادون أسفل جبال الهيمالايا، وقام بتدريس التاريخ بجامعة دلهي، حصل على الدكتوراه في علوم الأنثروبولوجيا من جامعة أوكسفورد، ثم سافر إلى الولايات المتحدة، وقام بالتدريس في جامعاتها، نشر مجموعة من الروايات المهمة منها «نيران البنغال» عام ١٩٨٧، و«سطور الظل»، و«خائن في مصر».

والملاحظ انه مهتم بالتاريخ، وقد سجل هذا الاهتمام حتى في روايته عن مصر التي تدور في القرن الأول الهجري، أو السابع الميلادي، وهي فترة لم يتناولها الكتاب العرب أنفسهم في رواياتهم، وهو أمر يدعو للدهشة، والاهتمام بما كتب آميتاف جوش.

أبطال الرواية من المسلمين الأوائل في المنطقة العربية، حيث تصل رسالة من عدن إلى مصر، كاتب الرسالة هو إبراهيم بن بوجي، أرسل عبر صحراء الحجاز رسولاً إلى صديقه المصري يخبره فيها أنه بحث عن عبد هندي تم بيعه إلى رجل عربي ويود أن يسترده لأن لديه رسالة مهمة من حكيم هندي.

ولأن الرحيل في تلك الأونة كان أمرا بالغ الصعوبة، فان الرحلة تطول بين المرسل، والمرسل، بحثا عن هذا العبد الهندي الذي اشتراه شخص يدعى عبدالرحمن، من الذين كانوا مع عمرو بن العاص حين جاء إلى مصر إبان الفتح الإسلامي.

ويروح الصديق المصري يبحث عن هذا العبد بين الفسطاط والاسكندرية، ويكتشف أن العرب جاءوا معهم ببعض العبيد الهنود من الجزيرة العربية، وأن بعض السادة قد حرروا عبيدهم وأطلقوهم، كما يعرف أن العبد «سيب» قد تزوج وأقام في إحدى القرى المصرية بعد أن أعلن إسلامه.

ويلتقي الصديق المصري بالعبد ويحدثه عن رسالة سيده السابق العدني إبراهيم بن بوجي، ويفاجأ العبد بالأمر وسرعان ما يفر من أمام «الصديق المصري»، وهذا هو اسمه في الرواية، وتبدأ رحلة البحث من جديد عن هذا العبد الذي يتم اكتشاف انه خان الأمانة وفر الحضور إلى مصر من دون علم سيده.

وبعد أشهر عدة يأتي إبراهيم إلى مصر من أجل البحث عن العبد «سيب» ويقول إبراهيم لصديقه «المصري» الذي يسافر معه عبر الدلتا من أجل البحث عن العبد «سيب».

لقد تغيرنا كثيراً، نحن العرب، بعد أن دخل الإسلام قلوبنا، وهذا العبد خان الأمانة ويجب أن يعاقب.

ويعترف الصديق «المصري» بأن الإسلام غير من سلوك الناس في مصر، وأن المصريين استقبلوا جيوش عمرو بن العاص ﷺ كمخلص من الاحتلال الروماني.

وبالفعل يتم اللقاء مع الوالي ويشرح له إبراهيم الأمر، فيرسل الوالي رجاله للبحث عن رجل هندي له نفس الأوصاف التي ذكرها الرجلان، وعندما تعرف زوجته بأمره تشارك في التبليغ عنه، وتعرف الحكاية، فقد كان على «سيب» أن يبلغ رسالة إلى الوالي تسهل من دخول حصن الاسكندرية لكن «سيب» لم يسلم الرسالة، وعمل لصلحة الرومان مقابل عتقه فكان جزاؤه الموت عندما تم اكتشاف أمره، لأن الإسلام لا يغفر مثل هذه الخيانة حسبما يقول آميتاف جوش في روايته.

محمود قاسم

إعداد: هاله محمد

الكواكب ثمانية فقط... وبلوتو بين «الأقزام»

استبعد فلكيو العالم بلوتو من لائحة كواكب النظام الشمسي وقرروا أن يعود عدد هذه الكواكب مجدداً إلى ثمانية، أما بلوتو فسيصنف ضمن فئة الكواكب «القزمة».

فقد أقرت يوم ٢٠٠٦/٨/٢٤م الجمعية العمومية لاتحاد الفلكيين العالمي المنعقد في براغ عاصمة تشيكيا تغيير عدد الكواكب التي تدور حول الشمس إلى ما كانت عليه سابقا، أي ثمانية كواكب فقط بدل تسعة.

وتمت عملية التصويت على ذلك، ورفض بذلك علماء الفلك في العالم تعديلاً اقترحته الهيئة التنفيذية للاتحاد الدولي للعلوم الفلكية، ويقضي بتصنيف الكواكب نوعين: «الكواكب الكلاسيكية والكواكب الأقزام».

ومع فشل هذا التعديل فإن كوكب بلوتو المصنف بين أقزام الكواكب لم يعد كوكبا كامل الصفة حسبما قال ريتشارد بينزر أحد مقدمي التعديل.

والكواكب الثمانية هي: عطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشتري وزحل واورانوس ونبتون.

وكان الاقتراح الأساسي للاتحاد الدولي للعلوم الفلكية الذي أثار اهتمام وسائل الاعلام يقضي بزيادة عدد الكواكب إلى ١٢ هي الكواكب الثمانية «الفعلية» اضافة إلى الكواكب القزمة الثلاثة وهي بلوتو وسيريس ويوبي ٣١٣ اضافة إلى الكوكب شارون الذي تقرر أن يكون قمراً تابعا لبلوتو، أما هذا فقد أصبح بعد ٧٦ عاما من حياته في النظام الشمسي، فقد عاد كوكبا قزما كما رفض العلماء استخدام تعبير «الكواكب الكلاسيكية والتقليدية».

وكانت المسألة المفصلية في الاجتماع تعريف الكوكب وقد حصل التحول خلال جلسات يوم ٢٠٠٦/٨/٢٢ عندما انتقد عدد من العلماء بشدة الاقتراح الداعي إلى زيادة عدد الكواكب، ووصفه بأنه «مصطنع» و«مسيس».

وفي ضوء هذا النقاش وضعت اللجنة المكلفة بصياغة تعريف الكواكب اقتراحات عدة جرى التصويت عليها، وقد اخذت جميعها في الاعتبار فقط الكواكب الكبيرة الثمانية «الكلاسيكية».

والتعريف الذي اعتمده العلماء هو:

في الوقت الحاضر فإن الكوكب في النظام الشمسي هو كل جسم يدور حول الشمس ولديه كتلة كافية حتى يكون له، بتأثير من جاذبيته، شكل مستدير، ويجب في الوقت نفسه ان يكون جرماً، كذلك يجب ان يكون في مداره متحكما إلى درجة يتحكم فيها بطرد بقية الأجسام من محيطه.

التدخين يعوق قدرة الخلايا على علاج نفسها

قال باحثون من جامعة فلوريدا في جينسفيل ان تدخين السجائر يمكن أن يحول خلايا الثدي العادية إلى خلايا سرطانية بإعاقة قدرتها الطبيعية على اصلاح نفسها ما قد يؤدي إلى الاصابة بسرطان الثدي بمرور الوقت.

ويزيد تدخين السجائر إلى حد كبير من خطر الاصابة بأمراض القلب وسرطان الفم والبلعوم والحنجرة والمريء والبنكرياس والكلية والمثانة وعنق الرحم.

وهناك خلاف حول ما اذا كان التدخين يزيد من خطر الاصابة بسرطان الثدي.

ولم تجد الدراسات التي تناولت العلاقة بين التبغ وسرطان الثدي إلا علاقة ضعيفة بين الاثنين أو لم تجد علاقة على الاطلاق، ولكن معظم هذه الدراسات ركز على أحد المكونات الكيماوية للتبغ.

واستخدم فريق الباحثين في جينسفيل مكثف الدخان أو القطران الذي يحتوي على كل المكونات الناتجة عن تدخين سيجارة والتي يعتبر ٨١ في المئة منها مسرطنا.

وقال دكتور سانيا نارايان: استخدام مكثف دخان السجائر يحاكي عملية تدخين الناس للسجائر بصورة أدق».

واكتشف نارايان وزملاؤه انه بعد العلاج بمكثف دخان السجائر اكتسبت خلايا ظهارية ثديية بشرية عادية في المزرعة صفات تحورية خبيثة.

وقال نارايان: «نسبة تركيز المكثف الذي استخدمناه أقل بكثير من الموجود في سيجارة واحدة».

كما تحدد الدراسة الآلية التي يحول بها دخان سيجارة خلايا الثدي العادية إلى خلايا مسرطنة، وتقول: ان دخان السيجارة يسبب «دمارا في الحمض النووي الريبي منزوع الاكسجين «دي. ان. ايه» في نفس الوقت الذي يدمر فيه قدرة الحمض النووي على إصلاح الخلية وربما يؤدي أيضا إلى تحوير وتحول في خلايا الثدي الظاهرية».

وقال نارايان: إن عيبا في القدرة الإصلاحية للحمض النووي في خلية واحدة لا يمكمن اصلاحه بكفاءة قبل انقسامها قد يؤدي إلى تكوين أورام.

واضاف: إنه عندما يدخن الشخص فانه يستنشق ٤٠٠٠ عنصر كيماوي يمكنها إحداث آثار ضارة للجسم البشري، ولان الاصابة بالسرطان عملية معقدة وتحتاج العديد من التحويرات الجينية خلال تكوين الأورام فان الخلية المعيبة قد تكون حاضرة لسنوات طوال قبل أن تكتسب قدرتها على توليد أورام.

خلوف الأمة

اعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدٍ واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون. ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون. لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون. لو أنزلنا هذا القرءان على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون. هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم﴾(سورة الحشر - ١٨-٢١).

من هدي رسول الله ﷺ

عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق، قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما. ثم يكون علقة مثل ذلك. ثم يكون مضغة مثل ذلك. ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد. ثم ينفخ فيه الروح. فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار. ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة».

أخرجه البخاري في: ٥٩- كتاب بدء الخلق: ٦- باب ذكر الملائكة.

عفة أمير المؤمنين

قال الأحنف بن قيس سمعت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يقول لا يحل لعمر من مال الله إلا حلتين حلة للشتاء وحلة للقيظ وما أحج به واعتمر عليه من الظهر، وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم، ثم أنا رجل من المسلمين.

عزاء

نابت الحجاج في صديق له مصيبة ورسول لعبدالملك بن مروان شامي عنده فقال الحجاج: ليت إنساناً يعزيني بأبيات فقال الشامي: أقول؟ قال: قل، فقال:

وكل خليل سوف يفارق خليله، يموت أو يصاب أو يقع من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يقع في بئر أو يكون شيئاً لا نعرفه فقال الحجاج: قد سليتني عن مصيبتي بأعظم منها في أمير المؤمنين إذ وجه مثلك رسولاً.

اللسان الكاذب

يروى أن المهدي العباسي جلس يوماً للفصل بين الناس، فدخل عليه رجل وفي يده نعل ملفوفة بمنديل، وقال: يا أمير المؤمنين، هذا نعل رسول الله ﷺ، وقد أهديته لك، فقال المهدي: هاته، فرفعه إليه فقبله، وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم، فلما أخذها وانصرف، قال المهدي لجلسائه: أترون؟ إني لأعلم أن رسول الله ﷺ لم ير هذا النعل، فضلاً عن أن يكون انتعله، ولو كذبنا ذلك الرجل، لقال للناس: أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله ﷺ فردها عليّ، وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع كذبه، إذ إن شأن العامة الميل إلى أمثالها وأشكالها، والنصرة للضعيف على القوي وإن كان كاذباً، أيها الناس: والله لقد اشترينا اللسان الكاذب لهذا الرجل، وقبلنا حديثه، وصدقنا قوله أمام الجميع ليكون حجة عليه، ورأينا الذي فعلناه انجع وارجح.

العاقل

جلس أعرابي في مجلس أيوب السختياني. فقيل له: يا أعرابي. لعلك قدري؟ قال: وما قدري؟ فذكر له محاسن قولهم فقال: أنا ذاك. ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم، فقال: لست بذاك. قالوا: فلعلك مثبت؟ قال: وما المثبت؟ فذكر محاسنهم فقال: أنا ذاك. ثم ذكر له ما يعب الناس منهم. فقال: لست بذاك.

قال أيوب: هكذا يفعل العاقل، يأخذ من كل شيء أحسنه.

الأوائل

- أول من صلى بمكة جماعة بعد الفتح جبير بن عجلان النفضي، أمره رسول الله ﷺ (نقله الطبري).

- أول من فرش المسجد بالحصباء عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان الناس إذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا وجوههم بأيدهم فأمر امير المؤمنين عمر رضي الله عنه بالحصباء قائلاً:

حصبوه من الوادي المبارك من العقيق (أوائل السيوطي).

- أول من أسرج المسجد تميم الداري رضي الله عنه في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

حكم العرب

قالت العرب: من جهل موضع قدمه زلّ.

وقالت: لا تحدثوا بالحكمة غير أهلها فتجهلوا ولا تمنعوها أهلها فتأثموا.

وقالت: قف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم.

الاستغفار

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: كان لنا أمانان ذهب أحدهما، وهو كون الرسول ﷺ فينا، وبقي الاستغفار معنا فإن ذهب هلكنا.

إحذروا هذه الصفات

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أزرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف عن ضره وهانت عليه نفسه من أمرّ عليها لسانه.

في الحياء

قيل لحكيم: أي الألوان أحسن عندك؟ قال: الحمرة، قيل له: ولم؟ فقال: لأنها توجد في وجوه المستحيين.

«خليها على الله»

مرّ الجنيد على رجل فرآه مهموماً مكروباً فتبسم له وقال: يا أخي أتخشى أن ينقص من عمرك ساعة؟ قال: كلا. قال: أيقوتك رزق قدره الله لك؟ قال: كلا، قال: أيحدث لك شيء لم يقدره الله لك؟ قال: كلا قال: فعلام حزنك؟؟

إن هلكت فبذنوبك

قال لقمان لابنه وهو يعظه: إن الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الأولون والآخرون فإن استطعت أن تجعل سفينتك تقوى الله، وعدتك التوكل على الله، وزادك العمل الصالح، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد أبودية

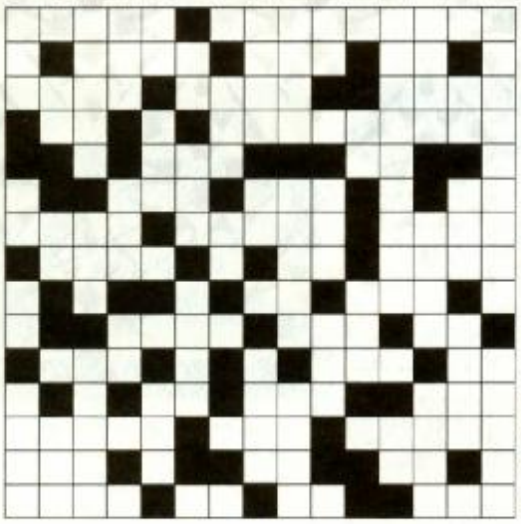

أفقياً راسياً

١- جملة نقولها عندما ننوي عمل شيء في المستقبل- من الأنبياء عليهم السلام.

٢- نصف محار - صنم عبده الأقدمون - مفرد شوارب.

٣- فاكهة صيفية لذيذة - العبودية - من الخضار الطيبة.

٤- زعيم جزائري ورئيس سابق - والدة.

٥- حشرة دموية مزعجة- علة حدوث شيء ما.

٦- والد - من آيات الله في السماء - ليث مفترس.

٧- لولاد لجف الفم- مفردها ملعب - معاقبة.

٨- لامات - ثلثي رأس - ضد خاصة.

٩- هامة - بيت العصفور.

١٠- كسر او فتحة صغيرة مستطيلة - مدخل - علَمْ او راية.

١١- نصف (هامش)- صار يابساً - عدد من الأبقار.

١٢- سجل التاريخ - الماضي من يدعو - نصف قبقب.

١٣- جمبري- حبوب تصنع منها الخبز- محبس لصيد السمك في البحر يستخدم في الكويت.

١٤- ثلثي أمس - للتأوه - رسم ثابت على الجسم.

١٥- حيوان كاسر في الغابة - نصف غبار - في الفم - نظم برنامجاً.

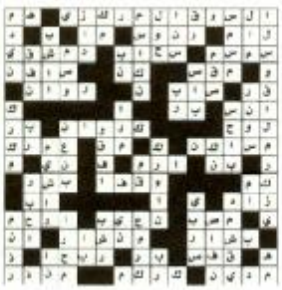

حل العدد السابق ٤٩٣

الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

مجلس الوزراء السوري يقر إصدار ترخيص بنك الشام

وافق مجلس الوزراء السوري على إصدار ترخيص بتأسيس مصرفين جديدين في سورية يعملان وفق أحكام الشريعة الإسلامية تسهم في واحد منهما مؤسسات وبنوك كويتية.

وذكر مجلس الوزراء في بيان له أنه وافق خلال جلسته التي عقدت برئاسة رئيس الحكومة ناجي عطري وبناء على اقتراح (مصرف سورية المركزي) على الترخيص بتأسيس مصرف إسلامي خاص على هيئة شركة مساهمة سورية مقفلة باسم (بنك الشام) يتخذ من دمشق مقرا رئيسياً له وبرأسمال قدره خمسة مليارات ليرة سورية (ما يعادل ١٠٠ مليون دولار أميركي).

وأضاف البيان ان المجلس وافق على الترخيص بتأسيس مصرف إسلامي آخر هو بنك (سورية الدولي الإسلامي) ويتخذ من دمشق مقرا رئيسيا له وبرأسمال قدره خمسة مليارات ليرة سورية يذكر أن (شركة دار الاستثمار الإسلامي الكويتية) تساهم في (بنك الشام) بنسبة ١٢,٥ في المائة و(البنك التجاري الكويتي) بنسبة عشرة في المائة و(البنك الإسلامي للتنمية) بنسبة تسعة في المائة وشركة (مجموعة الأوراق المالية الكويتية) بنسبة خمسة في المائة وشركة (الشال للاستثمارات الكويتية) بنسبة ٤,٥ في المائة وشركة (المهيب القابضة الكويتية) بنسب ثلاثة في المائة (والشركة الكويتية المتحدة للاستثمار في سورية) بنسبة ثلاثة في المائة.

٩ مليارات دولار حجم الصكوك الإسلامية بالخليج

توقع «ديفيد نوت» الرئيس التنفيذي في هيئة دبي للخدمات المالية أن يبلغ حجم الصكوك الإسلامية في منطقة الخليج خلال العام الحالي ٩ مليارات دولار. وقال نوت أمام منتدى للتمويل الإسلامي عقد مؤخراً في ماليزيا، إن صناعة التمويل الإسلامية سوف تسجل نمواً كبيراً لأن هناك مشاريع في دبي وحدها قيمتها ٢٠٠ مليار دولار ستنفذ خلال السنوات القليلة المقبلة.

وكانت صكوك موانئ دبي العالمية بقيمة ٣,٥ مليارات دولار في يناير الماضي من أكبر الإصدارات، إضافة إلى صكوك بقيمة ١,٦ مليار دولار لمطار جبل علي الدولي. ووفقاً لتوقعات مركز دبي المالي العالمي سيحتل الخليج نسبة ٨٠٪ من قيمة الصكوك المعلنة خلال الـ ١٢ شهراً المقبلة.

الشارقة الإسلامي «يعتزم طرح محفظة عقارية خليجية»

كشف الرئيس التنفيذي لـ «مصرف الشارقة الإسلامي» حسين القمزي أن الفترة المتبقية من العام الحالي ستشهد جملة من الأنشطة المتنوعة للمصرف على صعيد المنتجات والخدمات وعلى صعيد الفروع، فعلى صعيد المنتجات والخدمات سيقوم المصرف بطرح محفظة مالية تستثمر في القطاع العقاري على مستوى دول المجلس الخليجي للاستفادة من فرص النمو في هذا القطاع الحيوي، وسيقوم المصرف بإطلاق خدمات الشارقة الإسلامي للوساطة المالية وستقدم جميع خدمات الأسهم والسندات المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، وستركز خدماتها على أسواق المال المحلية.

أما على صعيد الفروع فسيقوم المصرف بافتتاح فروع عدة في دبي والعين والفجيرة وأيضا في الشارقة، كما ستقوم بافتتاح فرع جديد في أبو ظبي خلال العام المقبل.

وقال: إن استحواذ المصرف على شركة الشارقة للفنادق يعتبر أحد أهم الخطوات التي ستؤثر إيجاباً في أرباح المصرف، مشيرا إلى أن المصرف اطلع على آلية عمل لتطوير الفنادق التي تمتلكها الشركة وخصوصا درجة رجال الأعمال.

وأضاف أن قسم إدارة المخاطر يعمل حاليا على تجهيز المصرف للاستحقاقات المقبلة وعلى رأسها «بازل ٢».

«بيت المشورة» يطرح ٤ دبلومات تدريب معتمدة

يطرح بيت المشورة للاستشارات والتدريب ٤ دبلومات تدريبية خلال الفترة المقبلة بالتعاون مع كلية كامبريدج البريطانية للتدريب والجامعة الاميركية في لندن حيث سيحصل المشاركون في هذه الدبلومات على شهادة معتمدة من كلتا الجهتين.

صرح بذلك رئيس بيت المشورة د.عبدالرزاق الشايجي وقال إن الدبلوم الأول في مجال «الاستثمار والتمويل الإسلامي العقاري» يهدف إلى تعريف المشاركين بالضوابط الشرعية للاستثمار والتمويل في العقار بصفة خاصة وبصيغة المرابحة والبيع الأول والاجارة التشغيلية والاجارة التمليكية والاستصناع ومشروعات الـ «BOT» بصفة خاصة.

كما يطرح بيت المشورة وللمرة الأولى على صعيد التدريب في مجال العمل المصرفي الإسلامي الدبلوم المعني في «المعايير المحاسبية» والذي يهدف إلى تعريف المشاركين بمبادئ الافصاح والعدالة في القوائم المالية للبنوك والشركات والتأكد من صدق ودقة تسجيل البيانات الخاصة بالعمليات الإسلامية في الدفاتر المحاسبية وكيفية إثبات وتسجيل البيانات الخاصة بالعمليات كما يقوم بتعريفهم بالمعايير المحاسبية للمعاملات الإسلامية.

«شعاع» تطلق صندوقها العربي الإسلامي الأول

أعلنت شعاع لإدارة الأصول إحدى أذرع شعاع كابيتال، أنها أطلقت صندوق «غيتواي» للأسهم العربية الإسلامية الأول، الذي سوف يستثمر في أسواق الأسهم المالية العربية في منطقة الخليج العربي، وشمال أفريقيا والمشرق وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية.

وقد اختيرت دار الاستثمار، وهي شراكة تجمع بين البنك الألماني وراسل وود واكسفورد الإسلامية للتمويل، كمستشار في الشؤون الإسلامية ولجنة مراقبة تتولى الاشراف الشرعي على صندوق «غيتواي» للأسهم العربية الإسلامية، وتشمل اللجنة المشرفة لدار الاستثمار على خمسة أعضاء من العلماء وهم: د.حسين حامد حسان، د. علي القرة داغي، د.عبد الستار أبو غدة، د. محمد القري، ود.محمد داود بكر.

وسيقدم صندوق «غيتواي» للأسهم العربية الإسلامية لزبائنه الفرصة ليستفيدوا مما تحقق من إنجازات ونجاحات من خلال الاستراتيجية الاستثمارية نفسها ولكن وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية».

وسيتمتع صندوق «غيتواي» للأسهم العربية الإسلامية بسيولة شهرية، وسيكون الحد الأدنى للاشتراك في الصندوق٥٠ ألف دولار أميركي، بحيث يكون متاحا لكل المستثمرين المواطنين والمقيمين.

أخبار المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

• أصدرت هيئة الفتوى والرقابة الشرعية في شركة دار الاستثمار مقرها الكويت الجزء الأول من كتاب (فتاوى الدار) الذي يشتمل على أسئلة وأجوبة شرعية أقرتها الهيئة للفترة من ١٩٩٥ وحتى العام ٢٠٠١م وقد ناهز عددها ٩٩٠ سؤالاً وإجابة واعتنى باصدار الكتاب أ.د. عجيل النشمي.

• قام وفد استثماري من بيت التمويل الكويتي بجولة لتسويق إصدار صكوك المشاركة التي قاد عملية ترتيبها مع مجموعة من البنوك العالمية لصالح شركة الصناعات الوطنية لمواد البناء زار خلالها ثلاث دول هي: بريطانيا وماليزيا والبحرين.

«بروة العقارية» وبنك قطر الوطني يبرمان صفقة تمويل إسلامي

وقع بنك قطر الوطني صفقة تمويل إسلامي قيمتها مليار ريال (٢٧٤,٩ مليون دولار) مع شركة بروة العقارية.

وقال مسؤولون من البنك والشركة في بيان أن الصفقة ستساعد الشركة في تمويل مشروعات عقارية واستثمارية في قطر في فترة بدأت فيها سوق العقارات المحلية في الازدهار.

وتعمل شركة بروة في عدد من المشروعات العقارية في قطر منها قرية الخور التي تقع خارج العاصمة الدوحة ويجري تحويلها إلى مدينة سياحية.

صناع سوق في دبي يتأهبون لتحفيز تداول السندات الإسلامية

قال مسؤول كبير أن دبي تطور نظاماً من صناع السوق لتشجيع تداول السندات الإسلامية وهي سوق متخصصة تفتقر إلى السيولة ومن المتوقع أن تتجاوز قيمتها ١٠٠ مليار دولار في خمس سنوات.

وعادة ما يحتفظ حملة الصكوك الإسلامية بها لحين أجل استحقاقها لأسباب منها أن سلة الأوراق المالية المصدرة أصغر كثيراً من حجم السيولة المتاحة لدى المستثمرين الذين يرغبون في الالتزام بتحريم الإسلام الاقتراض أو الإقراض بفائدة.

لكن خالد يوسف مدير التمويل الإسلامي في مركز دبي المالي العالمي قال إن هذا بدأ يتغير حيث تفجر السيولة التي ولدتها الطفرة النفطية اهتماماً في سوق الصكوك.

ويعمل مركز دبي المالي وهو منطقة استثمارية حرة في دبي المركز التجاري لمنطقة الخليج على جذب بنوك استثمارية رئيسية للعمل كصناع سوق للصكوك المدرجة في بورصته الجديدة سوق دبي المالي العالمي.

الصناديق العقارية الإسلامية في دول الخليج تشكل نحو ١٠٠ مليار دولار من إجمالي ٧٥٠ مليار دولار

قال مسؤولون في قطاع صناديق الاستثمار الوقفية العقارية الناشئ في دبي إن من المتوقع أن تتجاوز قيمة الصناعة عشرة مليارات دولار في غضون خمس سنوات ملبية طلبا إقليميا متنامياً على استثمارات عقارية سهلة التداول.

وقال مدير عام شركة بيت الأوراق العالمية فهد بودي إن الصناديق العقارية الإسلامية في دول الخليج العربية تشكل نحو ١٠٠ مليار دولار من اجمالي الموجودات الإسلامية عالميا التي تقدر قيمتها بنحو ٧٥٠ مليار دولار، لكن بودي الذي تدير شركته مليار دولار من الموجودات العقارية المتوافقة، مع الشريعة الإسلامية قال: إن صغار المستثمرين يحجمون عن الاستثمار في تلك الصناديق لأنها تتطلب احتجاز الأموال لفترات طويلة تبلغ خمس سنوات عادة.

الوعي دوت كوم .COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

موسوعة إلكترونية حول الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

وقعت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة اتفاقية تنفيذ وتشغيل أول وأكبر موسوعة إلكترونية حول الإعجاز العلمي مع شركة «حرف» لتقنية المعلومات في مدينة جدة، وبعقد تزيد تكلفته المالية عن مليوني ريال سعودي، وبرعاية من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية.

وتحتوي الموسوعة على كل المسائل العلمية التي تناولها القرآن الكريم، أو وردت في السنة النبوية الشريفة، مع الكشف عن معاني الآيات، والأحاديث، المتعلقة بالعلوم الكونية على ضوء الكشوف العلمية الحديثة، وسيتوفر على شبكة الإنترنت باللغتين العربية والإنكليزية.

وأوضحت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي أن عقدها مع شركة «حرف» لتقنية المعلومات، وهي الشركة ذاتها التي قامت بإعداد النسخة الإلكترونية للقرآن الكريم، يتضمن ثمانية آلاف صفحة من الأبحاث المعدة من قبل نخبة من العلماء والفقهاء الإسلاميين، بالإضافة إلى وسائط دعم إلكترونية من صور فوتوغرافية، ومقاطع فيديو، وعروض مرئية تم إعدادها عبر تقنية power point، وتضمن العقد المبرم بين الجانبين إنتاج الشركة لـ ٥٠٠٠ نسخة من برنامج الموسوعة على أقراص مدمجة، وإطلاق موقع خاص بالموسوعة على شبكة الإنترنت يرتبط بموقع الهيئة، وإعدادها للطباعة الورقية، في ١٤ مجلدا.

وقال الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز المصلح الأمين العام لهيئة الإعجاز العلمي: إن الموسوعة ستقدم حصرا شاملاً لجميع الآيات والأحاديث، التي عنيت بقضايا الإعجاز العلمي مع تفاسيرها وشروحها.

واعتبر الدكتور والفقيه المصلح الموسوعة بمنزلة الوجه الحضاري للدين الإسلامي بكل أسراره ومبهراته الذي يستحق أن يقدم للعالم، مبيناً أن المسائل المطروحة في الموسوعة هي نتاج بحث وتفسير لـ ١٣٠٠ آية قرآنية و ١٧٠٠ حديث من السنة المطهرة، تناولت قضايا الكون وأسراره.

وأضاف: هذه الموسوعة هي خلاصة عمل وجهد أكثر من ٢٠ عاما، وتم تثبيتها عبر ٢٥٠ بحثا علميا، درسها وبحثها نخبة من العلماء في كل التخصصات العلمية، وفقهاء شرعيون، وفقا للضوابط التي حددتها الهيئة لمسائل الإعجاز العلمي.

الجدير بالذكر، أن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ستقيم مؤتمراً في ٢٥ فبراير المقبل في الكويت، وهو الأول من نوعه، وسيبحث المؤتمر كل البحوث المقدمة من المشاركين في مسائل الإعجاز، وسيتم التصديق على البحوث من قبل كوكبة من علماء المسلمين في الطب، والهندسة، والفلك وغيرها، حيث يتم إقرارها بعد ذلك من قبل اللجنة الشرعية المكونة من العلماء الشرعيين.

من أعطال الحاسوب أعطال الشاشة

- توقف الشاشة مع إضاءة «لمبتها».
- السبب: عطل في وحدة الطاقة أو الشاشة أو الكابل أو كرت الشاشة.

الصيانة: إعادة تزويد الشاشة بالطاقة (إعادة تشغيلها)، أو إصلاح أو تغيير وحدة الطاقة، أو تغيير كابل الشاشة.

- الشاشة مزودة بالطاقة لكن لا تعمل مع إصدار طنين من الجهاز.
- السبب: تحرك كرت الشاشة من مكانه.
- الصيانة: إعادة تثبيت كرت الشاشة.
- توقف الشاشة مع إطفاء «لمبتها».
- السبب: لا توجد طاقة.
- الصيانة: إعادة تثبيت كابل الشاشة أو استبداله.
- صورة معتمة مع وميض في اللمبة.
- السبب: عطل في الشاشة أو في الكرت.
- الصيانة: أطفئ الجهاز وشغل الشاشة، إذا ظهرت الشاشة بدون اهتزاز فالمشكلة من الكرت أو العكس - لا يمكن ضبط الألوان أو درجة الوضوح.
- السبب: عطل في الكرت أو الشاشة.
- الصيانة: استبدال الكرت، تكرر المشكلة يعني عطل الشاشة.
- الألوان الأساسية غير موجودة.
- السبب: وجود مجال مغناطيسي.
- الصيانة: تغيير مكان الشاشة.
- الألوان غير سليمة.
- الصيانة: استبدال الكابل، تكرر المشكلة يعني عطل الشاشة.

مواقع مفيدة

● **كمبيوتر** http://www.ayn.com

موقع متخصص في التعامل مع قواعد البيانات والتصميم للأغراض المختلفة.

● **تعليم الفيزياء** www.hazemsakeek.8m.com

أول موقع تعليمي للفيزياء باللغة العربية موجه لجميع الدارسين في صورة محاضرات ودروس في تعليم الكمبيوتر من المقالات العلمية والتفسيرات الفيزيائية .

● **عالم الأغذية** www.khayma.com/tagthia/food.htm

يقدم الموقع كل ما يتعلق بعالم الغذاء والطبخ كما يقدم إرشادات لمن يشتكي من البدانة أو سوء التغذية إضافة للعديد من الوصفات لصناعة الأغذية المنزلية بكل سهولة وبساطة.

برامج مفيدة Anti spywaare

يساعد برنامج **Windows Anti spyware** (بيتا) على حماية مستخدمي الويندوز من البرامج المطلوبة حيث يتم اكتشاف البرامج التجسسية المعروفة.

من أضرار الكمبيوتر الصحية

الجلوس الطويل أمام الكمبيوتر سواء للعمل أو للهو من شأنه إحداث ضرر في بدنك وعقلك لذا ينبغي معرفة الأسباب الرئيسية التي تسبب الضرر لك واتخاذ الأساليب اللازمة لمراعاة وضع جلوسك أمام جهاز الكمبيوتر ومن أبرز هذه الأضرار:

١- الصداع والصداع النصفي:

الصداع والصداع النصفي «الشقيقة» من علامات استخدام الكومبيوتر وقد يتكهن البعض أن الذين يعانون من الصداع هم أكثر حساسية للتجديد الانتعاشي المستمر في منظر الشاشة مما يجعلهم أكثر عرضة له، في حين يتكهن البعض الآخر أن التوتر الناتج عن قضاء ساعات طوال أمام الكومبيوتر، وليس الكومبيوتر ذاته هو السبب ويبقى من يقول أيضا إن مستخدمي الكومبيوتر يعانون من تآزم وتوتر في العينين يصفونهما بالصداع. ولكن مهما كانت الأسباب فإن الواقع هو أن الكومبيوتر يسبب ضربة موجعة للرأس.

وأفضل علاج لذلك هو كسر النمط الذي تسير عليه عن طريق سحب عينيك من الشاشة والبقاء متأهباً لأي علامة من علامات بدء الصداع، فإذا شعرت بوخزة ما في رأسك فالأفضل كبحها فورا عن طريق الابتعاد عن مكان الكومبيوتر.

٢- الأرق:

قد يكون من الصعب أحيانا التخلص من توتر العمل بيد أن العمل على الكومبيوتر من شأنه أن يضاعف ذلك.

يذكر المركز الطبي لجامعة ميريلاند في الولايات المتحدة أن الاستخدام المسرف للكومبيوتر هو السبب في الأرق وقلة النوم، وهذا ليس سببه التفكير في إنهاء التقرير الذي حان تاريخ تسليمه، بل السبب هو أكثر تعقيداً، فقد دلت دراسة يابانية أن إنجاز الأعمال المثيرة على الشاشات البراقة في أجهزة الكومبيوتر ليلا تخفض من درجة تركيز الميلاتونين، وبالتالي تؤثر على الساعة البايولوجية في الجسم البشري والنوم.

وأفضل علاج لذلك تحديد ساعات العمل أمام الكومبيوتر في الليل.

٣- الوزن الاضافي

ذكرت مجلة أميركان جورنال للطب الوقائي في عدد أغسطس ٢٠٠٥ أن الرجل الذي يجلس على مكتبه ست ساعات في اليوم الواحد معرض أكثر من غيره بمقدار الضعفين أن يكون من أصحاب الوزن الزائد مقارنة بالآخرين الذين يمارسون أعمالاً نشيطة.

والأشخاص البدينون كما هو معروف هم أكثر عرضة للأصابة بأمراض السكري والجلطات وضغط الدم العالي وبعض الأمراض السرطانية، فضلاً عن العديد من الأمراض الأخرى، وأفضل دفاع عن ذلك هو الحركة، كالقيام بالسير ١٠ آلاف خطوة في اليوم، أما بالنسبة إلى الذين يشكون من البدانة المفرطة وعدم القدرة على السيطرة عليها فإن وزارة الزراعة الأمريكية توصي بتمارين رياضية يومية تصل مدتها إلى ساعة ونصف يوميا.

٤- اعتلال الدورة الدموية

اعتلال الدورة الدموية مسألة تثير الرعب لأنها تسبب الجلطات الدموية في الشرايين العميقة بسبب تخثر الدم في الساقين وانتقاله إلى الرئتين وهو الأمر الذي سبب ذعرا للمسافرين في الجو قبل سنوات، والخبر السيء أن هذا الأمر قد يحصل لمستخدمي الكومبيوتر، لكن الخبر الجيد بالنسبة لهم هو أنه قد لا يحدث بتلك الكثرة.

وفي العام ٢٠٠٣ أفادت مجلة «بروبيان ريسبيراتوري جورنال» عن حالة شاب في نيوزيلاندا أصيب بتجلط في الشرايين العميقة نتيجة جلوسه لمدة ١٨ ساعة يومياً أمام الكومبيوتر، وهي فترة طويلة فعلا لكن من الممكن تصور ذلك.

وأفضل دفاع لمثل هذه الحالات هو الابتعاد قليلا أيضا عن الكومبيوتر وبسط الساقين ولي الكاحلين فإذا ما شعرت بتآزم أو ضيق في ساقيك، قم ببعض التمارين الرياضية الخفيفة لتسريع جريان الدم.

من أخبار الإنترنت

• أعلن معهد بحوث الحاسوب التابع لأكاديمية العلوم الصينية أن فريقاً من علمائه يعلق حالياً على بحث إمكانات زراعة المعالج الرئيسي (المركزي) للكمبيوتر في حاسوب عملاق عالي الكفاءة من صنع الصين في إطار خطة تدعى (التنين العملاق) تمثل القفزة الكبرى في مجال تكنولوجيا المعلومات.

• أظهرت دراسة أجريت أخيراً أن خدمات الاتصال التلفوني عبر الانترنت مازالت تفتقر إلى جودة الصوت، وأن المكالمات التلفونية التي تجري بواسطة خدمة «فويس اوفر آي بي» للاتصال عبر الانترنت تكون في كثير من الأحيان أرخص من نظيراتها التي تجري عبر شبكات التلفون العادية رغم عدم نقاء إشارات الإرسال والاستقبال.

• حذرت مجلة (بي سي بروفيشونال) المعنية بشؤون الكومبيوتر من مغبة تدوين كلمات السر أو أي بيانات خاصة في أجهزة الكومبيوتر بمقاهي الأنترنت وتقول المجلة إن برنامج ويندوز ومتصفح الانترنت يمكنهما تخزين البيانات التي يدونها المستخدم أثناء تصفح الأنترنت.

• قال «فيمال سيتي» مدير تطوير البرامج في مايكروسوفت الخليج أن الشركة وبالتعاون مع مؤسسة «انتك» وهي مؤسسة حكومية كويتية ستقوم بإنشاء مركز إبداع لمطوري البرامج بالكويت بتكلفة ١٠٠ مليون دينار كويتي.

السوائل العدو الأول للوحة المفاتيح

ما هو العدو الأول للوحة المفاتيح الخاصة بحاسبك الآلي، بالطبع هو السوائل، إذ إن تسرب أي قدر من الماء أو القهوة أو أي سائل آخر بين أزرار لوحة المفاتيح كاف لكي يسبب قصوراً في الدائرة الكهربائية وهو ما سيؤدي في نهاية المطاف إلى جعل اللوحة غير صالحة للاستخدام، ولذا إذا ما أسقط المرء شيئاً من السوائل على لوحة المفاتيح الخاصة بحاسبه الآلي فليس أمامه سوى أن يحاول تجفيفها بمادة ذات قدرة عالية على الامتصاص مع السعي لئلا يتسرب السائل الى أسفل أزرار اللوحة، ولكن إذا ما حدث ذلك فعلى مستخدم الجهاز قلب لوحة المفاتيح رأساً على عقب وتركها لتجف أو تستبعد مجففا عليها لتحقيق هذا الهدف.

«إسلام».. قناة فضائية جديدة

بدأت قناة «إسلام» تبث برامجها باللغة الإنكليزية في القارة الأوروبية، بهدف تحسين صورة الإسلام لدى الغرب، وهي موجهة للمسلمين والديانات الأخرى غير الناطقين باللغة العربية.

وكان البث التجريبي للقناة انطلق أخيرا على القمر الأوروبي، فيما يمكن مشاهدتها على القمرين الآسيوي والأفريقي وفي معظم أنحاء العالم (عدا الأميركتين).

تأخذ القناة على عاتقها الوصول إلى مخاطبة أكبر التجمعات الإسلامية في أوروبا، حيث تشتمل برامجها على حوارات صريحة خاصة مع العديد من القنوات والأجهزة الإعلامية والصحف والمجلات الأوروبية وعلى رأسها قناة الـ «بي بي سي ٤».

يمكن مشاهدة القناة على القمر الصناعي «هوت بيرد» بتردد ١٢٣٠٣ عمودي بترميز ٢٧٥٠٠ وبقاسم ٤/٣ .

خمس دول بينها إسرائيل ترفض اتفاقية دولية لحقوق المعاقين

اجتازت معاهدة لحماية حقوق ٦٥٠ مليون معوق في العالم عقبة رئيسية أمس الأول بعد أن وافقت لجنة تابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة على مسودة الاتفاقية.

وسيعرض نص المسودة على الجمعية العامة بكامل أعضائها ومن المتوقع أن توافق عليها خلال دورتها السنوية الواحدة والستين، وستطرح بعد ذلك المعاهدة للتوقيع وأخيرا للتصديق عليها.

وستتطلب الاتفاقية التي من المرجح أن يبدأ سريانها في ٢٠٠٨ أو ٢٠٠٩ من الدول المصدقة عليها إصدار قوانين تحظر التمييز في المعاملة على أساس أي شكل من الإعاقة ابتداء من العمى إلى المرض العقلي.

وسيتعين أيضا على الدول إلغاء أي قوانين تتضمن تمييزا في المعاملة، هذا وستلزم الاتفاقية الحكومات على محاربة الآراء النمطية والتحامل وتشجيع الوعي بقدرات الناس الذين يعانون من إعاقة ومساهماتهم في المجتمع.

كما ستحمي الاتفاقية حق المواليد الجدد المعوقين في الحياة وضمان

عدم فصل الأطفال المصابين بإعاقة عن آبائهم رغما عنهم.

وتعمل لجنة الصياغة التابعة للجمعية العامة التي تضم كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة وعددها ١٩٢دولة منذ عام ٢٠٠١ بشأن هذه المعاهدة.

وتركزت آخر النقاط النهائية التي كانت معلقة على اقتراح تقدم به السودان لضمان حماية حقوق المعوقين الذين يعيشون تحت الاحتلال الأجنبي وذلك في إشارة إلى الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال الإسرائيلي.

ووصفت إسرائيل هذا البند على أنه محاولة لتسيس المعاهدة وطالبت الولايات المتحدة بتصويت مسجل بشأن هذا البند.

وصوت المندوبون بأغلبية ١٠٢ صوت مقابل خمسة أصوات وامتناع ثمانية عن التصويت، وكانت الأصوات الخمسة المعترضة إسرائيل وأستراليا وكندا واليابان والولايات المتحدة.

بابا الفاتيكان: العالم الغربي فقد إيمانه بالله

دعا البابا بنديكيت السادس عشر بابا الفاتيكان العالم الغربي الى العودة مرة أخرى الى اتباع القيم المسيحية وانتقد في الوقت نفسه بعد الغرب عن الله.

وقال البابا خلال القداس الذي أقامه في الهواء الطلق بمدينة ميونيخ وحضره نحو ٢٥٠ ألف شخص «نعاني حالياً من حالة من ضعف الانصياع لله، مشيرا الى أن ما يقال عن الله لم يعد مناسباً في هذا الزمان.

وانتقد البابا بطريقة غير مباشرة الكنيسة الكاثوليكية في ألمانيا والتي تسهم بمشروعات اجتماعية في آسيا وأفريقيا بشكل أكبر من إسهامها في المشروعات التبشيرية وخص البابا بالذكر مرض نقص المناعة المكتسب «الإيدز» الذي يمكن مكافحته عن طريق الإنجيل مشيرا إلى ضرورة عدم الفصل بين الإنجيل والحياة الاجتماعية. وأضاف البابا أن العالم الغربي فقد الإيمان بالله، مشيرا إلى «السخرية اللاذعة» التي تتمثل في اعتبار الاستهزاء بالمقدسات نوعا من حرية الرأي والنظر الى العقيدة على أنها آخر معيار في نجاح الأبحاث الخاصة بالمستقبل. وأنهى البابا خطبته بقوله «العالم يحتاج إلى الله. نحن بحاجة لله».

وشدد بابا الفاتيكان خلال زيارته لألمانيا مؤخراً على ضرورة احترام مقدسات الآخرين، محذرا في الوقت نفسه من تنامي التيارات العلمانية في العالم الغربي.

٤١ في المئة من الروس ساخطون على نفوذ اليهود في بلادهم

كشف استطلاع للرأي، عن أن أكثر من ٤٠ في المئة من الروس يرون ضرورة الحد من النفوذ اليهودي في مؤسسات السلطة السياسية والاقتصادية وفي مجالات الإعلام والثقافة وأظهر الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة أبحاث الرأي العام المعروفة باسم مؤسسها «ليفادا» أن النظرة إلى تأثير اليهود في الحياة العامة، تكتسب طابعاً سلبيا في وقت تتصاعد فيه الأعمال العدوانية الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية ولبنان.

ويتأثر الموقف من اليهود في أوروبا وأميركا بأزمة الشرق الأوسط، حيث يرى ثلث مواطني الولايات المتحدة أن اليهود الأميركيين يقدمون مصالح إسرائيل على المصالح الأميركية ويعملون على توريط واشنطن في نزاعات الشرق الأوسط ويقول نحو ثلث الأوروبيين أن السياسة الإسرائيلية تؤثر سلبا على موقفهم من اليهود.

بيد أن بعض علماء الاجتماع في روسيا، لا يربط بين موقف الروس من اليهود وأزمة الشرق الأوسط، بل يذهب الخبير الكسي ليفينسون من مركز «ليفادا» إلى القول أن ٤١ في المئة ممن ينظرون نظرة سلبية إلى اليهود في روسيا تعتبر «نسبة منخفضة» ويرى أن المزيد من هؤلاء تحولوا للتركيز على العداء تجاه «القوقازيين» بدل اليهود، الأمر الذي يذكر التكهنات بأن الأعمال المعادية للقوقازيين التي تقوم بها منظمات فاشية في روسيا مثل «حليقو الرؤوس» تتحرك بأصابع المنظمات الصهيونية التي تنشط بصورة علنية في روسيا، تحت غطاء المنظمات الثقافية والاجتماعية.

الملفت أن مركزا آخر للاستطلاع أجرى مطلع العام دراسة، كشفت عن أن ٨١ في المئة لاينفرون من اليهود. ويأتي استطلاع مركز «ليفادا» الذي أجرى نهاية الشهر ليؤكد أن أحداث الشرق الأوسط، تؤثر على الرأي العام في روسيا، وأن محاولة علماء الاجتماع من أصدقاء إسرائيل تفسير أسباب النظرة السلبية نحو اليهود في روسيا، يعتبر لويا لعنق الحقيقة.

في السياق نفسه، أشارت دراسة لمركز الرأي العام إلى انخفاض نسبة الروس الذين ينظرون نظرة إيجابية إلى اسرائيل من ٣٠ في المئة إلى ٢١، في حين ارتفع عدد الذين ينظرون نظرة سلبية من ٨ الى ٢٠ في المئة، ويحمل ١٧ في المئة الإسرائيليين المسؤولية عن بدء القتال في لبنان، فيما يحمل ٥ في المئة فقط مقاتلي «حزب الله» المسؤولية.

ويستنكر ٦٠ في المئة من الروس الذين شملهم الاستطلاع، أساليب إسرائيل لمحاربة «حزب الله» فيما يستحسنها ٩ في المئة. ولايرى ثلثهم مبررا لبدء قصف الأراضي اللبنانية مقابل ٢٠ في المئة، يرون مبررا ويعتقد ٤٤ في المئة أن اسرائيل لم تكن صائبة في مهاجمة الحزب على الأراضي اللبنانية مقابل ١٤ في المئة يجدون عذرا.

وقال ٤٢ في المئة أن لا رأي لهم.

ويعتقد باحثون روس مستقلون أن المقارنة، بين موقف المواطنين الايجابي من ضرب أهداف «إرهابية» خارج روسيا، وبين شجب أكثر من ٤٠ في المئة للعدوان الإسرائيلي على لبنان، بذريعة ملاحقة «الإرهابيين» يعكس واقع أن نسبة كبيرة من الروس، تنظر بسلبية إلى سياسة الدولة العبرية.

ويمتزج الموقف من إسرائيل مع النزعاج الغالبية الصامتة في روسيا من نفوذ المراكز المالية اليهودية في بلادهم، وهيمنة حفنة من اليهود الأثرياء على الحياة الاقتصادية وفي وسائل الاعلام.

بناء أكبر مسجد في فرنسا

قام عمدة مرسيليا في جنوب فرنسا وممثل الجالية الإسلامية في المدينة، بالتوقيع على عقد بناء واحد من أكبر المساجد في فرنسا، يتسع لخمسة آلاف مصل وتصل تكلفته إلى ستة ملايين يورو، على أن يتم الشروع في بناء المسجد، الذي يقام وسط المدينة، خلال عامين ويمول بواسطة الاكتتاب والتبرعات.

ومن المقرر أن يستفيد من خدمات المسجد العديد من المهاجرين المسلمين، البالغ عددهم في المدينة ما يقرب من مائة الف مهاجر، معظمهم من المغرب العربي الذين قدموا إلى فرنسا في بداية القرن الماضي.

وأوضح عمدة مرسيليا خلال حفل التوقيع «أن الاستطلاع الأخير في مرسيليا أظهر أن ٦٧٪ من سكان المدينة، يرون أنه من الضروري أن يكون للمسلمين مسجد ذو دلالة.

تحالف إسلامي جديد في بريطانيا

اندمجت ١٤ مجموعة إسلامية في بريطانيا؛ إذ شكلت تحالفا هدفه محاربة التطرف وذلك بعدما طالب رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير الأقلية المسلمة بتعزيز جهودها لمقاومة التشدد، وسيعمل هذا التحالف، الذي يضم رابطة مسلمي بريطانيا، على نشر الوعي المضاد للتطرف، ومقاومة الإيديولوجيات المتطرفة، والدعاية المرتبطة والترويج في المقابل لمبادئ الديموقراطية والتسامح والعدالة والمواطنة، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية لمسلمي بريطانيا.

المنتحرون أكثر من ضحايا الحروب

ذكرت منظمة الصحة العالمية أن عدد الاشخاص الذين يموتون بسبب إقدامهم على الانتحار حول العالم كل عام وأغلبهم من الشباب يفوق مجموع ما توقعه الحروب وجرائم القتل معا من ضحايا.

وقال منسق منظمة الصحة العالمية لشؤون الصحة العقلية واضطرابات الدماغ ماتويل برتولوت خلال مؤتمر صحفي عقده عشية «اليوم العالمي لمنع الانتحار والاهتمام بالصحة العقلية»، أن الانتحار «مشكلة مهمة تتعلق بالصحة العامة في العديد من البلدان»، مشيرا إلى أن مليون شخص حول العالم ينتحرون كل عام وأن هناك من ٢٠ الى ٥٠ محاولة انتحار فاشلة مقابل كل محاولة ناجحة.

وأوضح أن النساء يقدمن على الانتحار أكثر من الرجال في بعض البلدان الآسيوية ضاربا على ذلك مثالا بالريف الصيني الذي اصبح الانتحار فيه السبب الأول لوفيات السيدات بين ١٥ و٣٥ عاماً من العمر.

حكم الشرع

بيع الوفاء

• عند المتأخرين من السادة الحنفية جواز بيع الوفاء، فما هو المستند على ذلك، وبأي شيء تفتون أنتم سيدي؟

وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢١ع/٢٠٠٦ بالتالي:

- بيع الوفاء فاسد عند جمهور الفقهاء (المالكية والحنابلة والمتقدمين من الحنفية والشافعية).

لأن اشتراط البائع أخذ المبيع إذا رد الثمن إلى المشتري يخالف مقتضى البيع وحكمه، وهو ملك المشتري للمبيع على سبيل الاستقرار والدوام، ولأنه يقصد من ورائه الوصول إلى الربا المحرم.

وذهب بعض المتأخرين من الحنفية والشافعية إلى أن بيع الوفاء جائز، ورجح بعضهم أنه رهن، وليس بيعاً، فتمضي عليه أحكام الرهن، لا أحكام البيع.

وبناء على هذا الرأي فإنه متى رد صاحب العين المبلغ الذي قبضه فيها ردت إليه العين.

والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

طهارة المريض وصلاته

• نعرض عليكم تلك المسائل المتعلقة بطهارة المريض وصلاته، راجين منكم إبداء الرأي إن كان ورد فيها شيء مما يخالف الشرع، إذ نعتزم في صندوق اعانة المرضى طباعته على هيئة «بوستر» وتوزيعه على المستشفيات لتعليقه في غرف المرضى... لذا نرجو منكم التكرم بالنظر فيه.

وقد رأت اللجنة في فتواها رقم ٦٧ع /٢٠٠٦م، أن ما جاء في هذه المسائل موافق لبعض آراء الفقهاء دون بعض والأولى أن يعدل وفقا ما يلي:

طهارة المريض

١- يجب على المريض في الأصل أن يتطهر بالماء، فيتوضأ من الحدث الأصغر، ويغتسل من الحدث الأكبر.

٢- فإن كان لا يستطيع الطهارة بالماء، لفقده، أو لعجزه، أو خوف زيادة المرض، أو تأخر شفائه فإنه يتيمم.

٣- كيفية التيمم، أن يضرب الأرض الطاهرة بيديه ضربتين، وقال البعض، الأولى واجبة، والثانية سنة، ثم ينفخ فيها ويمسح بهما جميع وجهه، ثم يمسح يديه إلى المرفقين بعضهما ببعض.

٤- فإن لم يستطع أن يتطهر بنفسه فإنه يوضئه أو ييممه شخص آخر إن تيسر ذلك.

٥- إذا كان في بعض أعضاء الطهارة جرح يتضرر بالغسل، فإنه يمسحه. يبلل يده بالماء وامرارها عليه فإن كان المسح يؤثر عليه أيضا فإنه يعصبه ويمسح على العصابة. (فإن كان الجرح يتضرر بالعصابة فإنه يتيمم عنه).

٦- إذا كان في بعض أعضائه كسر، أو جرح، أو حرق، أو غير ذلك مشدود عليه خرقة أوجبس، فإنه يمسح عليه بالماء، ولا يحتاج الى التيمم، ولا يعيد الصلاة بعد ذلك.

٧- يجوز أن يتمم على الجدار (ما لم يكن عليه مادة ليست من جنس الأرض) أو أي شيء آخر طاهر من الأرض.

٨- إذا لم يمكن التيمم على الأرض أو الجدار أو أي شيء آخر له غبار، فلا بأس أن يوضع تراب في إناء أو منديل ويتيمم منه.

٩- إذا تيمم لصلاة وبقي على طهارته إلى وقت الصلاة الأخرى، فإنه يصليها بالتيمم الأول ولا يتيمم ثانية.

١٠- يجب على المريض أن يطهر بدنه وثيابه ومكانه بالغسل أو التبديل أو وضع فراش طاهر على المكان النجس.

١١- فإن لم يتسطع فإنه يطهر ما أمكنه من ذلك ويصلي على حاله ولا إعادة عليه.

صلاة المريض

١- لا يجوز للمريض أن يؤخر الصلاة عن وقتها من أجل العجز عن الطهارة ما أمكن بل يتطهر بقدر ما يمكنه.

٢- يجب على المريض أن يصلي الفريضة قائما ولو منحنياً أو معتمداً على جدار أو عصا يحتاج إلى الاعتماد عليه ما أمكنه ذلك.

٣- فإن كان لا يستطيع القيام صلى جالساً والأفضل أن يكون متربعاً في موضع القيام والركوع.

٤- فإن كان لا يستطيع الصلاة جالساً صلى على جنبه متوجها الى القبلة، والجنب الأيمن أفضل أو على ظهره، فإن لم يتمكن من التوجه الى القبلة صلى حيث كان اتجاهه، وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

٥- فإن كان لا يستطيع الصلاة على جنبه صلى مستلقيا ورجلاه الى القبلة. والأفضل أن يرفع رأسه قليلا ليتجه الى القبلة. فإن لم يستطع أن تكون رجلاه الى القبلة صلى حيث كانتا ولا إعادة عليه.

٦- إن لم يستطع المريض الركوع أو السجود أومأ برأسه، ويجعل السجود أخفض من الركوع.

٧- فإن كان لا يستطيع الايماء برأسه أومأ بعينيه، وإلا فبقلبه، فيكبر ويقرأ، وينوي الركوع والسجود والقيام والقعود بقلبه، ولكل امرئ ما نوى.

٨- فإن شق على المريض أداء كل صلاة في وقتها، فله الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، جمعاً صورياً بأن يؤخر الأولى الى ما قبل نهاية وقتها فيصلها، ويصلي الأخرى في أول وقتها، وهو الأفضل، فإن لم يستطع فليصليهما إما جمع تقديم وإما جمع تأخير، أما الفجر فلا تجمع مع غيرها.

٩- لا يقصر المريض الصلاة مطلقا إلا إذا كان مسافرا.

والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149
من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

الاجتماع لاستقبال العزاء

• في الكويت يكون العزاء غالباً في البيوت، حيث يجتمع أهل الميت في أحد البيوت لاستقبال الناس مما يذهب الحزن عن أهل الميت ويخفف عنهم، حتى أصبح هذا عرفاً عندنا. فهل هذا الأمر جائز شرعاً أم لا؟

فإذا كان هذا الأمر جائزاً فما هو توجيهكم الشرعي للأثر: «كنا نعد الاجتماع عند أهل الميت من النياحة، حيث إن البعض يمتنع عن العزاء لهذا الأثر. أفتونا مأجورين.

وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٤٦ع/٢٠٠٥م بالتالي:

- اختلف الفقهاء في الاجتماع في البيوت للتعزية على مذهبين، فذهب البعض إلى كراهته، لحديث جرير بن عبدالله البجلي قال: (كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت وصنعة الطعام من النياحة) رواه ابن ماجه، وذهب البعض الآخر إلى جوازه، بل نص المالكية على أن الأفضل الاجتماع للتعزية في بيت المصاب. وقال الحنبلية: المكروه البيتوتة عند أهل الميت، وأن يجلس إليهم من عزى مرة، أو يستديم المعزي الجلوس زيادة كثيرة على قدر التعزية.

وترى اللجنة أنه لا بأس بجلوس أهل الميت للعزاء بعد دفنه في البيت أو في المسجد، والناس يأتونهم ويعزونهم لحديث عمرة قالت: «سمعت عائشة رضي الله عنها قالت: لما جاء النبي ﷺ قتل بن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس يعرف الحزن، وأنا أنظر من صائر الباب، شق الباب، فأتاه رجل فقال: إن نساء جعفر - وذكر بكاءهن - فأمره أن ينهاهن).

وعن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الحافر يقول: (أوسع من قبل رجليه، أوسع من قبل رأسه)، فلما رجع استقبله داعي امرأته فأجاب ونحن معه فجيء بالطعام...) رواه أبو داود.

ولما في ذلك من البر والمعروف والتواصل بين الناس والمواساة، وقد تعارف الناس على ذلك، وعملوا به.

وأما حديث جابر بن عبدالله البجلي المتقدم، فقد عارضته هذه الأحاديث المذكورة آنفاً، والله تعالى أعلم.

وتوصي اللجنة بألا تزيد مدة العزاء عن ثلاثة أيام، مع تجنب الإسراف والمباهاة في ذلك. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ضمان رأس المال

• (١) هل يجوز شرعاً أن يضمن صندوق استثماري رد كامل رأس مال المشارك أو المساهم؟

(٢) ما مدى شرعية أن يتفق الصندوق الاستثماري مع المساهم (صاحب المال) في أن يضمن الصندوق الاستثماري سداد أرباح محددة سلفا ومسبقاً (كنسبة مئوية) يتم دفعها للمساهم في الصندوق حتى لو لم تتحقق هذه النسبة؟

وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٢ع/٢٠٠٦م بالتالي:

لايجوز تحديد الربح مسبقاً، منسوباً الى رأس المال مع ضمان رأس المال، لأنه في حقيقته قرض بفائدة ربوية، أما تحديد الربح منسوباً إلى الربح الناتج مع عدم ضمان رأس المال، في غير حالتي التعدي والتفريط، فهو مضاربة شرعية صحيحة، وهو ما تقوم به المؤسسات الإسلامية.

ولهذا فإنه يجوز الاستثمار في الثانية دون الأولى. وأما تحديد الأرباح بمبالغ مقطوعة معلومة فلا يجوز في الحالتين. والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الاستعانة بالطب في كشف الجريمة

• هل يجوز الاستعانة بالطب الحديث (الطب الشرعي منه) في معرفة واكتشاف جريمة الزنا بدل من الاستعانة بالشهود الأربع؟

وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٢٤ع/٢٠٠٦م بالتالي:

- لقد نص الشارع على أن جريمة الزنا تثبت بالشهادة او بالاقرار، أما الشهادة فقد نصت عليه الآية الكريمة، ﴿واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا﴾ (سورة النساء آية ١٥)، ولا تقبل شهادتهم إلا إذا رأى كل واحد منهم جريمة الزنا على الوجه الأكمل، وصرح كل واحد من الشهود بذلك أمام القاضي.

وأما الإقرار فيكون بإقرار الزاني أو الزانية أربع مرات في مجالس متعددة طائعين مختارين، وذلك لحديث: (جابر بن سمرة قال: رأيت ماعز بن مالك حين جيء به إلى النبي ﷺ، رجل قصير أعضل، ليس عليه رداء، فشهد على نفسه أربع مرات أنه زنى، فقال: رسول الله ﷺ: فلعلك؟ قال: لا والله إنه قد زنى الآخر، قال: فرجمه. ثم خطب فقال: ألا كلما نفرنا غازين في سبيل الله خلف أحدهم له نبيب كنبيب التيس يمنح أحدهم الكثبة، أما والله إن يمكني من أحدهم لأنكلنه عنه) رواه الشيخان. وحديث: (أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ: فأخبرته أنها زنت وهي حامل، فقال لها رسول الله ﷺ: اذهبي حتي تضعي، فلما وضعت جاءته فقال لها رسول الله ﷺ: اذهبي حتى ترضعيه) رواه الإمام مالك. والله تعالى أعلم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام

بقلم:
عبدالهادي صافي

حنانيك يا رسول الله

التصريح الذي أدلى به بابا الفاتيكان، أحدث ردة فعل عنيفة لدى المسلمين بكل تياراتهم الفكرية وانتماءاتهم السياسية، وطوائفهم المذهبية، وهذا يدل على أن هناك خطوطاً حمراء، لايمكن لأعداء هذه الأمة أن يتجاوزوها، ويدل أيضا على أن لدى المسلمين حمية وغيرة على هذا الدين وعلى صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الكريم ﷺ. صحيح أن بعض المسلمين مقصرون في عباداتهم والتزامهم الديني، ولكن لا أحد مهما يكن فكره وسلوكه، يبيح أن يتهجم على الرسول الكريم ﷺ، ويسمح أن يطعن بشخصيته وإن تصريح البابا جاء بعد جملة تصاريح أعلنت وكلها تسير وفق منهجية معينة وخطة محددة، ولن تكون الأولى ولا الأخيرة، فالهجوم على الإسلام قديم قدم هذه الرسالة والدين، فلو رجعنا إلى التاريخ لرأينا أمثالا كثيرة منها وأقاويل نالت من الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد نقل إلينا القرآن الكريم بعضاً من هذه التصاريح، ألم يقولوا عن الرسول أنه شاعر وأنه مجنون وأنه كاهن وأنه ساحر ألم يرشق أطفال الطائف وصبيانهم النبي الكريم ﷺ بالحجارة يوم ضاقت به الأرض من أذى المشركين فالتجأ الى الطائف يلتمس الحماية والإجارة؟ ألم يقف ذات يوم أبو جهل يسب الرسول ويشتمه ويصفه بأقبح الصفات وأشنعها.

إن شخصية الرسول ﷺ تدافع عن نفسها، وصفاته الإنسانية ترد الكيد عنها، فلقد قدم الرسول الكريم ﷺ للإنسانية نموذجاً بشرياً رائعاً في الأخلاق والتسامح وفي المبادئ والقيم، وكلها جديرة أن يتأسى الناس بها وأن يتخلقوا بأخلاقها. إن سيرة الرسول ﷺ مشرفة عطرة مزهرة، ممتلئة بالمواقف النبيلة وبالتعامل الإنساني الرفيع، فحين مكن الله لنبيه ﷺ فتح مكة ومكنه من كبار قريش ورؤسائها قال «اذهبوا فأنتم الطلقاء» وعلى أعداء هذا الدين وهذه الأمة أن يتعلموا من النبي عليه الصلاة والسلام القيادة والرئاسة والحكمة، فكم كان رقيقاً مع الضعفاء رفيقاً بالفقراء، يشد أزرهم وينصرهم، وهل جاء هذا الدين الحنيف إلا لينا صر طبقة الفقراء والضعفاء على أسيادهم تجار الرقيق وعبدة الأوثان؟!

وكلما اشتد الهجوم على ديننا تماسكنا واتحدنا ضد الهجمات الصليبية، وربما يريد الله لهذه الأمة الخير وأن تستيقظ من غفوتها وتنهض من سباتها، فتكون هذه الهزات التي تصاب بها الأمة خيراً للمسلمين، فيدفعون عنهم هذا التهاون وينفضون عنهم هذا الاستهتار بالدين، والتقصير بالالتزام بأحكامه وتشريعاته ويثوبون إلى رشدهم، ويوقنون بأن لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

لقد ابتعدنا عن ديننا فأهنا، وتفرقنا فاستأسد العدو علينا، ولم نقدر رسولنا ﷺ بما هو أهل له ولم نتبع هداه وسنته فتجرأ عليه الحاقدون، وأرجف به المرجفون فحنانيك حنانيك يا رسول الله.

الربح أكيد معنا

عند الإشتراك او تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :

الوعي الإسلامي يراعم الإيمان

احصل على هديتك فوراً

مجلتان في آن واحد

العديد من الجوائز القيمة

اتصل بنا الآن
2467132
يصلك مندوبنا

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥

الكويت: المسجد الكبير
هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

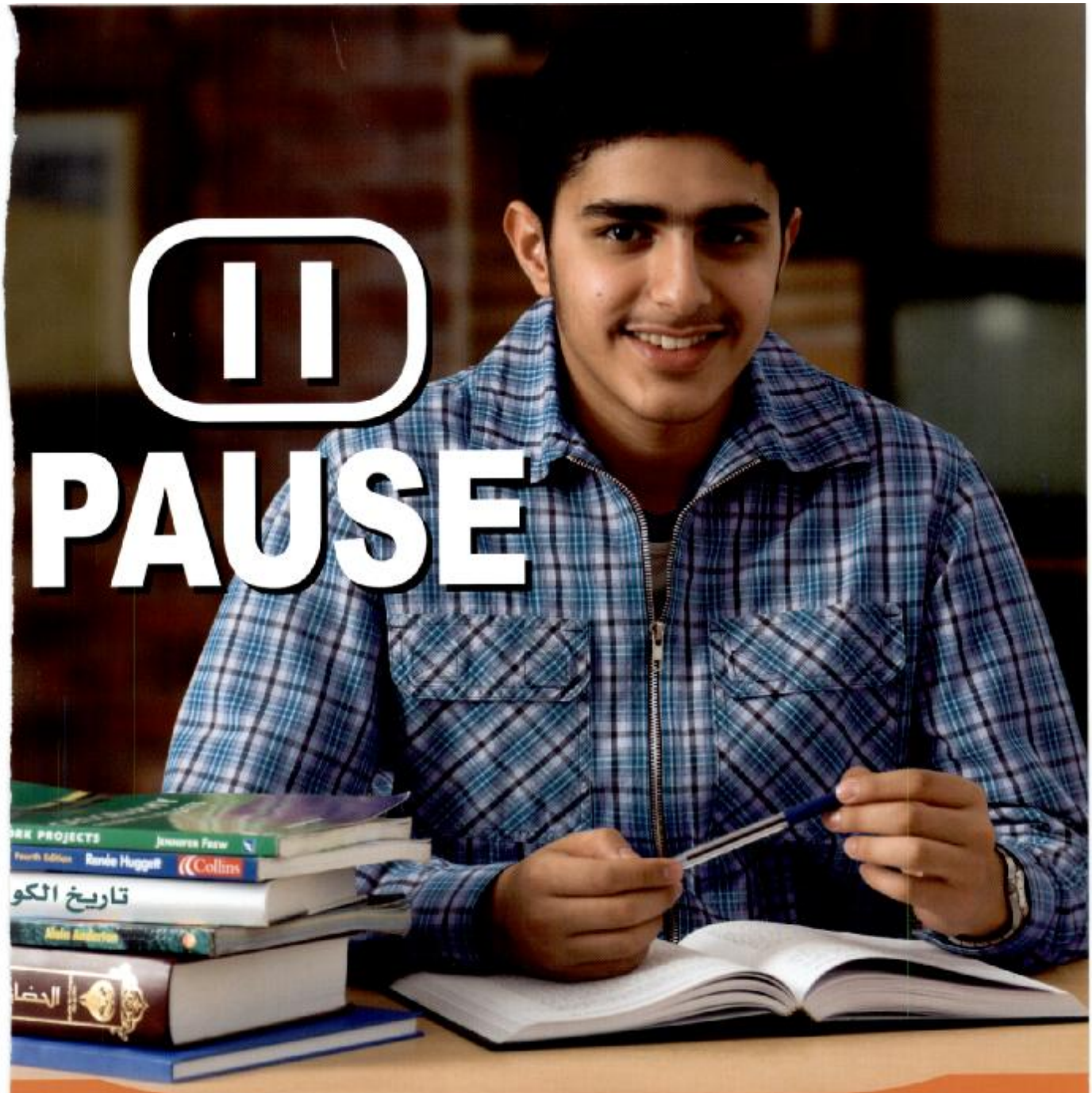

أكمِّل.. بعد الصلاة

دايماً يصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس
فأحتار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمِّل بعد الصلاة

نفسك
المشروع القومي لتعزيز الصلاة